

عنوان المجلد

في بيان احوال

• بغداد

• والبصرة

• ونجف

تأليف

العلامة ابراهيم فصيح بن السيد صفي الدين الكندي البغدادي

كتبه سنة ١٢٨٦ هـ

الناشر

دار منشورات البصرة

مطبعة دار منشورات البصرة - بغداد - العراق ١٩٧٨

Kamaran Kurdewar

كتاب

عنوان المطبوعات

في بيان

احوال بغداد والبصرة

و

نجد

تأليف

العلامة ابراهيم فصيح بن ابي صيف الله بن المكيدي البغدادي

كتبه سنة ١٢٨٦ هـ

الناشر

دار منشورات البصرة

Kamran Kurdewar

المقدمة

هو الباقي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ناهت العقول في بدهاء معرفة كنهه ذاته المقدسة وعجزت
الانعام عن درك حقائق مصنوطاته المؤسسة والصلاة والسلام على سيدنا محمد
النبوت رحمة للعالمين بمعجز آياته وعلى آله وصحبه الذين عمروا البلاد بالآثار
والحسنة واقفوا اثر دلالاته . اما بعد فيقول الفقير المحتاج الى عفو ربه
السيد ابراهيم نصبح بن السيد صبغة الله الحيدري البغدادي واني قبل هذا
سافرت من بلدي مدينة السلام الى دار الخلافة قسطنطينية حماها عن كل
سيء رب البرية . ومنها الى مصر والحجاز وعدت اليها ثانياً لاستوفي الوقوف
على بدائعها بالحقيقة لا بالجواز ثم خرجت منها الى البلاد السورية وبعض البلاد
الاناضولية فاطلعت على تلك البلاد واحوال العباد ثم رجعت الى بلدي مدينة
السلام ذات النفر البسام ومكنت فيها بين اهلي واجبائي غير قليل من الاعوام
الى ان رميتي الانذار بسهام التباينة الى البصرة المسماة بخزانة العرب وقبة
الاسلام فلما وردتها ورأيت ما فيها من عجائب الانهار وغرائب التخييل
والاشجار المتنعة العسد والحصر مع ما فيها من لمد والجزر في اليوم مرتين
بحيث تتلى الانهار والسواقي وكل عين وقد آلت الى الخراب فلم يبق منها
الا الاسم واندرست آثارها فلم يبق منها الا الرسم والوسم احببت ان اؤلف
كتاباً في بيان انهارها وتخييلها واشجارها وبيان بيوتها القديمة من ذوي
الثروة العظيمة مع بيان احوال بغداد وان كنت قبل هذا قد الفت في
دار الخلافة احسن الكلام في مدينة السلام إلا اني اردت ان اجمع احوال

— ٢ —

البلدين في هذا الكتاب واحوال اراضي نجد وقبائنه وما يلبه من البلاد مع
تصدير الكتاب ببعض ما ذكره الحكماء في سياسة الملوك فشرعت في ذلك
ورتبته على مقدمة وثلاثة مسالك وخاتمة وسميته « عنوان المجد في بيان
احوال بغداد والبصرة ونجد » .

توطئة — اعلم ان من حكم الله تعالى وضع وجود
السلطان في الارض ان الله تعالى جبل نوع الانسان على عدم الانصاف لما
خلق فيه من القوة الغضبية والشهوانية الموجبتين للفساد في العالم واختلال
نظامه وبوجود السلطان يدفع الفساد ويضبط النظام فتل العالم بلا سلطان
كمثل الحوت في الماء ، الكبير ينتلع الصغير والقوي يهلك الضعيف ، ولما لم يكن
للعالم البحري سلطان قاهر لم ينظم امر معاشهم ولم يشعروا بالحياة وهذا معنى
قول بعض العلماء المتقدمين : « لو رفع السلطان من الارض ما كان لله تعالى
في أهل الارض من مراد » يعني ان الله تعالى قد تملكت ارادته العلية بتشكيف
الناس بالاوامر والنواهي التي اوحاها الى نبيه ﷺ لتكون باعثة لثواب
بعض وعقاب بعض فلو رفع السلطان من الارض ذهب كل الى ما شاء وحصل
الرج واختل نظام العالم فيلزم من ذلك أن لا يسكن له تعالى مراد في أهل
الارض من التشكيف بل يكون خلق الناس كسائر الحيوانات وهو محال
ومن حكم الله تعالى في اقامة السلطان في الارض اشارة الى وحدانية الله تعالى
فانه كما لا يستقيم الامر بتعداد السلطان بل يتخذ بالتعدد كذلك لا يمكن
وجود هذا العالم بدون إله واحد منفرد بخلقه وإيجاده من العدم وانقائه على
ابعد وجه « لو كان فيها آلهة الا الله لفسدتا » وهذا معنى قول علي رضي الله
عنه وكرم الله وجهه امران جليلان لا يصلح احدهما الا بالنفرد ولا يصلح
الآخر الا بالمشاركة وهما الملك والرأي فكما لا يستقيم الملك بالشركة لا يستقيم
الرأي بالنفرد ثم ان السلطان زادت شوكلته وصولته وتمت استقامته . اعتدل

— ٣ —

مزاج رعيته وتم امره وقد مثل بعض الحكماء للسلطان الكثير الشوكة والصولة والاستقامة مثلاً حسناً وهو ان مثل السلطان كمثل بيت فيه سراج وحوله اناس مشغولون بصنائعهم فينما هم في شغافهم طفي السراج فكفوا ايديهم عن الشغل وقطعوا عن صنائعهم فتحركت الحيوانات المؤذية لمسرات تلك الطائفة كالحيات والعقارب ونمض الناس بمجبة للسرقة وهاج البرغوث مع حقارته وظهرت امارته الضارة فكذلك السلطان اذا كان ذا شوكة وصولة واستقامة كانت منافع العالم عامة فكانت الدماء محقونة والاموال مصونة والاعراض محفوظة والاعداء مخفوضة وخفت الانرار وظهرت الاخبار واستقام امره بلا الناس وعظم في عين الناس واذا اختل امر السلطان وضعت سولته قلت شوكته ولم تكن له استقامة دخل في العالم الفساد وقاح فبجح اهل القبيح والفساد وخف في عين الناس روح يظهر انتفاض في امور دولته ولو جعل قهر السلطان وكذا جورده حولاً كاملاً في كفة الميزان وجعل فساد الرعية وجورهم وساعة واحدة في الكفة الاخرى مع عدم وجود السلطان كان هرج ساعة اعظم وانقل من وجود السلطان ستقول هذا سر قول الفضيل (جور ستين سنة خير من هرج سنة) وقال العلماء من السلف والخلف ان استقامت لكم امور السلطان فكثروا حمد الله تعالى وشكروه وان جاءكم بما تكرهونه وجبهوه الى ما تستوجبونه بذنوبكم وتستحقونه من جرائكم واقبموا عند السلطان لانتشار الامور عليه وكثرة ما يزارحه من ضبط جوانب الملك ورفع كيد الاعداء ونوارد امور شاقة عليه متمذرة الرد إلا بالثناء ولهذا قال بعض الحكماء هموم الناس صفار وهموم الملك كبار ومما نقلناه من المثال عن بعض الحكماء هو تفصيل ما اجمعه بعضهم بقوله لا تتوطن إلا بئياً في سلطان قاهر وقاض عادل وسوق قائمة وطبيب عالم ونهر جار

— ٤ —

وقال حكماء العرب مثل مضار السلطان في جنب منافعه مثل النيث الذي احبى الله تعالى به الارض بعد موتها فبث فيها اثار رحمته من النبات والرزق فان الغيث قد يتداعى به البنبان وتكون فيه الصواعق المهلكة لبعض الناس والدواب ونموج به البحار فتشتد به البلية على من فيها فلا يمنع ذلك عن ان ينظر الناس الى اثار رحمة الله تعالى في الارض التي احياها وانبت فيها النبات والرزق والمنافع التي لا تحصى فيعظموا نعمة ربهم ويشكروها ولا يلتفتوا الى الاذية الخاصة فان العبرة بالعموم والى هذا المعنى اشار بعض الشعراء بقوله : لا ترج شيئاً خالصاً نفعه فانبت لا يخلو من العيب وقد ضبط بعض الحكماء ضابطاً فقال كل امر جسم من امور الدنيا يكون ضرره خاصاً ونفعه عاماً فهو نعمة عامة وكل شيء يكون نفعه خاصاً وضرره عاماً فهو بلاء ثم ان نسبة السلطان الى الرعية كنسبة الروح الى الجسد فاذا صفت الروح من الاكدار مرت الى الجوارح سليمة وجرت بوصف سلامتها في جميع اجزاء الجسد وان تكدرت الروح وانزعجت وفسد مزاجها اعوج امر الجسد واختلاف امر الجوارح باسرها وصار تكدره منحرفة عن اعتدال المزاج ومرضت الحواس وتطل نظام الجسد وآل الى الفساد والهلاك لأن كل عضو حاسته تأخذ بقسطه من كدر الروح وصفائها وقال كعب مثل السلطان والاسلام والناس مثل الفساط في العمود والاطناب . الناس لا يصلح بعضهم إلا ببعض ومع ما نقلناه عن الحكماء من ان السلطان كلما زالت صولته وظهر قهره كان امره في رعيته اتم وانفذ . فالذي ينبغي على ما ذكره اهل القول المستقيمة ان يكون السلطان مع اظهار قهره رؤوفاً شقيقاً حليماً صبوراً متأنياً غير عجول ذا بذل واعطاء فان من لا رأفة ولا شفقة ولا حلم عنده آلت رعيته الى الضعف وهو مؤد الى ضعف السلطان اذ لا سلطان إلا بالملك

— ٥ —

ولا ملك إلا بالرعية ولا رعية إلا بالعدل ولا عدل إلا بالرأفة وقلة الطمع ومن لا يكون متأنياً في الأمور فقد بزل به قدم العجلة اذ قد يظهر المعرة في يديه نفسه ما هو حسن ثم يادى تأمل وامعان فكر يظهر قبحه كما قيل . قد يدرك المتأنى بعض حاجته وقد يكون من المستعجل القتل ومن ليس له بذل وعطاء فقد تصرف عن محبة قلوب الرعية ويؤول الأمر إلى عدم الاستقامة ومما يؤيد هذا ما نقل من امر علي بن أبي طالب كرم الله وجهه مع معاوية بن أبي سفيان فإن علياً لما كان ضائماً لبيت المال عن الضياع إلا بحق انصرفت عنه قلوب قريش وغيرهم ومالت إلى معاوية لما عنده من بذل المال وسعة الحال مع علمهم بفضل علي ومقامه الاسبق على معاوية ولقد اجاد من قال :

إذا ملك لم يكن ذا هبة فدعه فدولته ذاهبة

ولكن يجب عليه أن لا يكون مبذراً ولا مقترراً بل يعطي كل ذي حق حقه من أهل العلوم والوزراء والأمراء والكتّاب وسائر العونة والفراة والفقراء والمساكين لأن من يكون بخيلاً فقد انصرفت عنه قلوب الرعية وصار مكرهاً عند الناس وكان في معرض عدم الراحة وعدم استقامة أموره وطالت عليه السنة الرعية فيكون موجباً لعدم نفاذ أمره وحكمه على مقتضى ما يجب ويشاء ومن أحسن التخييلات ما قاله بعض الحكماء من أن مثال السلطان مثال النار ومثال الرعية مثال الخشب فما كان متدلاً منها لم يحتاج إلى النار وما كان أعوج احتاج إليها لتعديل عوجه فإذا فرطت النار احترق الخشب قبل أن يستقيم عوجه وإن قلت النار لم يستقم الخشب بل يبقى معوجاً وإذا كانت النار متدلة اعتدل الخشب فكذلك السلطان في أطواره وأحواله إن افراط اعطت الرعية وإن فرط لم يستقيموا وإن اعتدل اعتدلوا ومما يليق بكل عاقل

— ٦ —

كامل أن لا ينقل عن خطر السلطان ووليته العامة وعمّا يتطرقه من الأمور الشائفة في ضبط جوانب الملك فيعذره ويشكره على أحواله فإن السلطان لا يسكن خاطره ولا يصفو قلبه ولا يستقر لبه فالخلق في شغل منه وهو مشغول والرجل يخاف عدواً واحداً وهو يخاف ألف عدو ويضيق الرجل بتدبير أهل بيته ومعيشة نفسه وهو مكلف بتدبير سياسة جميع أهالي مملكته فكلما رتق فتقاً من حواش ملكه انفتق آخر وكلما قمع عدواً ارصدت له اعداء مع ما يمانيه من اختلاف طبائع الناس وله نفس واحدة ثم يسئل غداً عن جميعهم وهم لا يسألون عنه وإلى هذا المعنى أشار عليه السلام بقوله الشريف : ما لكم والأمراء لكم صفو أمرهم وعليهم . وروي أنه لما حج هارون الرشيد لقيه عبدالله العمري في الطواف فقال له يا هارون فقال لبيك يا عم فقال كم ترى ههنا من الخلق قال لا يحصيهم إلا الله تعالى فقال عبد الله العمري اعلم أيها الرجل أن كل واحد منهم يسأل عن خاصة نفسه وانت وحدك تسأل عنهم كلهم فانظر كيف تكون فبكي هارون وجلس فجعلوا يعطونه مئديلاً للدعوى وهذا ولا يخفى على كل ذي لب أن هذا الأمر من أعظم مصائب السلطان كان الله تعالى في عونه . قال أبو بكر المالكى الطرطوسي في تفسير قوله تعالى لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض يعني لولا أن الله تعالى أقام السلطان في الأرض لدفع القوي الضعيف وتوابع الخلق بعضهم على بعض فلا ينتظم لهم حال ولا يستقر لهم قرار فتفسد الأرض ومن عليها ثم امتن الله تعالى بأقامة السلطان . فقال ولكن الله ذو فضل على العالمين يعني في إقامة السلطان قياً من به الناس فيكون فضله على الظالم كفضله على المظلوم امانة بكف يد الظالم عنه وروى كثير عن مرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : السلطان ظل الله في أرضه يأوي إليه كل مظلوم من عباده فإذا عدل

— ٧ —

كان له الاجر وعلى الرعية الشكر واذا جار كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر
وقال بعض العلماء ليس فوق السلطان العادل منزلة الا نبي مرسل او ملك
وقوام امر السلطان ودوامه وربط ملكه بقوام العدل والانصاف الحاكمة بهما
الشريعة المحمدية الجامعة لجميع مصالح المباد المطابقة احكامها للعقول المستقيمة
وان منها من امارات الدل والزوال كيف وهي وضع الهي وبظهر شؤم
مخالفتها ولو بعد مدة طويلة هذا وما يلزم على السلطان ان يراعي اهل الفقه
والعلم باداء حقهم واحترامهم فان في ذلك زينة ملكه لأن قيام الشريعة بهم كما
ورد في الآثار وما جرت عليه عادة الملوك الماضية كيف لا وقد ذكر تعالى
الفقهاء بقوله « وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم
طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون . »
ومن لوازم السلطان ان لا يغفل عن احوال رعيته بالفحص عنها ولا يتحجب
وكلاؤه وامرازه عن فقرائهم بل الاخرى ان لا يتحجب الامام أيضاً فان
التحجب غفلة وجهها باحوال الناس . قال بعض الحكماء يضيع امر الناس
اذا كان الامير متحجباً وكان الرأي عند من لا يقبل النصح والسلاح عند من
لا يستعمله والمال عند من لا يتفقه ويحب على السلطان ان يخشى الله تعالى
في جميع افعاله واقواله وحركاته وان يصغي للحق وان كان مرأً ولا يأمن من
آفت الدنيا والافدار الآلوية جارية غير مأمنة قال بشر بن السري بينما
الحجاج جالس في الحجر اذ دخل رجل من اهل اليمن فجل يطوف فوكل
الحجاج بعض من معه فقال اذا فرغ من طوافه اتيتني به فلما فرغ اتاه به
فقال من انت قال من اهل اليمن قال افلك علم بمحمد بن يوسف قال نعم
قال فاخبرني عنه قال لقد تركته ايضاً بضعاً سميناً طويلاً عريضاً قال ويلك
ليس عن هذا اسألك قال فعما تسأل قال عن سيرته وطعمته . قال فأجور السير

واحبث الطعم واعدى العداة على الله تعالى في احكامه . قال نفضب الحجاج
وقال ويلك اما علمت انه اخي قال بلى وانت اما علمت ان الله تعالى ربي والله
لهو امنع لي منك اكثر منك لاختيك فقال أجل ارسله يا غلام فسكت .
فانظر الى وقوف الحجاج وخوفه عند ذكر الله تعالى مع شدة بأسه وجوره
وظلمه الذي بلغ عنان السماء ومن الامور نعمة التي ورد بها الشرع الشريف
وانفق عليها السقلاء وبها نظام الامور الدين وترك الغلظة ومنها المشاركة
وعدم استعمال من اظهر الحرس في طلب الولاية على الاعمال والولايات فان
هذه الحصال من اساس استقامة الملك . اما الدين وترك الغلظة فلنقوله تعالى
لنبينا الاعظم محمد ﷺ ورحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب
لا نفضوا من حولك وقوله تعالى : واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين
وروي أن النبي ﷺ كان جالساً مع أصحابه فجاء رجل فقال ايكم ابن
عبد المطلب فقالوا هذا الايض المنكي . فقال الرجل يا ابن عبد المطلب فقال
النبي ﷺ قسدا اجبتك . فانظر الى تواضعه ﷺ وجلوه مع أصحابه
كأحدكم بحيث لا يمتاز بشيء عنهم ولم يعرفه الرجل بهيئة مخصوصة وبالحلة
انه قد يبلغ بالتواضع واللين ما لا يبلغ بالكبر والغلظة ألا ترى ان الرباح
بهوبها لا عن شدة تعطف بها اغصان الاشجار . واذا اشتدت انكسرت
الاغصان بل ربما قلمت اصولها ومما ذكرناه من الامر باللين وترك الغلظة
والغلظة لا يتأقبه ما ذكر في بعض التواريخ من ان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه لما سمع باسم معاوية من استعمال شوكة الملوك توجه الى الشام ولما رأى
معاوية بهيئة الملوك قال له ما هذا يا معاوية فقال يا امير المؤمنين هذه الروم يعني ان
قرب الروم من بلاد الشام يقتضي تعاطي هذه الحالة لاطهار شوكة الاسلام
وسولتهم فهو افرض ديني لا شهواني فأقره عمر رضي الله عنه على ذلك لما

رأى ان مصلحة الدين فيه ووجه عدم المناقاة ان اللين وترك الغلظة طور وراه
طور الوفاق والشوكة لمصلحة الدين وابن هذا من ذلك بل اللائق بحال امام المسلمين
في زماننا هذا ان يكون في غاية الشوكة والمهابة والصلوة لما ترى من تبدل
الزمان والاحوال وكثرة الاعداء وشوكتهم وصولتهم فلكل مقام مقال ولكل
زمان حال واما المشاورة وعدم الاستغفال في الرأي فلقوله تعالى خطاباً
لافضل خلقه واعلمهم واعقلهم واكملهم خالقاً وخلقاً نبيناً محمد ﷺ وشاورهم
في الامر فانظر الى هذه الاشارة اللطيفة فان نبينا ﷺ مع كونه اكمل
العالمين عقلاً وفضائل حتى قال بض العارفين لو وزن عقله ﷺ بعقول
العالمين اجمعين لرجح عقله على الجميع امره بمشاورة اصحابه لما في المشاورة
من حسن الادب مع المجلس ومساهمة في الامور لأن نفوس الجلساء تميل
الى ذلك فادب الله تعالى نبيه به ليكون مأدبة لسائر الملوك والامراء
والجلساء . والاستبداد بالرأي من اقبح ما يوصف به الرجل ملكاً كان او
غيره ومن ألطف ما قيل في المشاورة قول بعض الادباء وقد أجاب :

اقرب برأيك رأي غيرك واستشر
ظلمه مرآة تربه وجهه ويرى قفاه بجميع مرآتين

واما عدم استعمال من طلب الولاية فما رواه البخاري ومسلم ان رجلاً
قال يا رسول الله استعملني فقال النبي ﷺ انا لا نستعمل على عملنا من اراده
والسر ان الولاية امانة وتصرف في ارواح الخلائق واموالهم والاسراع الى
الامانة دليل على الحباثة وهي تستدعي فساد قلوب الرعية على الملك لانه اذا
بطلت حقوقهم وانلفت اموالهم فسدت نياتهم واطلقوا السنهم بالدعاء عليه
والله سبحانه وتعالى عند القلوب المنكسرة فيؤول الامراء الى الاختلال
والزوال وبالجملة ان هذا لو ان تسمر في زماننا لفلة اهل العفة والاستثناء إلا
من ظهرت عليه اماراة الحباثة والارتيكاب والجسارة من الهال يجب عدم

استعماله بل يجب على السلطان ان يتعمق في تجربة الرجال ليكون اقرب
الى امتثال الحديث وان قل الامناء لفساد الزمان ولا يدرك
كله لا يترك صكبه واللائق بحال السلطان ان يكون واعياً متفحماً
عن احوال رجاله ورعيته ليضع كل شيء في محله ويكون مشغولاً بتعريف نفسه
وتطبيقها امهات الفضائل وهي الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة والحكمة فضيلة
القوة العقلية والشجاعة فضيلة القوة النفسية والعفة فضيلة القوة الشهوانية
والعدالة عبارة عن وقوع هذه القوى على الترتيب الواجب فيها وبها يتم نظام
جميع الامور ولذا قيل بالعدل قامت السموات والارض فقوة العدالة حالة للقوى
الثلاث في انتظامها على التناسب تحت الترتيب الواجب فليست قوة العدالة جزء
من الفضائل بل هي عبارة عن الحالة المارضة لجملة الفضائل فانه مهما كان بين
السلطان وجنوده واعوانه ورعيته ترتيب حسن يكون السلطان بصيراً
وتكون الجنود والاعوان والرعية ذات انقياد وطاعة . يقال ان للسلطان
عدلاً ولا يتم العدل بدون هذه الصفات دون الكل وكذلك العدل في
ملكك البدن فاعمل في اخلاق النفس يتبعه العدل في المعاملة والسياسة والعدل
في المعاملة وبسط بين رذيلتي الغبن والتغابن وهو ان يأخذ ما له اخذه ويعطي
ما له اعطاه والغبن ما ليس له والتغابن ان يعطي في المعاملة ما ليس
عليه حمد ولا اجر والعدل في السياسة ان يترتب اجزاء المدينة وفق الترتيب
المشاكل لترتيب اجزاء النفس حتى تكون المدينة في اتلافها وتناسب اجزائها
واركانها على طبق الغرض المطلوب من الاجتماع وهو التعاون الذي به يحصل
نظام العالم بحيث يكون كالشخص الواحد وينقسم السكان الى مخدوم ولا يخدم
كالمالك والى خادم ليس له بمخدوم كالسيد والى من يكون مخدوماً من وجه
وخادماً من وجه آخر كاهوان الملك والمرء مع اهل بيته مثلاً كما في قوى
النفس فان بعضها مخدوم لا يخدم كالعقل المستفاد وبعضها خادم ليس

مخدوم كالقوة الدافعة للمضلات وبعضها خادم من وجهه وتخدم من وجهه
آخر كالمشاعر الباطنة وبمثل هذا الترتيب قامت السموات والارض حتى صار
العالم كله كالشخص الواحد متعاون القوى والاجزاء على الترتيب الحسن بتقديم
ماحقه التقدم وتأخير ماحقه التأخير فليس في الامكان ابداع مما كان والا انسان
بين ان يحصل الفضائل ويكمل فيلتحق بالمجردات ويقرب من الله تعالى وبين
ان يبقى برذائل الشهوة والغضب والجهل فيلتحق بالبهائم ويهلك في الدارين
على ما تقر في علم الاخلاق وبالجملة ان العدل اعظم الاركان التي بها قوام السلطنة والملك
ودوام الدولة فان العدل ميزان الله تعالى في الارض الذي يؤخذ به للضعيف
من القوى والحق من المبطل قال الله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان
وابتناء ذي القرنين وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون .
وقد شبهوا الملك بالرجل فاعتبر السلطان رأسه والوزير قلبه والاعوان يديه
والرعية رجله والعدل وجهه وهو موجب لاجتماع الرعية على محبته المقضي
الى استقامة امره ونظام ملكه واذا عدل السلطان فيما قرب منه صلح له
ما يمد منه وعز الملوك بالعدل كما ان شرفها بالعفو وعدة السلطان ثلاثة امور
مشاورة النصحاء وثبات الاعوان وترويج سوق العدل . ثم العدل ينقسم الى
قسمين قسم آلهي جاء به الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الله تعالى وهو
الشرائع وقسم بشري يشبه العدل وهو السياسة الاصطلاحية ويستحيل ان يدوم بقاء
السلطان او تستقل رعيته في حال ايمان او كفر بلا عدل قائم ولا ترتيب
للأمر ثابت وتوافقت حكماء العرب وغيرهم على هذه الكلمات فقالوا الملك
ببناء والجنود اساسه فاذا قوي الاساس دام البناء واذا ضعف الاساس انهيار
البناء فلا سلطان الا بجنود ولا جند الا بمال ولا مال الا بالعمارة ولا عمارة الا
بالعدل فصار العدل اساساً لساكن الاساسات والعدل النبوي الذي هو العدل

الآلهي عبارة عن الاحكام الشرعية المحفوظة بالعلماء الوارثين لعلوم الانبياء
الذين خصهم الله بكرامة الرفعة بقوله تعالى : يرفع الله الذين آمنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات فلا مندوحة لاحد عن امتثال امرهم لانهم الموصولون
الى النبي ﷺ الموصول الى الله تعالى وكما ان السلطان الحازم لا يتم حزمه الا
بمشاورة وكلائه ووزرائه الحاذقين كذلك لا يتم عدله الا باستفتائه العلماء
الصادقين روي انه استأذن الهرمزان على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولم
يجد عنده حاجباً ولا بواباً فقبل له في المسجد فأتى المسجد فوجده مستلقياً
متوسداً كوماً من الحصى ودرته بين يديه فقال له الهرمزان عدلت فأمنت
فتمت وقالت الحكماء من حرم العدل فلا خير له ولا للناس في سلطانه . وقال
يحيى بن اكرم القاضي ماشيت المؤمنون في بستان والشمس عن يساري والمؤمنون
في الظل فلما رجعنا وقمت الشمس ايضاً علي فقال المؤمنون تحول مكانك
وتحول مكانك حتى تكون في الظل كما كنت واقبك الشمس كما وقبتي فان
اول العدل ان يعدل الرجل على بطائنه ثم الذين يلونهم حتى يبلغ العدل الطبقة
السفلى فعزم عني فتحوّل وقال بعض الحكماء رم ماشيت بالانصاف وانا
زعم لك بالظفر به ومن الامور المهمة التي تجب رعايتها على السلطان واعوانه
تقوى الله تعالى والخوف منه سرّاً وعلناً واذا كان مبتلياً بالمعاصي فملبه
أن يتستر ولا يتجاهر بالمعاصي ولا يهتك محارم الله تعالى فان ذلك يكون
موجباً لاستخفاف الرعية به مع كون الفسق موجباً لثوال النعمة وعماق قريب
تكون اللذة عذاباً والعفة عتاباً فكم ملك ازال ماكانه الشهوات وهدمت قواعد
دولته قلة المبالاة بالطاعات .

قال ابو جعفر المنصور ما زال امر بني امية مستقياً حتى افضي امرهم
الى ابناءهم المترفين فكانت همهم مصروفة في قصد الشهوات واينثار الذوات

ومن الامور المهمة عدم تقليد الاعمال المهمة غير اربابها .

سئل بعض الحكماء ما بال ملك آل ساسان صار الى ما صار اليه بعدما كان فيه من القوة وشدة الاركان فأجاب بانهم قلدوا كبار الاعمال صغار العمال ولهذا طبق الحكماء على أن موت الف من الرجال الحكماء اقل ضرراً من ارتفاع واحد من السفلة . وفي الامثال زوال الدول باصطناع السفلى . وقال الامام الشافعي رحمه الله تعالى اعظم الناس لنفسه اثم الذي اذا ارتفع جفا اقاربه وانكر معارفه واستخف بالاشراف وتكبر على ذوي الفضل . وقالت الحكماء امرع الخصال في هدم قواعد السلطان واعظمها في افسادها وتقريب الجمع عنه رفع السفلة واظهار المحاباة لقوم دون قوم والميل الى قبيلة دون قبيلة . وقيل لبعض الملوك بعد زوال ملكه ما الذي اذهب ملكك فقال رفعتي للسفلة وثقتي بدولتي واستبدادي بعرفتي واغفالي الى استشارتي واعجابي بشدتي واضاعة الحيلة والتدبير في وقت حاجتي والتأني عند عجلي ومن الامور المهمة اتصال الاخبار فقد سئل بعض العارفين ما الذي اذهب ملك بني مروان فقال نخاسد الا كفاه . وانقطاع الاخبار .

روي أن يزيد بن عمر كان يحب ان يضع نصر بن سيار وكان لا يرفع الى الخليفة ما يرد عليه من نصر من اخبار خراسان فلما رأى نصر بن سيار ذلك أنشد يقول :

أرى خلل الرماد وميض جبر فبوشك أن يكون لها ضرام
فان النار من عودين تذكي وان الحرب أولها كلام
فقلت نجاهلاً يا ليت شعري أياقظ امية أم نيام
ومن الامور التي لا يدوم معها الملك المعجب . قال الحكماء ومن المعجب المعجب دوام الملك مع الكبر والاعجاب .

— ١٤ —

روي عن النبي ﷺ انه قال للعباس رضي الله عنه انما لك عن الشرك بالله تعالى والكبر فان الله تعالى يحب منكم . وقال الاحتف بن قيس مات كبر أحد إلا من ذلة يجدها في نفسه ولم تزل الحكماء تنجس عن الكبر وتأنف منه ونظر افلاطون الى رجل جاهل معجب فقال وددت اني مثلك في ظنك وان اعدائي مثلك في الحقيقة وقال لبعض الحكماء . وقد يدوم الملك مع معظم التفاضل قرب جاهل ساد قومه ورب احق رأس عشرته فمنهم الاقرع بن حابس الذي قال فيه النبي ﷺ ذلك الاحق المطاع ولا يدوم مع الكبر والاعجاب وقد حرم الله الجنة على المتكبرين فقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً فقرن الكبر بالفساد وقالوا ان الكبر يوجب المقت والمقت البغض ومن مقتته رجاله لم يستقم حاله ومن ابغضته بطائفة كان كمن غص بالماء ومن كرهته الحماة تطاولت عليه الاعداء . والاعجاب يكون سبباً لحمل صاحبه على الاستبداد وترك مشاورة الرجال ومن الامور التي لا تدوم مع الملك التكذب .

قالت الحكماء العرب وغيرهم ست خصال لا تغفر من السلطان التكذب والخلف والحسد والحدة والبخل والحين اما التكذب فلا منه اذا كان كذاباً لم يوثق بوعدته ووعيده فلم يرج خير له ولم يخف أحد من بأسه ولا بهاء لسلطان لا يرجي خيره ولا يرهب بأسه واما الخلف فما ذكره الحكماء من أن خراب البلاد وفساد العباد مقر ونان بابطال الوعد والوعيد من الملوك . واما الحسد فانه اذا كان حسوداً لم يشرف أحد به واذا ضاعت الاشراف هلكت الاتباع ولا يصلح الناس الا باشرافهم . قال بعض الشعراء :

لا يصلح الناس فوضى لامرأة لهم ولا امرأة اذا جهلم سادوا
واما الحدة فلا نها تكون موجبة لانفضاض الرعية عنه واما البخل فلانه

— ١٥ —

إذا كان بجلا لم يناصحه أحد ولا تصاح الولاية إلا بالناصحة . وأما الجبن
فإنه إذا كان جباناً اجتراً عليه عدوه وضاعت نفوره . ومن الأمور الموجبة
لفساد امر الرعية وهدم قواعد السلطنة الاحتجاب . قال بعض الحكماء إذا
احتجب السلطان فكأنه مات وقال بعضهم لا تزال الرعية ذا سلطان واحد
ما وصلوا إلى سلطانهم فإذا احتجب فهناك سلاطين كثيرة ينصرفون في أرواح
الخلائق وأموالهم على ما يشاؤون لا منهم من وصول المظلوم إلى السلطان .
قال بعض الحكماء من لم يستظهر بالحق لم ينتفع بالحكمة وأعظم أسباب
الخراب أن يكمل السلطان امر رعيته إلى اعوانه ولا يتفحص عن أحوالهم
وإذا علم خباياهم لا يصغي إلى شكوى المظلومين ولا يفتش عن حقيقة تلك
الشكوى وكذلك الوزراء بالنسبة إلى سائر النعمان إلا أن السلطان إذا جرب
صدق أحد وكلائه وسداد رأيه وسعيه في مهام الملك فعليه أن يثق به ويعتمد
عليه وينفذ أحكامه ولا يصغي إلى كلام الواشي عليه ولا يستعجل في عزله .
روى أنه قال معاوية بن أبي سفيان لصعصعة بن صرحان صف لي
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال كان عالماً برعيته عادلاً في قضيته عارياً عن
الكبر قبولاً للذمر سهل الحجاب مصون الثياب متحرراً للصواب رقيقاً للضعيف
غير مجاب للقوي ولا جاف لل قريب . ومن الكلمات الجامعة ما قاله بعض
الحكماء المنتفعة توجب المحبة والمضرة توجب البغضة ونقضه توجب العداوة .
والمثابمة توجب اللفة والصدق يوجب الثقة والامانة توجب الطمأنينة والعدل
يوجب اجتماع القلوب والجود يوجب الفرقة وحسن الخلق يوجب المودة
وسوء الخلق يوجب المباعدة والانسياط يوجب المؤانسة والانقباض يوجب
الوحشة والكبر يوجب الفتنة والتواضع يوجب الرفع والجود يوجب الجسد
والبخل يوجب الندم والتواني يوجب التضييع والجسد يوجب رجاء الأعمال

— ١٦ —

والهويناء توجب السلامة واصابة التدبير توجب بقاء النعمة وبالتالي يسهل
المطالبة وبلين كثرة المعاشرة تسدوم المودة وتخفف الجانب تأني النفوس
وبسعة خلق المرء يطيب عيشه والاستهانة توجب التباعد وكثرة الصمت توجب
الهيبة وبمدل المنطق تجلب الجلالة وبالنصفه تنكسر المواصلة وبالأفضال يعظم
القدر وبصالح الاخلاق تزكو الاعمال وباحتمال المؤمن يجيب السؤدد . وبالحلم
عن السفه تنكسر انصارك عليه وبالرفق والتؤدة تستحق اسم الكرام وبترك
ما لا ينبتك يتم لك الفضل .

وانفق حكماء العرب وغيرهم على اربع كلمات : الاولى لا تحمل نفسك
شيئاً ما لا تطيق . اثنائية لا تعمل عملاً لا ينفعك . الثالثة لا تفر بالمؤنة
الرابعة لا تنق بمال وان كثر ومن اعظم الامور التي بها عز السلطان الطاعة .
روي انه قال ملك فارس لموبدان أي شيء واحد يعتز به السلطان قال
الطاعة قال فما ملاك الطاعة قال التودد الى الخاصة والعدل على العامة .

وروى الفهرري انه لما دخل سعد العشيرة على بعض ملوك حمير فقال له
يا سعد ما صلاح الملك قال معدلة سابقة وهيبة وازعة ورعية طابعة . فان في
المعدلة حياة الانام وفي الهيبة نفي الظلام وفي طاعة الرعية التألف والائتنام
ويجب طاعة الامام على الرعية وطاعته مقرونة بطاعة الله ورسوله ﷺ
فان طاعة الامام عصمة كل فتنة ونجاة كل شبهة وحرز لمن دخل
فيها والنجاء اليها من كل مفسدة وليس للرعية ان تعترض على
الامام في تديره من امور السياسة لحفظ قواعد الاسلام بل عليها
الانقياد والطاعة وعلى الامام الاجتهاد بالمعدلة فالامامة عصمة للعباد وحياة للبلاد
اوجب الله تعالى الطاعة لمن خصه بفضل الامامة وحمله عبثها فقرن طاعته
بطاعته وطاعة رسوله ﷺ فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول

— ١٧ —

وأولي الأمر منكم . فمن خرج عن طاعة الإمام فقد انقطعت عصمته وبرىء من الذمة لأن طاعته جبل الله المنين ودينه القويم فيجب على كل مسلم الإخلاص والتسوية الصادقة مع الإمام فإنه ما مشى قوم على سلطان ليدلوه إلا أذلهم الله تعالى قبل أن يموتوا وعلى السلطان الاستصلاح لهم والتعهد لأمورهم بحسن السيرة والعدل فيهم والتعديل بينهم بالرفق والرافة والشفقة كما أن حق السلطان عليهم الطاعة والاستقامة والشكر والمحبة والصدق وعدم الخيانة .

قال سليمان بن داود عليهما السلام الرحمة والعدل يحرزان الملك .

روى بعض المؤرخين أنه لما غزا سابور ذو الأكتاف ملك الروم وأخرب بلاده وقتل جنوده وأتى بطارقته قال له ملك الروم أنك قتلت جنودي وأخربت بلادى فأخبرني بالامر الذي تسببت به حتى قويت على ما أرى وبلغت في السياسة ما لم يبلغه ملك كان مما تضبط به الأمور أدبت لك الخراج وصرت كقبض الرعية في الطاعة لك . قال له سابور أني لم أزد في السياسة على ثمان خصال لم أهزل في امر ونهي ولم أخلف في وعد واثبت على العنا على الهوى وضربت الأدب لا للغضب وأودعت قلوب الرعية المحبة من غير جزاء والهيبة من غير ضيقة وعممت بالقوة ومنعت بالفضول فأذعن له وادى إليه الخراج .

روى أنه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للمغيرة لما ولاه الكوفة يا مغيرة لبأسك الأبرار وبخافك الفجار وقال حكيم الهند أفضل السلطان من أنه البريء وخافه المجرم وشر السلطان من خافه البريء وأمنه المجرم وقالوا سلطان يخافه الرعية خير للرعية من سلطان يخافها وقالوا شر خصال الملوك الحين عن الأعداء والقوة على الضعفاء والبخل عند الإعطاء وقالوا الملك العادل كالنهر المائي ينتفع به الأخيار والأشرار وبصلاح السلطان يكون صلاح

الدنيا . قال معاوية بن أبي سفيان لابن الكري صف لي الزمان فقال أنت الزمان أن تصلح يصلح وإن تفسد يفسد وفي أمثل السائر الناس على دين ملوكهم وكذا قيل الدين والسلطان توأمان .

روى أنه قال أردشير لابنه يا بني إن الملك والدين أخوان لا غناه لاحدهما عن الآخر فالدين أساس والملك حارس وما لم يكن له أساس فهدوم وما لم يكن له حارس فضائع يا بني اجعل حديثك مع أهل المراتب وعطيتك لأهل الجهاد ومشورتك لأهل الدين وسرك لمن عناء ما عناك وليكن من أهل العقل . ومن الأمور المهمة استثناء البلاد القريبة من التفرور لبعض الرعايات ولا سيما إذا كانت كثيرة القبائل والعشائر أكثر أهلها سكان البادية متفرقة الأحوال والأخلاق بعيدة المزاج عن التمدن بحيث يتعذر ويشق ضبطها إلا بعد ممارستها وتدريبها بزمان طويل ويصعب إجراء السياسة بينهم إلا برفق وعمالة كسواد العراق وذلك بأخذ الأمور معهم بلطف فإن في ذلك من المنافع والمصالح العائدة ما لا يخفى على من نظر من بعيد إلى بعيد فإن الهجوم على المصالح الشاقة دفعة لا يذبح الاغناء وتكون مقاصده ناقصة ومطالبه غير سديدة فإن التأنى في الأمور يوجب الظفر ومعاملة الناس على مقتضى عقولهم من سمات الحكمة كما ورد كالم الناس على قدر عقولهم فإذا تطبعت النفوس سهلت الأمور وحسنت عاقبة الأمور فالحكيم من نطق بالحكمة وبأمر الأمور بالتدريج والاستثناء ان امتنع وخالف أمور السياسة المتغيرة لدى سلطان العصر واستلزم وخرق القواعد والقوانين الكلية فلا بد أن يعتبر بعض لوازمه فإن الاستثناء ولو مؤقتاً في مثل هذه المواضع يوجب الظفر في المطالب المهمة . ومن أعظم الأمور المهمة التعمير بحفر الأنهار المدرسة والحرب بمساعدة الفلاحين والتفخيف فيما يرتب عليهم وحث العامة على تعليم الصنائع والمعارف بحيث

لا يحتاجون الى صنائع الدول الاجنبية وبناء المدارس والمكتاتب وتعليم الاولاد العلوم الدينية وغيرها كعلم النحو والصرف والمعاني والبيان والبديع واللغة والعروض والانساب والمنطق والحكمة والمهنية والطب والهندسة والحساب وتعلم سائر الالسن وغيرها من الآلات التي تزيد العالم قوة ومعرفة باحكام الدين والسياسة فان العالم بالفقه اذا خلا من معرفة هذه العلوم لم يوثق بفقاهته لقصوره عن درك المبارات الدقيقة من كتب الفقه بل يستحيل ان يدرك معاني القرآن والحديث والمأثور بادارة محل اذا كان جاهلاً مطلقاً أو طارياً عن اكثر هذه العلوم كانت سياسته ناقصة وان كان ذا فهم وفطنة ويجب تعلم علم الفقه والحديث والتفسير والسير وكذا التواريخ والالاق بالسلطان توسيع الدائرة بترويض المذاهب الاربعة بين القبائل والعشائر تسهيلاً على الباد لان اختلاف الأئمة رحمة في حق الناس على ان ذلك اقوى اسباب العاراة لان ترويض المذاهب الاربعة يكون سبباً لحفظ عقائد العامة عن الرفض وسائر الاعتقادات المخالفة لأهل السنة والجماعة واذا كانت الرعية على مذهب أهل السنة كان السلطان اميناً من خيانة رعيته وميلهم الى المبتدعة ألا ترى أن الامراء والوزراء لما غفلوا عن عشائر العراق ولم ينصبوا بينهم العلماء كيف ارتد اكثرهم عن مذهب أهل السنة وصار ميلهم الى الرفض اكثر وان كانوا من العرب حتى انهم اذا خافت بهم المسالك ولو وجوههم الى نحو المعجم وما ذلك إلا لان اتحاد المذاهب وبالجملة ان الفقه عن ترويض العلوم الدينية وعن تثبيت كل عشيرة وقبيلة على أحد المذاهب الاربعة بإرسال العلماء اليهم وتعليمهم امور الدين على قواعد أهل السنة وعدم الاعتناء بذلك خطر عظيم بحسب المال وترويض المذاهب الاربعة بين القبائل والبلدان مع كونه مستلزماً لمصالح مهمة دينية ودنيوية لا يمنع من اعتبار السياسة العرفية والقوانين النظامية

— ٢٠ —

ألا ترى ان ملوك الاسلام الماضين كيف اعتبروا الامور الدينية وروجوا العلم والعلماء لمصالحهم المهمة ومع ذلك كانت لهم قوانين عريقة في ضبط امور السياسة بين العباد ومن اسباب العاراة ترويض التجارة بتسهيل الطرق لخروج الاموال وبمحافظة اموالهم ورعايتهم . ومن اسباب العاراة جلب القبائل والعشائر التي في البادية الى المدن وترغيبهم الى الحرث وتعلم الصنائع والمعارف كما اسكن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سبعين الفاً من اشرف العرب في البصرة وسييت خزانة العرب رقية الاسلام والبصرة اليوم بلانق وذلك انما يكون بقوة دافعة أو بمعطاء ولطف ومماشاة طويلة وعلى السلطان وعلى ووزرائه تسوية الاحكام بين الخواص والعوام وبين المسلم وسائر اهل الكتاب في اجراء الاحكام واظهار الحقوق كما هو مقتضى شريعتنا الحميدة واعلام العوام بأنه ليس لاحد عليهم سبيل وانه لا فرق بينهم وبين اشرف الناس في الحكم بمقتضى الامر الآلهي وانه لا حاكم عليهم سوى السلطان ووكلائه وامرائه ونوابه نيابة عن السلطان فان ذلك من اعظم اسباب العاراة نعم ان لخواص الناس رعاية باكرامهم واحترامهم وتنزيلهم منازلهم لا تبصر قيمهم في ارواح العامة واموالهم فهذا ما يتعلق بالسلطان واما الامور المتعلقة بالرايا والمتبعة فاما الوكلاء والوزراء فيجب عليهم الصدق والعدل والعفة والنصح والخدمة النافعة وعدم الطمع فان ذلك يكون سبباً للفوز في الدارين على ان عدل ساعة خير من عبادة الف شهر والعدل اقوى اسباب نظام العالم والجور اسرع الى الحراب واختلال النظام كما سبق ويجب عليهم التسوية بين الغني والفقير والشريف والوضيع في اجراء الاحكام فان الحباة والميل الى بعض دون بعض دليل الحباة في الدين والدولة ويجب عليهم التفتحص عن اهل الفضل والمعرفة والعفة والصدق ليقادروهم اهم الامور وان ابوا عنها فان اقبج المظالم

— ٢١ —

تقليد القضاء والامارة والمالعة ارباب الخيانة والكذب والارذالك والجبل والتكبر والجور . فقد روى النبي ﷺ انه قال من قلد انساناً وفي رعيته اولى منه فقد خان الله ورسوله وجماعة المسلمين وروي عن انس رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له فان وجد اثنان احدهما اورع والآخر افقه فالاورع اولى لانه يمكنه ان يقضي بغيره على ما ذكر في المضمرات وبالجملة ان التحري على الوكلاء والوزراء في الحكم بين الرعية وفي تقليد الامور واجب وعليهم ان يتجسسوا عن احوال الخواص والعوام بانفسهم خفية وباعوانهم المفتشين الصادقين الخائين عن الاغراض من ذوي الفقة الذين لا يفترون على الناس فان وزر السباد على الوزراء لا على السلطان لانه وكل الامور اليهم وهو نفس واحدة لا يمكن ان يحيط نفسه باحوال العباد والبلاد نعم علي السلطان ان لا يتكلم الامر الا الى الوزراء الصادقين من ذوي الفقة والعدل والمروءة والرحمة حسب التجربة ومن ظهر منه نوع ارتكاب وجور وعدم انصاف فعليه ان لا يقلده امراً من الامور فان قل فهو مسؤول يوم القيامة واما القضاء والنواب وارباب الفتوى فوجب عليهم الحكم بالعدل وعدم الارتشاء والفقة والورع والديانة والاحتياط والحكم بالقول الراجح المقتضى به دون المرجوح واجراء ادب القضاء بين الناس والمداخلة عليه والتصوية بينهما وان كان احدهما شريفاً والآخر وضيعاً وكان احدهما مسلماً والآخر نصرانياً أو يهودياً أو مجوسياً .

فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ انه قال من ولي عشرة خسرهم بيئهم بما احبوا وكرهوا جني به يوم القيامة مغلوله يداه الى عنقه فان حكم بما انزل الله ولم يرتس في حكمه ولم يخف فك الله غله وان حكم بغير ما انزل الله وارتنى في حكمه وخاف فيه شدة يساره الى يمينه ثم

رمى به في جهنم .

وروي عن بريدة عن ابيه عن النبي ﷺ انه قال القضاء ثلاثة اثنان في النار وواحد في الجنة رجل عرف الحق ففضى به فهو في الجنة ورجل عرف الحق فلم يقض به وجار في الحكم فهو في النار ورجل لم يعرف الحق ففضى للناس على جهل فهو في النار هذا والقضاء من المناصب العالية وهي من اعظم المناصب على اهل الورع والديانة لانه منزلة الاقدام ولذا اجتنب عنه الامام ابو حنيفة رضي الله عنه وصبر على الحبس والسجن حتى مات فيه . وقيل انه ضرب ولم يقبل القضاء وقال البحر عميق كيف اعبره بالسباحة . وقال ابو قلابة ما وجدت القاضي الا كسابح بحر وقد دعي ابو قلابة الى القضاء فهرب الى الشام فوافق موت قاضيه فهرب الى اليمامة واجتنب عنه كثير من السلف واما سائر العلماء وندرسين فاكثرتهم قد اعتمد على الرتب والجاه وصرف النظر عن كسب العلوم وكثير منهم في سائر البلاد قد تقلد التدريس مع عدم الاستعداد التام ولذا قل العلماء الفحول من ذوي التحرير والتقرير في البلاد فيجب على الولاة ان لا يقلدوا أحداً مدرسة إلا اذا كان عالماً بجميع العلوم وله قوة التقرير فيها مع التحرير ليروج سوق العلم وانت ترى انه اذا مات عالم في زماننا وترك ولداً جاهلاً نعبوه في محل ابيه ولم ينظروا الى حرمة العلم ورعايته بنصب اهله بل يلتفتون الى كونه ولد العالم المتوفى والعلم لا يكون موروثاً بل انما يكون بالجد والتحصيل ولو نظرنا الى جهة كونه ولد العالم المتوفى لآل الامر الى زوال العلم والعلم لم يبق الى الآف الا برعاية أهل العلم ولو روعيت جهة لما وصل اليها شيء من العلم . نعم اولاد العلماء لهم حق الرعاية على الولاة بحسنهم على تعلم العلوم والمعارف والنسب لا يجدي نفعا كما قال بعض الحكماء من اهل النسب .

لنا وان كنا ذوي نسب يوماً على الانساب تتكل
بنينا كما كانت اوائنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا
وقال بعضهم :

كن ابن من شئت واكتسب ادباً يغنيك بمحموده عن النسب
ان الفتى من يقول ها انذا لبس الفتى من يقول كان أبي
واكثر اهل الانساب في هذا العصر قد اتكأوا على انسابهم وتقاعدوا
عن طلب العلم وتعارف فصاروا كاحاد الناس ولم يتفطنوا ان شرف المرء
بالفضل والكمال والمعرفة لا بالعظام البالية واللاتي بالماقل ان يحصل الكجالات
ويخرج نفسه من دناءة الجهل فان العلم يرفع والخط يرفع والجهل يضع واما التجار
فخرتهم التي هي التجارة من الحرف المستحسنة فقد روى بعض اهل العلم ان
ابراهيم الخليل عليه السلام كان يكتسب بالتجارة والاكتساب من الحلال
من الطاعات ولذا كان الرسل عليهم الصلاة والسلام يكتسبون فروي ان آدم
عليه السلام كان يزدع الخنطة وكان نوح عليه السلام نجاراً وكان داود
عليه السلام يصنع الدروع وكان سليمان عليه السلام يصنع المكنل وعيسى
عليه السلام يأكل من غزل امه وينينا محمد ﷺ من الغنائم وقد تاجر ﷺ
قبل النبوة فلم ان طريق الاكتساب من طرق الانبياء عليهم الصلاة والسلام
ولذا قال الفقهاء الكسب فرض بقدر الكفاية لنفسه وعياله وقضاء ديونته
والكسب حبيب الله تعالى على ما قيل في التل المشهور ثم ان طرق الاكتساب
على ما ذكره بعض الفقهاء التجارة ثم الحراثة ثم الصناعة والصناعة انواع
كثيرة ويجب على التجار تعلم مسائل للمعاملات الشرعية .

روي أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يطوف السوق
ويضرب بعض التجار بالدرّة ويقول لا يبيع في سوقنا من لم يتفقه في الدين

فينبغي لهم ان يتعلموا علم الحساب والدفتر وقواعد التجارة . والتجارة والصناعة
فرض كفاية لأنها لو تركت لبطل المعاش وهلك الناس واختل نظام العالم
فشرع الحكيم المطلق تعالى المبادلة على وجه لا يخل بنظام الكونين ويجب
على المكتسب ان يراعي في معاملته العدل ويحجب الغش واخفاء العيب .

حكى عن يونس بن كنفيد انه كان عنده حلال مختلفة الاثمان فذهب
الى الصلاة وترك ابن اخيه في الدكان فجاء اعرابي وطلب حلة باربعائة فمرض
عليه حلة من الحلال التي تقوم بمائتين فاستحسنها واشتراها باربعائة وذهب
فاستقبله يونس ورأى حلته في يده وعرفها فقال بكم اشتريتها فقال باربعائة
فقال لا تساوي اكثر من مائتين فارجع حتى تردها فقال هذه تساوي في
بلدنا خمسمائة وانا راضي بها ولا اردتها فقال له يونس انك وان نصبتها فان
النصح في الدين خير من الدنيا بما فيها فرده الى الدكان ورد عليه مائتي درهم
ثم توجه الى ابن اخيه وقال له اما خشيت الله تعالى حتى ربحت مثل الثمن
وتركت النصح للمسلمين فقال له ابن اخيه والله ما اخذها إلا وقد رضي بها
فقال له هلا رضيت له ما رضيت لنفسك . وذكر في شرح المشكاة ان ابا حنيفة
رضي الله عنه تصدق بجميع ما أتى به وكيله اليه لما خلط بين ثوب معيب يبع
عقياً قبل وكان المال ثلاثين ألفاً . ويجب على المكتسب ان لا يني على السلة
ولا يحلف عليها ويجب عليه أيضاً ان يصدق في سعر الوقت ولا يلبس ولا
يخون في المقدار ولا يطفف والمحتكر ملعون .

قال ابو يوسف كلما يضر بالناس حبسه ما كولا او غيره وان كان ذهباً
وفضة فانه يأتى بالحبس وان قلت مدته ومن حبس غلة ارضه لا يكون محتكراً
لكن لو امتنع عن البيع عند شدة احتياج المسلمين اليها يكون مسيئاً ومن جلب
من بلد آخر فقد احتلفوا فيه والاحتياط ان يبيع بسعر وقته .

وروي عن النبي ﷺ انه قال من جالب طماعاً فباعه بسمر وقته يومه
فكانما تصدق به وعنه ﷺ ما من جالب يجلب طعاماً من بلد الى بلد
فيبيعه بسمر يومه الا كانت منزلته عند الله تعالى منزلة الشهداء ثم قرأ
وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في
سبيل الله فانه تعالى سوى في هذه الآية بين درجة المجاهدين في سبيل الله
والمكنتيين المال الحلال فدلت الآية على ان التجارة بمنزلة الجهاد واما
ارباب الحرف من الصناعة والفلاحة فيجب عليهم ايضاً الصدق وعدم النش
والسعي التام وبالجملة ان عالم الدنيا هو عالم الاسباب ونظامه بنظام الاحكام
والصنائع والحرف فالابحار بحال اخواننا المسلمين ان يبتغوا من يوم البطالة
والغفلة فان سائر الملل قد ساروا انواع المعارف والصنائع بعد ان كانوا من
قبل عارين عن كل معرفة وكان المسلمون من قبل احسن المسالك في امور
العاش وكان غيرهم يحتاجهم وهم لا يحتاجون غيرهم في شيء وقد انعكس الامر
في هذا العصر فيجب عليهم ان ينهضوا من نومة الغفلة ويتعاضدوا على تعلم
المعارف والصنائع ليعودوا الى سيرتهم الاولى ويستغنوا عن غيرهم ويتحايروا
ويتعاضدوا على تقوية الدين والدولة ويتركوا القال والقليل ويحذروا عن فلان
طويل وفلان عريض ويراعون قوله تعالى : انما المؤمنون اخوة فان ذلك يكون
سبباً لمهارة الممالك الاسلامية وتزداد به قوة الدولة الموجبة لقوة الدين فانه
لا تقوى الدولة الا بالمهارة ولا يقوى الدين إلا بقوة الدولة على ما جرت به
عادة الله تعالى .

ومن اقوى اسباب المهارة فتح الانهار واجراء السفن والمراكب
فيها واحداث سكك الحديد فانه موجبة لقرب الطريق الموجب لسهولة
التجارة والاكتساب الباعث على المهارة هذا ويجب على الرعايا اطاعة السلطان

وزرائه في سياستهم وفيما احدثوه من اضافة السياسة ولا تشمئز قلوبهم منها
وعما احدثوه من الامور السياسية فان بالسياسة تضبط امور الناس على وجه
لا يكون لاحد مداخلة في شيء من الاحكام وسائر الامور وتنقطع المحاباة
والالتزامات في التصحيحات وتكسب الرعية والعامّة اتم الراحة وتأمين عن
ابطال الحقوق كما كان يقع في الازمنة السابقة انواع السياسات كاحداث
المجالس السديدة في سياسة حكمه وغيرها في زمن الملوك الماضية فقد ذكر
اقضى القضاة ابو الحسن البارودي في الاحكام السلطانية ان الديوان محفوظ
بمحفظ ما تعلق بحقوق السلطنة من الاعمال والاموال ومن يقوم فيها من
الجيش والعمال وفي تسميته ديواناً وجهان اولهما ان كسرى اطاع ذات يوم
على كتاب ديوانه فرآهم يحسبون مع انفسهم فقال ديوانه اي مجانين فسمى
موضعهم بهذا الاسم ثم حذفت الهاء لكثرة الاستعمال والثاني ان الديوان اسم
للشياطين بالفارسية فسمى الكتاب باسمهم لحذائهم بالامور ووقوفهم .

وذكر العلامة المقرئ في تاريخ مصر ان كتابة الديوان على ثلاثة
اقسام كتابة الجيش وكتابة الخراج وكتابة الانشاء والمكتابات ولا بد لكل
من استعمال هذه الاقسام الثلاثة ثم ذكر ديوان العساكر والجيش وقال اول
من وضع ديوان الجند بنجلهم كلهراسب أحد ملوك الطبقة الثانية من الفرس
وان كيفياد قبله اخذ العشر من الغلات وصرفه في مصارف جنده واما في
الاسلام فقد اخرج البخاري ومسلم من حديث حذيفة رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله ﷺ اكتبوا الى من تلتف بالاسلام من الناس فكتبنا له الفأ
وخمسائة رجل الحديث ذكره البخاري في باب كتابة الامام الناس .

اقول وهذا من اقوى الدلائل على ان للسلطان أن يكتب عدد نفوس
نعمته ومن احتلج في نفسه الانكار فقد اخطأ وخالف الشرع المبين على ان

في كتابة الانفس احاطة بمن يصلح للمساكر ومن يصلح للحرث ومن يصلح
للصناعات ومن يصلح للرئاسة والعمالة والكتابة والخدمة وغير ذلك فيضع
كل أحد فيما يليق واللائق بكل مسلم مقتدر على الحرب ان يدخل في سلك
العساكر لحاجة الدولة التي بها حماية الدين وسد ثغور الاعداء بل يجب عليهم
وقد فضل الله المجاهدين على القاعدين ثم ذكر المقرئ ان اول من اتخذ
بيت مال عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ونقل عن ابن شهاب بن عمر رضي
الله عنه انه اول من دون الدراوين وروى في ذلك روايات منها عن خالد بن
الوليد رضي الله عنه انه قال لعمر رضي الله عنه كنت بالشام فرأيت ملوكها
دونوا ديواناً وجندوا جنوداً فدون ديواناً وجند جنوداً فأخذ عمر رضي الله
عنه بقوله ودعا عقيل بن ابي طالب ومخرقة بن نوفل وجبير بن مطعم وكانوا
كتاب قريش فقال اكتبوا الناس على منازلهم فبدأوا ببني هاشم وكتبوهم ثم
اتبعوهم أولاد ابي بكر وقومه ثم عمر وقومه ثم القبائل ثم رفعوا ذلك الى
عمر رضي الله عنه فلما نظر فيه قال ابدأوا بقرابة رسول الله ﷺ الاقرب
فلاقرب حتى تضموهم عمراً حبث وضعه الله فشكره العباس رضي الله عنهما على
ذلك وقال وصلة رحاك .

قبل لما فتح الله تعالى على المسلمين القادسية وقدمت على عمر رضي الله
عنه الفتح من الشام جمع المسلمين وقال ما يحل للوالي من هذا المال فقالوا
جميعاً اما الخاصة فقوته وقوت عياله لا وكس ولا شطط وكسوتهم
للشاة والنصف ودانان الى جهاده وحوادثه وحملاته الى حجيجه وعمرته والقسم
بالسوية وان يملأ اهل البلاد على قدر بلادهم ويبدأ بأهل النبي . منهم ويفهم
من هذا ترجيح العساكر على غيرهم اقول وانت ترى ان السلطان نصره
الرحمن في عصرنا هذا وقد جعل لكل احد من العساكر والوزراء والعلماء

— ٢٨ —

والامراء والاشراف والعمال والكتابات وغيرهم من الفقراء في كل بلدة من
بلادهم حصّة من بيت المال مع ماله من الخدمات الواقية للحرمين الشريفين
واهلها من ارسال الصرف وغيره شكر الله تعالى سعيه وادام ظله وقال المقرئ ان
كانت عادة الخلفاء من امية وبني العباس والفاطميين من لدن امير المؤمنين عمر
بن الخطاب رضي الله عنه ان تنجي اموال الخراج ثم تفرق من الديوان في
الامراء والعمال والاجناد على قدر رتبهم وبحسب مقاديرهم وكان يقال لذلك
في صدر الاسلام العطاء وما زال الامر على ذلك الى أن كانت دولة العجم
فغيروا هذا الاسم وفرقوا الاراضي اقطاعاً على الجند واول من فرق
الاقطاعات على الجند نظام الملك وزير الب اسلان بن داود بن ميكال بن
سليجوق وذلك ان مملكته اتسعت فرأى ان يسلم الى كل مقطع قرية او اكثر
او أقل على قدر اقطاعه لانه رأى ان في تسليم الاراضي الى المقطعين عمارتها
لاعتناء مقطعيها باسرها بخلاف ما اذا شمل جميع اعمال المملكة ديوان واحد
فان الحرق يتسع ويدخل الخلل في البلاد ففعل نظام الملك ذلك وعمرت
البلاد وكثرت به الغلات واقتدى بفعله من جاء بعده من الملوك اقول الاقطاع
من الامور المستحسنة الباعثة للمهارة ولكن اعطائها على الجند والعسكر ليس
بحيد لأن اللائق بحال العسكر أن يكون مشغولاً بعلوم الحرب فقط وان يكون
تحت الضبط فلو كان مشغولاً بتعمير الاراضي لفاته على الحرب وخرج عن
الضبط والتعمير والحراثة انما يليق بغير العسكر من سائر الناس والطاوي
المرتب في عصر سلطان العصر هو عبارة عن الاقطاع وهو من جهة اسباب
المهارة اذا كان بطريق غير شاق على المقطعين بأن يكون على سبيل العشر واذا
كان باكثر من ذلك كالتخمس لم يبق فائدة تامة للمقطع فلا يرغب في المهارة
وبالجملة ان اقوى اسباب المهارة تخفيف الرسوم على الفلاحين وعلى ارباب

— ٢٩ —

الملك ثم ان المقريري ذكر الدواوين التي كانت مرتبة في مصر سابقاً بقوله
 قالها ديوان المجلس وهو على ما نقله ابن الطوير اصل الدواوين قديماً وفيه
 علوم الدولة باجمعها وفيه عدة كتاب ولكل واحد مجلس مفرد وعنده معين أو
 ممين وصاحب هذا الديوان هو المتحدث في الاقطاعات ويلحق بديوان
 النظر وله المرتبة والسند والحاجب وغير ذلك وله الخدمة الخاصة وله دفتر
 المجلس وصاحبه من الاساذين ثم يتولاه اجل كتاب الدولة ممن يكون
 مترشحاً لرأس الدواوين ويتضمن ذلك الدفتر وله مكان ديواناً بالقصر الباطن
 ويعضط فيه ما يتفق في الدولة من المهمات وما يرد اليها من ملوك الدنيا وما
 يعطى الى ارباب الرتب والجهات أهل الصدقات ويعلم فيه ما بين كل سنة من
 التفاوت وما يتفق في مهم فتح الخليج وما يتفق في سباطي الفطر والتحر وما
 يخرج من الاكفان لموت من ارباب الجهات المحتويات وما ينجر
 للضحايا وما يعطى من الكسوة للاولاد والاقارب وما يتفق في شهر رمضان
 وغير ذلك من المطايا .

الثاني ديوان النظر قال ابن الطوير اما ديوان الاموال فان اجلها
 من يتولى النظر عليهم وله العزل والولاية ومن يده عرض الاوراق في اوقات
 معروفة على الخليفة او الوزير ولم ير فيه نصراً إلا الاحترام ويتعلق
 بنواب الدولة وله المرتبة وبين يديه حاجب من امراء الدولة .

الثالث ديوان التحقيق وهو ديوان مقتضاه المفاصلة على الدواوين
 ولا يتولاه إلا كاتب خبير وله الخلع والمرتبة والحاجب ويلحق برأس
 الديوان يعني متولي النظر .

الرابع ديوان الجيوش قال ابن الطوير والخدمة في ديوان الجيوش
 فسان الاول ديوان الجيش وفيه مستوف أصيل ولا يكون إلا مسلماً وله مرتبة
 — ٣٠ —

على غيره لجلوسه بين يدي الخليفة داخل عتبة باب المجلس وله المسند وبين يديه
 الحاجب وترد عليه امور الاجناد وله العرض ولهذا الديوان خازنان ومن هذا
 الديوان تعمل اوراق الجزايات والقسم الثاني من هذا الديوان ديوان الرواتب
 ويشتمل على اسماء كل مرتزق وفيه كاتب اصيل وفيه من المعينين والمبيضين
 نحو عشرة انفى والتعريفات واردة عليه من كل عمل باستمرار من استمر
 ومباشرة من استجد وموت من مات ليوجب استحقاقه على النظام المستقيم
 وفي هذا الديوان عدة عروض العرض الاول يشتمل على راتب الوزير وهي
 في الشهر خمسة آلاف دينار وراتب غيره من الحواشي على مقتضى مراتبهم
 العرض الثاني حواشي الخليفة واولهم الاستاذون على رتبهم وجواري خدمهم
 فزمام القصر وصاحب بيت المال وحامل الرسالة وصاحب الدفتر ومساعد التاج
 وزمام الاشراف وصاحب المجلس لكل واحد منهم مائة دينار في كل شهر ومن
 دونهم يتقص عشرة دنائير حتى يكون آخرهم من له في كل شهر عشرة دنائير
 وتزيد عدتهم على الف نفس والطببيان الخاصان كل واحد منهما خمسون ديناراً
 ولن دونهما من الاطباء برسم المقيمين بالقصر لكل واحد عشرة دنائير .
 العرض الثالث يتضمن ارباب الرتب بمحضرة الخليفة فأولهم كاتب الدست
 الشريف وجاريه مائة وخمسون ديناراً ولكل واحد من كتابه ثلاثون
 ديناراً ثم صاحب الباب وجاريه مائة وعشرون ديناراً ثم حامل السيف وحامل
 الرمح لكل واحد منهما سبعون ديناراً وبقية المساكر والسوقان من خمسين الى
 اربعين الى ثلاثين ديناراً . العرض الرابع يشتمل على المستقر لقاضي القضاة
 ومن يلي قاضي القضاة مائة دينار وداعي الدعاة مائة دينار . العرض الخامس
 يشتمل على من يجري مجراهم واولهم من يتولى ديوان النظر وجاريه سبعون
 ديناراً وديوان التحقيق جاريه خمسون ديناراً وديوان المجلس اربعون

ديناراً وصاحب دفتر المجلس خمسة وثلاثون ديناراً وكتبه خمسة دنائير
وديون الجيوش وجاربه اربعون ديناراً وتوقع بالقلم الجليل ثلاثون ديناراً
الديوان الخامس ديوان الانشاء والمكاتب وكان لا يتولاها إلا أجل كتاب
البلاغة ويخاطب بالشيخ الاجل ويقال له كاتب الدست الشريف ويتسلم
المكاتب الواردة محتومة فيعرضها على الخليفة وهو الذي يأمر بتزويلها
والاجابة عنها للمكاتب والخليفة يستشير في اكثر اموره ولا يحجب عنه متى
قصد المشور بين يديه وهذا امر لا يصل اليه غيره وربما بات عند الخليفة ليالي
وكان جاريه مائة وعشرون ديناراً في الشهر وهو اول ارباب الاقطاعات
وارباب الكسوة والرسوم والملاطفات ولا سبيل أن يدخل الى ديوانه بالقصر
ولا يجتمع بكتابه أحد الا الخصوص وله صاحب من الامراء الشيوخ
الفراشون وله المرتبة والمسند والدواة لكنها غير كرمي وهو من أخص
الدواوين ويعملها استاذاً من استاذي الخليفة الديوان السادس ديوان التوقيع
بالقلم الدقيق وكان لا بد للخليفة من جلس بذاكره ما يحتاج اليه من كتاب
الله ونحويد الخط واخبار الانبياء والخلفاء فهو يجتمع به في اكثر الايام ومعه
استاذ مؤهل لذلك فيكون الاستاذ ثالثهما ويقرا على الخليفة ملخص السير
ويكرر عليه مكارم الاخلاق وله بذلك رتبة عظيمة تلحق برتبة كاتب الدست
ويكون عنده دواة محلاة فاذا فرغ من الجلسة التي في الدواة كاغد فيه
عشرة دنائير وقرطاس فيه ثلاثة مناقيل من التدم المثلث الخالص لينبخر به
عند دخوله على الخليفة ثاني مرة وله منصب التوقيع بالقلم الدقيق وله سند
وقراض يقدم اليه ما يوقع عليه وله موضع من حقوق ديوان المكاتب
لا يدخل عليه أحد إلا بأذن وهو يلي صاحب ديوان المكاتب في الرسوم
والكسوى وغيرها.

الديوان السابع ديوان التوقيع بالقلم الجليل وهي رتبة جليلة ويقال
لها الخدمة الصغرى وله المسند بغير حاجب وانما فراش لترتيب ما يوقع فيه .
الديوان الثامن ديوان مجلس النظر في المظالم كانت الدولة اذا خلت من
وزير جلس صاحب الباب في باب الذهب بالقصر وبين يديه الثقباء والحجاب
فينادي المتادي بين يديها يا ارباب الظالمات فيحضرون فمن كانت ظلالته
مشافهة ارسلت الى الولاة والقضاة رسالة بكشفها ومن تظلم من ليس من اهل
البلد احضرت قصة بامر فبتسليمها الحاجب فاذا جمعها احضرها الى الموقع
بالقلم الدقيق فيوقع عليها ثم تحمل الى الموقع بالقلم الجليل فيبسط ما اشار اليه
توقع الاول في خريطة الى الخليفة فيوقع عليه ثم تخرج الخريطة الى
الحاجب فيقف على باب القصر ويسلم كل توقيع الى صاحبه فان كان له وزير
صاحب سيف جلس للمظالم بنفسه وقبائنه قاضي القضاة ومن جانيه شاهدان
معتبران وعن جانب الوزير الموقع طالقلم الدقيق ويليه صاحب ديوان المال
وبين يديه صاحب الباب واسفله سائر العساكر وبين ايديهم الثواب والحجاب
على طبقاتهم ويكون الجلوس بالقصر في مجلس المظالم في يومين من الاسبوع
وكان الخليفة اذا رفعت اليه القصة وقع عليها هذه العبارة يعتمد ذلك ان شاء
الله تعالى ويوقع في الجانب الايمن منها فتخرج الى صاحب
ديوان المجلس فيوقع عليها جليلاً ويخلي مكان العلامة فيعلم عليها الخليفة وتثبت
وكانت علامتهم الحمد لله رب العالمين وكان الخليفة يوقع في المساحة والتسوية
والتعجيس قد انعمنا بذلك او قد امةينا ذلك .

الديوان التاسع صاحب الباب وينعت صاحب هذه الخدمة اولاً بالمعظم
وله نائب وتسمى الخدمة بالنيابة الشريفة وانما بمنزلة ولا يليها الا اعيان
المدول وارباب المهام وينعت بعدي الملك وهو الذي يتلقى الرسل الواصلة من

الدول ومعه نواب الباب في خدمته فيحفظهم ويترجم بالامكان الممعدة لهم ويقدمهم للسلام على الخليفة والوزير مع صاحب الباب فيكون صاحب الباب ميمناً وهو يساراً وبلي رتبة صاحب الباب الاسف سالار وهو زمام على زمام واليه امور الاجناد .

الديوان العاشر ديوان قاضي القضاة وكان من عادة الدولة اذا كان وزير فان الوزير يقبل القضاء رجلاً نيابة عنه وهذا حدث من عهد الامير بدر الجاني واذا كان الخليفة مستهداً ليس له وزير قبل القضاء رجلاً ونعمته بقاضي القضاء ورتبته اجل رتب ارباب العلم وارباب الانكلام ويكون في بعض الاوقات داعياً فيقال له (ح) قاضي القضاء وداعي الدعاة ولا يخرج شيء من الامور الدينية عنه ويجلس السبت والثلاثاء ويجلس الشهود حواله ميمناً ويساراً بحسب تاريخ عهد التهم وبين يديه خمسة من الحجاب اثنان بين يديه بقابلان اثنين وله كرسي الدواة وهي دواة محلاة بالفضة تحمل اليه من خزائن القصور ولها حامل بمجا مكية في الشهر على الدولة ويقدم له من الاصطبلات برسم ركوبه على الدوام بقله شهباء وهو مخصوص بهذا اللون من البغال دون ارباب الدولة وعليها من خزائن السروج سرج محلي تقبل وراه دفتر فضة ويكان الجلد حرير وتأتيه في المواسم الاطواق ويخلع عليه الخلع المندھشة بلا طبل ولا بوق إلا اذا كان ولي الدعوة مع الحكم فان الدعوى في خلعها الطبل والبوق والبنود الخاص نظير البنود الخاص التي يشرف بها الوزير وحوالي قاضي القضاء القراء وبين يديه المؤذنون يملنون بذكر الخليفة والوزير ويجعل نواب الباب والحجاب ولا يتقدم عليه أحد في محضره هو حاضر من صاحب سيف وقلم ولا سبيل الى قيامه لاحد وهو في مجلس الحكم ولا يمدل شاهد الا باسمه ويجلس بالقصر في يومي الاثنين والخميس اول النهار

— ٣٤ —

والسلام على الخليفة ونوابه لا يفترقون عن الاحكام ويحضر اليه وكيل يات المال وكان له النظر في ديوان القرب ليضرب من الدنانير وكان يحضر مباشرة التعليق بنفسه ويختم عليه ويحضر لفتحته وكان القاضي لا يصرف الا بيمينه ولا يمدل أحد الا بتركية عشرين شاهداً عشرة من مصر وعشرة من القاهرة ولا يجتمعي أحد على الشرع ومن فعل ذلك ادب والسقيف للخليفة وهي موضوع من جملة القصر الكبير يقف عنده المتظلمون وكانت عادة الخليفة ان يجلس هناك كل ليلة لمن يأتيه من المنتظمين اذا ظلم احد وقف تحت السقيفة وقال بصوت عال لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ فسمعه الخليفة فيأمر باحضاره ويفوض امره الى الوزير أو القاضي أو الوالي وكان الكتاب الى الاعمال نصارى اقول اذا علمت ما نقلناه لك من هذه المجالس المرتبة على تلك الترتيبات ارتفع عن خاطرك ايها الواقف على ترتيب المجالس في هذا العصر على الوجه المخصوص بما يختلج فيه شائبة الانكار لان لكل سلطان ان يخرج في سياسة الملك ما يليق بمصره مع رعاية الشرع الشريف والشرع والله الحمد في غاية الرعاية لدى السلطان كما هو معلوم من نصب شيوخ الاسلام والنواب والمفتاني في دار الخلافة وغيرها من البلاد وغاية الامر انهم جعلوا للنواب مجالس وهو من الامور الحسنة الى النائب بمد هذا سدت عليه سبب الارتشاء وابطال الحقوق بالحجابه كما شاهدناه من اكثر نواب عصرنا قبل هذا حتى ان بعض القضاة الجبهة كان يتوسط وكلاء المحكة بمعمل احكام الشرع ملعبة طلمهم الله تعالى بمدله والله الحمد على زوال تلك الحالة الشنيعة التي كانت تخزي الاسلام لدى سائر الملل ولا بأس بتسمية القاضي مفتش الاحكام كما انه لا بأس بتسميته داعي الدعاة في زمن ملوك مصر لماضين لأن مفتش الاحكام بمعنى انه ناظر على حكم الشرع ونوابه ومفتش عن احوالهم واحكامهم وهو حسن

— ٣٥ —

نعم يجب أن يكون المفتش والنائب من العلماء الاعلام وكذا من يجلس معها
ثم ان جميع ما ذكرته انما هو لاجل ايقاظ الرعية من الغفلة وحثهم على
الاهتمام والسعي في الحرث وكسب العلوم والمعارف والتثبت باسباب المارة
وترك ما لا يعني من الغال والقبيل والبطالة وحث الوزراء والامراء على
التثبت باسباب المارة وحث الناس عليها ورعاية الرعايا بتخفيف الانقال عنهم
فقد ذكر المفريزي في تاريخ مصر نقلا عن ابي قبيل انه روي عن بعض
مشايخ مصر ان الذي كادت يعمل به بمصر على عهد ملوكها انهم كانوا
يقرون القرى في ايدي اهلها كل قرية بكرى معلوم لا ينقص عنها الا في كل
اربع سنين من اجل الظم وتقل البسار فاذا مضت اربع سنين نقص ذلك
وعدل تعديلا جديدا ففرق بين استحقاق الرق ويزاد على من احتمل الزيادة
ولا يحمل عليهم من ذلك ما يثني عليهم فاذا بني الخراج جمع وكان للملك من
ذلك الربع خالصا لنفسه يصنع به ما يريد والربع الثاني لجنده ومن يقوى
به على حرب عدوه وجباية خراجها ودفع عدوه والربع الثالث في مصلحة
الارض وما يحتاج اليه من جسورها وحفر خراجها وبناء قناطرها والقوة
للزراعيين على زرعهم وعمارة ارضهم والربع الرابع يخرج منه ربح ما يصيب
كل قرية من خراجها فيدفن ذلك لثابة تنزل أو حاجة باهل القرية والذي
يدفن في كل قرية من خراجها هو كنوز فرعون ومن عمارة بعض ملوك مصر
انه ارسل وبه فتح الى اسفل الارض والى الصعيد في وقت تنظيف الارض
والنزع من المارة فلم يوجد لها ارض فارغة تزرع فيها وانه كان عند تنامي
المارة يرسل اربع وقيات برسم الى الصعيد والى اسفل الارض والى أي
كورة فان وجد لها موضعاً خالياً فزرعت فيه ضرب عنق صاحب الكورة
وكانت مصر يومئذ عمارتها متصلة اربعين فرسخاً في مناهل والفرسخ ثلاثة

— ٣٦ —

اميال والبريد اربعة فراسخ ولم تزل الفراعنة تسلك هذه المسالك الى ايام
فرعون موسى فانه عمرها عدلا وسماحة وتتابع الظم ثلاث سنين في ايامه
فتترك لاهل مصر خراج ثلاث سنين وانفق على نفسه وعساكره من خراته
ولما كان في السنة الرابعة اضعف الخراج واستمر فاعتاض ما انفق وكتب
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الى عمرو بن العباس رضي الله تعالى عنه
ان اسأل المقوقس عن مصر من أين تأتي عمارتها وخراجها فسأله عمر فقال
له المقوقس عمارتها وخراجها من وجوه خمسة ان يستخرج خراجها في ابان
واحد عن فراغ اهلها من زرعهم ويرفع خراجها في ابان واحد عند فراغ
اهلها من عصر كرومهم ويحفر في كل سنة خراجها وتسد ترعها وجسورها
ولا يقبل مطال اهلها يريد البغي فاذا فعل هذا فيها عمرت وان عمل فيها بخلافه
خربت وقال عمرو بن العباس رضي الله عنه للمقوقس انت وليت مصر فم
تكون عمارتها فقال بخصال ان تحفروا خراجها وتسد جسورها وترعها ولا
يؤخذ خراجها إلا من غلتها ولا يقبل مطال اهلها ويوفى لهم بالشروط ويدبر
الارزاق على العمال لئلا يرتشوا ويرتفع عن اهل المعادن والهدايا ليكون قوة
فبذلك تمع ولا يرجى خرابها .

ولما استبطأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخراج من قبل عمرو بن
العاص كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب امير
المؤمنين الى عمرو بن العاص سلام الله عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا
هو أما بعد فاني فكرت في امرك والذي انت عليه فاذا ارضك ارض واسعة
عريضة رفيعة وقد اعطى الله اهلها عدداً وجلداً وقوة في بر وبحر وانها قد
طالبتها الفراعنة وعملوا فيها عملاً محكماً مع شدة عتوهم وكفرهم فميجبت من ذلك
واعجب مما عجبت انها لا تؤدي نصف ما كانت تؤديه من الخراج قبل ذلك

— ٣٧ —

على غير فحط ولا جذب ولقد اكرت من مكاتبتك في الذي على ارضك
من الخراج وظننت ان ذلك سيأتينا على غير زر ورجوت ان تفيق فترفع
إلي ذلك فإذا انت تأتيني بمعارض تبأ بها لا توافق الذي في نفسي لست
قابلاً منك دون الذي كانت تؤخذ به من الخراج قبل ذلك ولست ادري
مع ذلك ما الذي نترك من كتابي وقبضك فلئن كنت مجرمًا كاذباً صحيحاً
من البراءة الشاومة وإن كنت مضيقاً فطماً ان الامر امل غير ما يحدث به
نفسك وقد تركت ان ابلى ذلك منك في العام الماضي رجاء ان تفيق وترفع
إلي ذلك وقد علمت انه لم يملك من ذلك إلا ان اعمالك اعمال السوء وما توالى
عليك وتلفف وانخذوك كفأ وعندي باذن الله تعالى دواء فيه شفا عما أسألك
فيه فلا تجزع ابا عبدالله ان يؤخذ منك الحق وتمعاه فان النهر يخرج الدر
والحق ابلج ودعني وما عنه تلجلج فانه قد برح الخفاء والسلام .

فكتب اليه عمرو بن العاص باسم الله الرحمن الرحيم لعبدالله امير المؤمنين
من عمرو بن العاص سلام الله عليك فاني احمد الله الذي لا إله الا هو . أما
بعد فقد بلغني كتابك يا امير المؤمنين في الذي استبطاني فيه من الخراج
والذي ذكر به من عمل الفراعنة قبلي وعما به من خراجها على ايديهم ونقص
ذقت منها منذ كان الاسلام ولعمري الخراج يومئذ اوفر والارض
أعمر لانهم كانوا على كفرهم وعتوهم ارفع في عمارة ارضهم منا مذ كان الاسلام
وذكرت ان النهر يخرج الدر فجلبتها حلباً قطع درهما واكرت في كتابك
وانبت وعرضت وتربت وعملت ان ذلك عن نهي تخفيه على غير خبر فجت
لسري بالنفط المقتنيات ولقد كان لك فيه من الصواب من القول رصين
سارم بليغ صادق وقد عملنا لرسول الله ﷺ ولن بسده فكنا نحمد الله
مؤدين لأماناتنا حافظين لما عظم الله من حق امتنا ترى غير ذلك قبيحاً والمقل

— ٣٨ —

به شيئاً فمصرف ذلك لنا ونصدق فيه قلبنا معاذ الله من تلك الطعم ومن شر
الشيم والاجترأ على كل مأثم طامض في عمالك فان الله قد نوهني عن تلك الطعم
الدينية والرغبة فيها بمد كتابك الذي لم تستبق فيه عرضاً ولم تنكرم فيه اخا
والله يا ابن الخطاب لا تلحين براد ذلك مني اشد غضباً لنفس ولها انزاهاً
واكراماً وما عملت من عمل اوردى عليه فيه متعلفاً ولكنني حفظت ما لم تحفظ
ولو كنت بن يهود يثرب ما زدت يغفر الله لك ولنا وسكت عن اشياء كنت
بها عالماً وكان اللسان بها مني ذلولاً ولكن الله اعظم من حقك مالا يحجل اليه
عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

من عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص سلام الله عليه فاني احمد الله
الذي لا إله الا هو . أما بعد فاني قد عجبت من كثرة كتي اليك في ابطائك
بالخراج وكتابك الى بينات الطرق وقد علمت اني لست ارضى منك إلا بالحل
المبين ولم اقدمك الى مصر اجعلها لك طعمة ولا لقومك ولكنني وجهتك
لما رجوت من توفيرك الخراج وحسن سياستك فإذا اتاك كتابي هذا فاحل
الخراج فانما هو في المسلمين وعندي من قد تعلم قوم محصورون والسلام .

فكتب اليه عمر بن العاص باسم الله الرحمن الرحيم لعمر بن الخطاب
من عمر بن العاص سلام الله عليك فاني احمد الله الذي لا إله الا هو . أما
بعد فقد اتاني كتاب امير المؤمنين يستبطني في الخراج ويزعم اني احبذ عن
الحق وانكب عن الطريق واني والله ما ارجب عن صالح ما تعلم ولكن اهل
الارض استنظروني الى ان تدرك غلتهم فنظرت للمسلمين فكان الفرق بهم
خيراً من ان نخرق بهم فيصيروا الى بيع ما لا غناء بهم عنه والسلام .

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى عمرو بن العاص ان ابنت
الي رجلاً من اهل مصر فبعث اليه رجلاً من القبط فاستخبر عمر بن الخطاب

رضي الله عنه عن مصر وخراجها قبل الاسلام فقال يا امير المؤمنين كانت لا يؤخذ منها شيء الا بعد عمارتها وعمالك لا ينظر الى ذلك بل يأخذ ما ظهر له كأنه لا يريد بها الا لعمام واحد فمرف عمر رضي الله عنه ما قال وقيل من عمرو وما كان يمتد به هذا وكان من خبر اراضي مصر بعد نزول العرب في اريافها واستيطانهم فيها واتخاذهم الزرع معاشاً وكسباً ان متولي خراج مصر كان يجلس في الوقت الذي تنبأ فيه قبالة الاراضي وقد اجتمع الناس من القرى والمدن فيقوم رجل ينادي على البلاد صفقات صفقات وكتاب الخراج بين يدي متولي الخراج يكتبون ما ينهي اليه مبالغ الكور والصفقات على من ينقلها من الناس وكانت البلاد يتقبلها متقبلوها بالاربع سنين فاذا انقضى هذا الامر خرج من تقبل ارضاً وضمها الى ناحيته وزرعها واصلح جسورها وسائر وجوه اعمالها بنفسه واهله ويحمل ما عليه من الخراج في ابائه على اقساط وبحسب له من مبلغ قبائله وضائه بتلك الاراضي ما ينفقه على عمارة جسورها وسد ترعها وحفر خليجها بضاربة مقدرة في ديوان الخراج ويتأخر من مبلغ الخراج في كل سنة في جهات الضمان وثلمة قبليين ويقال لما تأخر من مال الخراج البواني وكانت الولاية تشدد في طلب ذلك مرة وتسامح به مرة فاذا قضى من الزمان ثلاثون سنة حولوا السنة وراكوا البلاد كلها وعدلوا تعديلاً جديداً فزيد فيما يحتمل الزيادة من غير ضمان البلاد ونقص فيما يحتاج الى التنقيص منها ولم يزل عملهم جارياً على هذا المجرى ولما رأى محمد بن فاتك البطائحي اختلال احوال الرجال العسكرية والمقطعين وتضورهم من كون اقطاعاتهم قد خسرت تقاعها وساءت احوالهم لتلك المحصول منها وان اقطاعات الامراء قد تضاعف ارتفاعها وازدادت غلظت الافضل ابن امير الجيوش في أن يحل الاقطاعات جميعها وعرفه ان المصلحة في ذلك تمود على المقطعين والديوان فاجابه الى

ذلك وحل جميع الاقطاعات وراكمها واخذ كل من الاقوياء والتجبرين يتضورون ويذكرون ان لهم بساتين واملاكاً في نواحيهم فقال من كان له ملك فهو باق عليه لا يدخل في هذا الاقطاع ان شاء باعه وان شاء اجره فلما حلت الاقطاعات امر الضعفاء ان يزايدوا فيها فوقمت الزيادة في اقطاعات الاقوياء الى ان انتهت الى مبلغ معلوم وكتبت السجلات وصار بقائهم في ايديهم الى مدة ثلاثين سنة لا يقبل عليهم فيها زائد واحضروا اقوياء وقال لهم ما نكرهون من الاقطاعات التي كانت بيد الاجناد قالوا اكثر تغيرها وقلة متحصلها وخرابها وقلة الساكن فقال لهم ابدلوا في كل ناحية ما تحمله وتقوى رغبتكم فيه ولا تنظروا في العبرة الاولى فعمد ذلك طابت نفوسهم وتزايدوا فيها الى ان بلغت الى الحد الذي يرغب كل منهم فيه فاقطعوا فيه وكتب لهم السجلات فشملت المصلحة الفريقين وطابت نفوسهم ولما انتهى الى المأمون ما يعتمد في الدواوين من قبول الزيارات وقسح عقود الضمانات وانتزاعها ممن كابد فيها المشقة والتعب وتسليمها الى باذل الزيادة من غير كلفة ولا نصب انكر ذلك ومنع ارتكابه ونهى عن الولوج في بابها وخرج امره باعفاء الكافة وتضمن ذلك منشور قريء في الجامعين الازهر بالقاهرة والعتيق بمصر وفي ديوان المجلس والخاص ومما لا غنى للاراضي عنه الجسور وهي على قسمين سلطانية وبلدية فالجسور السلطانية هي العامة التفع واما الجسور البلدية فانها عمارة مما يخص نفعها ناحية دون ناحية ويتولى اقامتها المقطعون والفلاحون من اهل الناحية قال ابو بكر بن وحنية في كتاب الفلاحة وذكر ان في مصر اذا زرعوا يخرج من المد ثلثاية مد والعلة في ذلك حرارة هواء بلادهم مع سمن ارضهم وكثرة كدورة ماء النيل وكان يزرع الشعير في اثر القمح وغيره في الارض التي غرقت وهي رطبة وتتقدم زراعته على زراعة القمح بايام وكذلك

حصاده فإنه يحدد قبل الفصح ويحتاج الفدان من الذرة الى ثلاث وقيات
ويحصل من فدائه ما بين عشرين اردبا وبزرع العدس والحمص والجلبان
لا يزرع الا في ارق الاراضي حرثاً من الاراضي العالية ويبذر في كل فدان
من الحمص من اردب الى ثمان وقيات ومن الجلبان من اردب الى اربع وقيات
ومن العدس من وقيتين الى ما دونها والكثبان اذا زرع يحتاج الى ان يسبخ
بتراب سباح وهو اذا طال وقد يطلع قضباناً ويفشر في موضعه حتى يحف
فاذا جف صقل وعزل جوذه فيخرج منه بذر الكثبان ويستخرج منه الزيت
الحار ويحتاج الفدان ان يبذر فيه من البذر ما بين اردب وثلث الى ما دون
ذلك ويخرج من الفدان ما بين ثلاثين شدة الى ما دون ذلك واجود ما يكون
الكثبان اذا زرع في البرنس الجنوبية وهذه من الاصناف الشتوية واما الاصناف
الصيفية فاللوبيا والبطيخ والقطن وقصب السكر ويحتاج القصب الى ارض
جيدة قد شملها الري وعلاها الماء وقلع ما بها من غلة الحلفاء ونظفت ثم برشت
بالمقلاط وهي محاربت كبار لها ستة وجوه وتجرى حتى تتمهد ثم تبرش ستة
وجوه اخرى وتجرى ومعنى البرش الحرت فاذا اصلحت الارض وطابت
ونمت وصارت تراباً ناعماً وتساوت بالتجريف شقت (ح) بالمقلاط
ويرى فيها القصب قطعتين قطعة خشناء وقطعة مفردة بعد أن تجمل الارض
احواضاً وتفترز لها جداول يصل الماء منها الى الاحواض ويكون طول كل
قطعة من القصب ثلاثة انايب كوايل وبعض انبوبة من اعلى القطعة وبعض
اخرى من اسفلها ويختار ما قصرت انايبه وكثرت كموبه من القصب فاذا
اكمل نصاب القصب اعيد التراب عليه ولا بد في التسيان تكون القطعة ملقاة
لاقامة ثم يسقى من حين نصبه في اول صيف الربيع لكل سبعة ايام مرة
فاذا انت القصب وصار اوراقاً ظاهرة نبتت منه الحلفاء والمقلدة الحلفاء فتعد

— ٤٢ —

ذلك تفرق ارضه ومعنى الفراق ان تسكش ارض القصب وتنظف ما نبت
مع القصب ولا يزال يتعاهد ذلك حتى يهزر القصب ويقوى ويتكاثف ويجموع
ما يسقى بالفادوس ثمانية وعشرون ماء ويدخل حتى يملو على ارض القصب
نحو شبر ثم يقطع عنه الماء ويترك الماء فوق الارض قدر ساعتين او ثلاث ثم
يصرف من جانب آخر حتى ينضب كله ويجدد عليه ماء آخر كذلك فيتعاهد
ما ذكرناه مراراً في ايام متفرقة بقدر معلوم ثم يقطع بعد ذلك فاذا عمل
ما قلنا وفي القصب حقه وان نقص عن ذلك شيء حصل فيه الخلل ولا بد
للقصب من القطران قبل ان يحلو ولا بد من حرق آثار القصب بالدار ثم سقيه
وغرقه كما تقدم فبذبت قصباً يقال له الحلفة ويسمى الاول الرأس وقنود الحلفة
اجود من قنود الرأس غالباً ويحصل من الفدان ما بين اربعين ابلوجة قنوداً
ثمانين ابلوجة والا بلوجة تسع قنطاراً حوله وسبب اتضاع مزاج مصر بعد
أن كان يجبت لا يحصى ان الملوك لم تسمح نفوسهم بما كان ينفق في كلف عمارة
الارض فانها تحتاج الى أن ينفق عليها ما بين ربع منحصلها الى ثلثه هذا
ما كان في عصر المماليك .

اقول واما مصر في هذا العصر فانها على ما شاهدتها وتبعت ما فيها اما
من حيث العلم ففيها العلماء الاعلام من ذوي التقرير والتحريير واما من حيث
طلبة العلم فقد بلغوا مراتب الاولوف ولهم المصنفات العديدة في كل فن وحق
لها ان تسمى اليوم بدار العلم كالنجف قرب بغداد واما من حيث التجارة
فذلك غني عن البيان على ما يشهد به كرك الاسكندرية وتوارد التجار اليها من
الدول الاجنبية واما من حيث المطابع فهو معلوم من الكتب المطبوعة فيها
الواردة الى جميع البلدان كتخفة العلامة ابن حجر وحاشية الدار للطنطاوي
وحاشيته لابن عابدين في الدمشقي مع فتاواه والخبرية وغيرها من الكتب الفقهية

— ٤٣ —

على مذهب الامام الاعظم والامام الشافعي رضي الله عنهما وكلا غاني وشرح
 التاموس وشرح مجمع الانال واحياء العلوم وتاريخ ابن خلدون وابن خلكان
 والمقرئزي وشرح المواهب المدينية والموطأ المزرقاني والمزهر المحافظ السيوطي
 وغيرها من كتب الدين والادب والالآت والتواريخ المعتمدة واما من حيث
 الحراثة والزراعة وحفر الانهار والحج واجراء السفن فهو مما لا يحصى واني
 لما سافرت الى حج بيت الله الحرام وزيارة خير الانام عليه وعلى آله وصحبه
 افضل الصلاة والسلام من مصر على طريق السويس رأيت العجب من ذلك
 واما من حيث سكك الحديد ومشاهد ومسموع ما ينقل فيها من اموال التجارة
 والحجاج وسائر الواردين مما يتعجب منه الناظر واقد ركبت سكة الحديد
 من الاسكندرية الى مصر ومنها الى السويس فشاهدت خلائق كثيرة واموالا
 عظيمة وتعجب من ذلك غاية العجب هذا وانت اذا دخلت مصر واسكندرية
 ونواحيها لا تجد احداً بلا عمل إلا بعض الغرباء فهي مشحونة بالاعمال
 والحراثة والصنائع والمطابع والمساكر والمصارف والعلم والعلماء والطلبة
 والكتاب والتجار والمهندسين والحساب واهل الكسب من كل صنف زادها الله
 تعالى عمارة لنفع الدين والدولة اذا تقرر هذا فليعلم الناس انه يجب عليهم
 خدمة الدين والدولة والصدق وببذل الجهد والسعي والاعانة بالانفس والاموال
 ولا تكون همهم البطالة فان بذلك تكون قوة الدولة الموجبة لقوة الدين .

روى المقرئزي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتاه اناس من اهل
 الشام فقالوا اصبنا دواباً واموالاً نخذ منها صدقة تطهرنا بها فقال كيف افعل
 ما لم يفعل من كان قبلي وشاور فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لا بأس
 به ان لم يأخذه من بمدك فأخذ عن العبد عشرة دراهم وكذلك عن الفرس
 وعن الهجين وعن البرذون والبقل خمسة .

— ٤٤ —

أقول الظاهر من اخذ عمر رضي الله عنه الى قول علي رضي الله عنه
 ان لم يأخذه من بمدك واداه اجتهاده الى الاخذ لمصلحة بيت المال ومع ذلك
 فلو كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه في عصرنا هذا ورأى مضايقة بيت
 المال وسعة المساكر والمصارف اللازمة مع قوة سائر الدول الخالفة للإسلام
 لحكم بالاخذ لسعة خزائن بيت المال حفظاً لبيضة الاسلام كما لا يخفى على من
 دقق النظر وانصف واول من وضع على الخوانيت الخراج في الاسلام امير
 المؤمنين ابو عبد الله محمد بن ابي جعفر المنصور في سنة سبع وستين ومائة
 وولي ذلك سعيد الجرمي واول من احدث مالا سوى مال الخراج بمصر احمد
 بن محمد بن مدبر لما ولي خراج مصر سنة خمسين ومائتين فانه كان من دهاة
 الناس وشياطين الكتاب فابتدع في مصر بدعا استمرت من بعده وقرر على
 الكلا الذي ترعاه البهائم مالا سماه المراعي وقرو على ما يخرج من البحر
 وسماه المصائد الى غير ذلك ولما ولي امير المؤمنين ابو العصاب احمد بن طولون
 عمارة مصر واطاف اليه امير المؤمنين المعتمد على الله الخراج والنفور الشامية
 تنزه عن ادناس المعاون وكتب باسقاطها الى جميع الاعمال وكانت تبلغ بمصر
 خاصة مائة الف دينار في كل سنة ثم اعيدت المعاون في ابتناء الدولة الفاطمية
 عندما ضعفوا لما استند السلطان الناصر صلاح الدين ابو المظفر يوسف ابن
 ايوب لملك مصر امر باسقاطها وتسمى مكوس مصر فكاتب له القاضي الفاضل
 مرسوماً بذلك وأصل ذلك في الاسلام ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه بلغه ان تجاراً من المسلمين يأتون ارض الجند فيأخذون منها
 العشر فكاتب الى ابي موسى الاشعري وهو على البصرة ان خذ من كل تاجر
 يمر بك من المسلمين من كل مائتي درهم خمسة دراهم وخذ من كل تاجر من
 تجار العهد يعني اهل الذمة من كل عشرين درهماً درهماً ومن تجار الحرب من

— ٤٥ —

كل عشرة دراهم درهما فاحدث الولاة بعد ذلك اموالا شيئاً بعد شيء وسموها
الاموال الهلالية واما الاموال الخراجية فما يؤخذ من الاراضي التي تزرع
نخلاً وعباً وفاكهة وحبوباً ويؤخذ من الفلاحين مثل الغنم والدجاج والكلب
وغيره على طريق الهدية وكان مكس البهار ثلاثة وثلاثون ألفاً وثلثمائة واربعه
وستون ديناراً ومكس البضائع والقوافل تسعة آلاف وثلثمائة وخمسون ديناراً
والنحاس والمرجان خمسة آلاف ومائة وثلاثة وتسعون ديناراً ورسوم دار
القد ثلاثة آلاف ومائة وثمانية دنانير ورسوم الحطب الطويل والملح ستمائة
وسنة وسبعون ديناراً ورسوم قنقذ الفطن الف دينار ورسوم الغنم وعبور
الاغنام والكتان والابقار بباب القنطرة الف ومائة دينار وما ورد من
الكتان الحطب الى الصناعة مائتا دينار ورسوم الغلات كالحبوب وغيرها
سنة آلاف دينار ومكس الاغنام مائة وتسعون ديناراً وما يرد من الكتان
من القبة ومن البضائع الواردة من الفيوم وغيره اربعة آلاف ومائة وستون
ديناراً ومكس الورق المحلوب الى الصناعة ورسوم التفتيش مائتا دينار والحصة
بساحل القبة والاقوات سبعمائة وثمانية وستون ديناراً ودار التفاح والرطب
بمصر والعرصة بالقاهرة الف وسبعمائة دينار ودار الخبز الف دينار ورسوم الحلي
الوارد من الوجه البحري والفطن الف وعشرون ديناراً ورسوم الحمام بساحل
القبة خمسمائة واربعه وثلاثون ديناراً والحلفاء الواردة في البرد ثمانمائة دينار
ورسم الفحم الوارد الى القاهرة عشرة دنانير ورسوم الدلالة ثلثمائة دينار
ودكان الفحم ومعمرة الشيرج والحل بالقاهرة خمسمائة دينار وبيوت الغزل
والمصطبة ثلثمائة وخمسون ديناراً وذبائح الابقار الف دينار وسوق السمك
بالقاهرة ومصرف الف ومائتا دينار ومربحة العسل مائتان واثنان وثلاثون
ديناراً ومسادن جزيرة الذهب وغيرها ثلثمائة دينار وخاتم الشمع بالقاهرة

— ٤٦ —

ثلاثة وستون ديناراً وضريبة الذبيحة سبعمائة دينار وحولة السلجم ثلثمائة
وثلاثون ديناراً ودكة الدباغ ثمانمائة دينار وسوق الدقيق خمسمائة دينار ومعمل
الطير مائتان واربعون ديناراً وتنور الشوي مائة دينار ومطابخ السكر مائة
وخمسة وثلاثون ديناراً وسوق الدواب بمصر والقاهرة اربعمائة دينار وسوق
الجمال مائتان وخمسون ديناراً وقبان الحناء ثلاثون ديناراً وطاقت الادم
سنة وثلاثون ديناراً وبيوت الفروخ ثلاثون ديناراً ومنغلت الخام بالشاشين
ثلاثة وثلاثون ديناراً وانولة القصار اربعون ديناراً وبيوت الفروخ ثلاثون
ديناراً والشعر اربعة دنانير ورسوم الصبغ والحرير ثلثمائة واربعه وثلاثون
ديناراً ووزن الطفل مائة واربعون ديناراً ومعمل البز اربعة وثلاثون ديناراً
والفاخور بمصر والقاهرة مائتان وستة وثلاثون ديناراً .

وذكر ابن ابى علي ان الذي اسقطه السلطان صلاح الدين وساح به مبلغاً
عن نيف الف الف دينار والني الف اردب ساح بذلك وابطله من الدواوين
واسقطه عن المعاملين رغبة في مساعدة الرعايا وتعمير البلاد بالحرث والتجارة
والصنائع وغير ذلك مما يوجب النفع مع راحة العباد وسلك هذا المسلك
الحسن بعض ملوك الفاطمية بمصر ويدل عليه المنشور الذي كتبه قاضي القضاة
جلال الملك ابو الحجاج يوسف بن ابى ايوب المغربي وهو قد علم الكفاية
ما عراه من افاضة سحب العدل عليهم والاحسان والنظر في مصالح كل قاص
ودان وانا لانزع ضرراً يتوجه الى أحد من الرعية الاحسان ولا نعلم صلاحاً
يعود نقماً الى أحد الا قويناسيه ووصلناه حسبما يتعين على رعاة الامم وعملا
بالواجب وسلوكاً لمحجة الدولة الفاطمية واستمراراً على قضاياها وسجاياها
الكرامة وكما نرى النظر في مصالح الرعايا امراً واجباً ونصرف الى سياستهم
عزماً ماضياً ورأياً ثاقباً كذلك نرى النظر في امور الدواوين واستيفاء

حقوقها المسروقة الى حياية البيضة والحمامة عن الدين والجهاد ليكون ما نراعيه
وتنظر فيه جارياً على سنن الواجب محروساً عن الخلل باذن الله تعالى من جميع
الجوانب ومن الله نستمد مواد التوفيق في الحل والعقد ونسأله الارشاد الى
سواء السبيل والقصد وما توفيقنا إلا بالله عليه تتوكل وهو حسبنا ونعم
الوكيل وكان القاضي الرشيد من الزبير ايام مشاركته الصعيد الاعلى قد طالع
المجلس الاضلي بحال ارباب الاملاك هناك وانهم قد استضافوا الى اماكنهم
من املاك الدواوين اراضى اغتتموها ومواضع مجاورة لاملاكهم تعدوا
عليها وخطوها وحازوها ورسم له كشفها وقسم المشاريع بها وارتجعها الى
الدويان يعتمد في ذلك ما يوجبه حكم العدل المثبت في كل قطر ومكان ويؤخر
ذلك سيرنا من الباب من يكشف ذلك على حقيقة وانها على طيته فاعتمدوا
ما امروا به من الكشف في هذه الاملاك ووردت المطالعة منهم بأنهم التسوا
من يده ملك او ساقية ما يشهد بصحة ملكه ومبلغ فدنه وذكر حدوده فلم
يحضر أحد منهم كتاباً ولا اوضح جواباً واصدروا الى الدويان المشاريع
بما كشفوه واوضحوه وجدوا التعدي فيه ظاهراً والشرع يوجب وضع اليد
على من هذه حاله ومطالبة صاحبه بربحه واستغلاله لاسيما وليس بيده كتاب
يشهد بصحة الملك رأساً ولا يستند في ذلك الى حجة ادخرها ولكن تحكم بما
نراه من المصلحة المرعية والعدل والذي اقنا مناره واحيننا معاملته وآثاره
مع الرعية في تعمير البلاد ومصلح احوالها واستنباط الارضين الدائرة
وانشاء العروش واقامة السواقى امرنا بكتابة هذا المنشور وتلاوته باعمال
الصعيد الاعلى باقرار جميع الاملاك والارضين والسواقى بايدي اربابها
الآن من غير امتزاع شئ منها ولا ارتجاعه وان يقرر عليها من الخارج
ما يجب تقريره ويشهد الدويان على امثالهم بمثله احساناً اليهم لم يزل تتابع

— ٤٨ —

مثله ونواليه وانعاماً ما برحنا نعيده عليهم ونبديه وقد انعمنا ونجاوزنا عما
سلف ونهينا من يستألف وساعنا من خرج عن التعدي الى المألوف وجرينا
على سفنا في العفو والمعروف وحملناها نوبة مقبولة من الجماعة الجائزين ومن عاد
من الكفاة اجمعين فليبنتم الله تعالى منه وطول بمسئلته رأسه وبرأت الذمة
من ماله ونفسه وتضاعفت عليه الغرامة والعقوبة وسدت في وجهه ابواب
الشفاعة والسلامة وقد فسحننا مع ذلك اكل من يرغب في عمارة ارض خلفاء
دائرة وادارة بشر مسطلة مهجورة في ان يسلم اليه ذلك ويقاس عليه ولا يؤخذ
منه خراج الا في السنة الرابعة من تسليمه اياه وان يكون المقرر على كل فدان ما
توجيه زراعته لمثله خراجاً مؤبداً وامراً مؤكداً فليتمتع ذلك الثواب وحكام
البلاد ومن جرت العادة بمحضوره عند المجلس واحضار جميع ارباب الاملاك
والسواقى واشعارهم ما شملهم من هذا الاحسان الذي تجاوز آمالهم في اجابتهم
الى ما كانوا يسألون فيه وتقرير ما يجب على الاملاك المذكورة من الخراج
على الوضع الذي مثلناه وبجيز الدويان تقريره وبرضاه مع تضمين الاراضى
الدائرة والآبار المعطلة لمن يرغب في ضمانها ونظم المشاريع بذلك واصدارها
الى الدويان ليخلد فيه على حكم امثالها بعد ثبوت هذا المنشور ولما سرت هذه
المصالح الى جميع اهل هذه الاعمال حصل الاجتهاد في تحصيل مال الدويان
وعمارة البلاد وقد كان لانظر في المظالم ديوان افراد المتظالمين بالتناصف مع
الرعية وزجر المتنازعين على التجاحد بالهبة وكان من شرط الناظر في المظالم
ان يكون جليل القدر نافذ الامر عظيم الهبة ظاهر العفة قليل الطمع كثير
الورع لانه يحتاج في نظره الى سطوة الحماية وتشبث القضاة فيحتاج الى الجمع
بين صفتي الفريقين وان يكون بحيلة القدر وهي خطة جملة لفساد الناس
وهي كل حكم يعجز عنه القاضي فينظر فيه من اقوى منه بدأ واول من نظر

— ٤٩ —

في المظالم من الخلفاء امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه واول من
من افرد لظلاله يوماً يتصفح فيه قصص المظلومين من غير مباشرة النظر
عبد الملك بن مردان فكان اذا وقف منها على مشكل واحتاج فيها الى حكم
يفقد رده الى قضائه ابن ادريس هو المباشر وعبد الملك الامير وعمر بن
عبد العزيز اول من ندب نفسه للنظر في المظالم ووردها ثم جلس لها خلفاء
بني العباس واول من جلس منهم المهدي محمد ثم الهادي موسى ثم الرشيد
هارون ثم المأمون وآخر من جلس منهم المهدي بالله محمد بن الواثق واول
من اعلم انه جلس بمصر من الامراء للنظر في المظالم الامير ابو العباس احمد
ابن طولون ولما قدم المنز لدين الله الى مصر وصارت دار خلافة استقر النظر
في المظالم مدة بضاف الى قاضي القضاة وتارة يفرد بالنظر فيه احد عظماء
الدولة ولما ضعف جانب المستنصر بالله ابي نعيم معد بن الظاهر وكانت الشدة
العظمى بمصر قدم امير الجيوش الى بدر الجمالي الفاخرة وولي الوزارة فصار
امر الدولة كله راجعاً اليه واقتدى به من بعده من الوزراء وكان الرسم في
ذلك ان الوزير يجلس للمظالم بنفسه ويجلس قبله قاضي القضاة ويجانبه
شاهدان معتبران ويجلس بجانب الوزير الموقع بالقلم الدقيق ويليه صاحب
ديوان المال ويوقف بين يدي الوزير صاحب الباب واسفوسلار المساكين وبين
ايديهم الحجاب والتواب على طبقاتهم ويكون هذا الجلوس يومين في الاسبوع
وأخر من تقلد المظالم في الدولة الفاطمية رزيق بن الوزير الاجل الملك الصالح
طلائع بن رزيق في وزارة ابيه وكتب له سجل عن الخليفة وكان السلطان
يجلس في ديوان دار العدل بكرة الاثنين والخميس طول السنة إلا شهر رمضان
لتنظر في المظالم وفيه تكون الخدمة العامة واستحضار رسل الملوك غالباً فإذا
جلس للمظالم كان جلوسه على كرسي اذا قدم عليه يكاد تلحق الارض رجلاه

— ٥٠ —

وهو منصوب الى جانب المتبر الذي هو تحت الملك وسرير السلطنة وكانت
العادة اولاً ان يجلس قاضي القضاة من المذاهب الاربعة رضي الله عنهم عن
يمينه اكبرهم الشافعي وهو الذي يلي السلطان ثم الى جانب الشافعي الحنفي
ثم المالكي ثم الحنبلي والى جانب الحنبلي وكل بيت مثال ثم الناظر في الحسبة
بالقاهرة ويجلس على يسار السلطان كاتب السر وقدامه مناظر الجيوش وجماعة
الموقعين المعروفين بكتاب الدست وموقعي الدست تكة حلقة دائرة فان
الوزير من ارباب الافلام كان بين السلطان وكاتب السر وان كان الوزير من
ارباب السيوف كان واقفاً على يمد مع بقية ارباب الوظائف ويقف من وراء
السلطان صفان عن يمينه ويساره من الساجدانية والجدانية والخاصكية ويجلس
على بعد بقدر خمسة عشر ذراعاً عن يمينه ويساره ذووا السن والقدر من
اكابر الامراء وارباب الوظائف وهم وقوف وبقية الامراء وقوف من وراء
امراء الشورى ويقف خلف هذه الحلقة المحيطة بالسلطان الحجاب والودادارية
لاعطاء قصص الناس واحضار الرسل وغيرهم من الشكاة واصحاب الحوائج
والضرورات فيقرأ كاتب السر وموقعوا الدست القصص على السلطان فان
احتاج الى مراجعة القضاة يراجعهم فيما يتعلق بالامور الشرعية والقضايا
الدنية وما كان متعلقاً بالمسكر فان كان القصص امراء الانطاغات قرأها ناظر
الجيش وان احتاج الى مراجعة في امر المسكر نحدث مع الحاجب وكاتب
الجيش فيه وما عدا ذلك يأمر فيه السلطان بما يراه وكانت العادة الناصرية
ان تكون الخدمة في هذا الديوان على ما تقدم ذكره في بكرة الاثنين واما
بكرة يوم الخميس فان الخدمة على مثل ذلك الا انه لا يتمدى السلطان فيسه
لسماع القصص ولا يحضره أحد من القضاة ولا الموقعين ولا كاتب الجيش إلا
ان عرضت حاجة الى طلب احد منهم وقد تغير بعد الايام الناصرية هذا الترتيب

— ٥١ —

فصارت قضاء القضاء تجلس عن بمنة السلطان ويسرته فيجلس الشافعي عن
 بمنة وبله المالكي وبله قاضي المسكر ثم محتسب القاهرة ثم مفتي دار العدل
 الشافعي ومجلس الحنفي عن يسار السلطان وبله الحنبلي ويقبل الامراء الارض
 بين يديه دون القضاء ثم اعلم ان الملوك في زماننا بل وفي الازمنة السابقة
 بعد الدولة العباسية يرون الاحكام على قسمين حكم الشرع وحكم السياسة
 فالشرعية هي ما شرع الله من الدين واسر به كالصلاة والصيام والحج وسائر
 اعمال البر والادامر والنواهي واحكام المعاملات والانكحة والحلال والحرام
 وسائر احكام الشرع المبسوطة تفصيلها في كتب الفقه المدونة على المذاهب
 الاربعة رضي الله عنهم والسياسة نوعان سياسة عادلة توجب عمارة البلاد وراحة
 العباد فهي ايضا شرعية اعتبرها الخلفاء الراشدون رضي الله تعالى عنهم والف
 فيها العلماء الاعلام كالفاضي ابني الحسن البارودي وغيره كتباً متعددة وسياسة
 ظالمة توجب خراب البلاد وعدم راحة العباد بل تؤدي الى انقراض الدولة
 على ما علم ذلك بحسب التجربة كما لا يخفى على من نظر الى كتب تواريخ
 الدول وتفصيل هذا البحث في تاريخ المقرئ في هذا والسياسة العادلة من
 اعظم اسباب الممارة الموجبة لقوة الدولة الباعثة لقوة الدين وللاحكام انظار
 لطيفة في ترتيب اسباب السياسة وان لم يكونوا على دين من اديان اهل الكتب
 الا انهم لقوة نظرم وكال عقولهم استنبطوا اموراً عجيبية وعلوماً غريبة ومع
 ذلك فقد نزهوا واجب الوجود عن كل نقص مع عدم اتباعهم التواميم
 الساوية فكانهم صاروا كالمقول المجردة وقد حصل لهم كمال الادراك وبكمال
 الادراك يكون حسن التدبير في ملك البدن وفي تدبير السياسة لان مراتب
 الادراك متفاوتة على اربعة الاول الحسن فانه يجرد نوماً من التجريد اذ
 لا تخيل الصورة في الحسن بل مثلاً فلو غاب عنه أو حدث حجاب لم يكن

— ٥٢ —

مدركاً والثاني ادراك الخيال وتجريده اتم قليلاً وابلغ تحصيلاً لانه لا يحتاج
 الى المشاهدة بل يدرك مع الغيوبة لكن مع اللواحق الجسمانية والثالث ادراك
 العزم وتجريده اتم واكمل مما سبق لانه يدرك المعنى المجرد من اللواحق
 وحواشي الاجسام كالحبة والعداوة الا انه لا يدرك محبة كلبه بل يدرك
 الجزئية بأن يدرك ان هذا الرجل يحب وهذا عدو والرابع ادراك العقل وذلك
 هو التجريد الكامل عن كل غاشية وعن جميع لواحق الاجسام بل جناب
 ادراكه منزّه عن ان يحوم بين لاحق من لواحق الاجسام كالان والكم
 والكيف وغيرها من الاغراض الجسمانية ويدرك معنى كلياً لا يختلف بالاشخاص
 وجدت الاشخاص قريبة أو بعيدة أم عدمت فانه ينفذ في اجزاء الملك
 والملوك وينزع الحقائق منها ويجردها عما ليس منها ان كان المدرك محتاجاً
 الى التجريد فان كان مجرداً في نفسه ادرك كما هو اكتفى عن مؤونة التجريد
 والحكمة قد حازوا من العقل ما ترك من آثاره العجب العجائب ولما اشرت
 الى بيان ادراك العقل ناسب بيان مراتبه فاقول ان للعقل مراتب بعضها
 يخدم بعض فأنك تجد العقل المستقل وينبأ مطلقاً يقدمه الكل وهو الغاية
 القصوى ثم العقل بالفعل يخدمه العقل بالملكة والعقل الحيواني بما فيه من
 الاستعداد يخدم العقل بالملكة ثم العقل العملي يخدم الجميع لأن العلاقة البدنية
 انما هي لاجل تكميل العقل النظري فالعقل العملي مدير تلك العلاقة ثم العقل
 العملي يخدمه الوهم فتوان قوة بعده وقوة قبله فالقوة التي بعده هي القوة
 التي تحفظ ما اداه الوهم والقوة التي قبله هي القوة الحيوانية ثم التخلية تخدمها
 فتوان فالقوة النزوعية تخدمها بالانتمار لانها تبينها على التحريك والقوة
 الخيالية تخدمها الحسن والقوة النزوعية تخدمها الشهوة والغضب تخدمها القوة
 المحركة في العضل والقوة الحيوانية تخدمها في الجملة القوة النباتية وادها المولدة

— ٥٣ —

ثم المربة تخدم المولدة ثم الحافزة تخدمها ثم القوى الطبيعية الاربع تخدم العازمة
ويقال للقوى الطبيعية الهاضمة وتخدمها الماسكة من جهة والجاذبة من جهة
اخرى وتخدمها الدافعة وتخدم جميعها الكيفيات الاربع لكن الحرارة
تخدم البرودة وتخدم كليهما الرطوبة واليبوسة وهناك آخر درجات القوى
قال بطليموس الحكيم صاحب العظائمت والغرائب والاسرار والمعجائب
ان اول ما دل بكلمة الله تعالى المطاعة العقل ودل العقل على الحركة والحركة
دلت على الحرارة فكانت الحرارة اول الجواهر الاربعة ولما انفضت الحركة
جاء السكون عند فنائها ودل السكون على البرد ولما كانت الحركة في نشأتها
على هيئة التدوير انعطفت ما على ما أسفل فخل الحار البارد فحصل منه اللين
فأسرع اللين الى الحر لشبهه به فظهر اليبس في البرد بانحلال الرطوبة منه
فكلمت (ح) الجواهر الاربعة ثم ان الحركة اخذت صعوداً للحرارة التي
حدثت بها من كثرة اضطرابها فصعدت بقدر قوتها مقدار ستين الف سنة
ومائتين وخمسين سنة فكان ما صعد مما بقي حتى صعد اللطيف كله وما بقي
ما برد وغلظ فاستقل مقدار سبعمائة وخمسين سنة وكان ذلك في مقدار ثمانية
واربعين ساعة وقد علت الحركة وتبسطت واسندت وتقطعت فكانت كلها
علا منها شيء كان اشد حرارة مما أسفل منه فكانت تلك القطع والفصول
اثني عشرة قطعة واثني عشر فصلاً ثم ان الجزء الاسفل الساكن اشتبه بالحركة
واللهو بالجزء الاعلى لانه خرج منه وهو اليه احوج فلما دام الحر هطلا
مقطباً لذلك الجزء الاسفل سخن ما يليه منه فتحرك فاخذ بالصعود ولم يقدر
لثقله بما صعد قبله فذلك علمنا ان علة الحركة الحرارة وعلة السكون البرودة
وعلة الصعود الخفة وعلة الهبوط عدم الصعود التقل وعلة الخفة البساطة وعلة
التقل التركيب والعلة في كون مقدار صعودها ستين الف سنة ومائتين وخمسين

— ٥٤ —

سنة انما هي لقوة الحر في سوسها الذي له قوة الصعود والعلة في استغال الجزء
الذي بقي مقدار سبعمائة وخمسين سنة انما هي لضعف القوة المحركة له عن
تسخينه وتلطيفه وتخفيفه راما علة كينونة هذا البناء العظيم في مقدار ثمانين
واربعين ساعة وهو مقدار قليل فهي اللطافة فلذلك اسرع انقاله وانها كانت
القطع اثني عشر قطعة لان الحرارة ليست فيها على سواء بل هي اثنتا عشرة
طبقة فكما كان منها اخف كان اسرع صعوداً ثم يتبعه الذي يليه جزء بعد
جزء وكذلك الحرارة التي في هذا العالم ليست صنفاً واحداً وان كانت عقولهم
لا تدرك ذلك وانما قويت عقولهم على ادراك ما اتصل بهم في خلقهم فلما
لم تكن الحرارة صنفاً واحداً في هذا العالم اختلف الخلق فصارت تلك القطع
الاثني عشرة علة لعدد البروج الاثني عشر التي في الفلك ثم انه لما علا ما أسفل
انفصل فصلين آخرين ثم انفصل كل منهما على سبعة فكان على اربعة عشر
فصلاً فذلك علة السموات السبع والارضين السبع تخلق الزمان من ذلك
الصعود وجعل عمر العالم سبعين الف سنة حتى ينفذ فلا يبقى عالم ولا زمان .
انتهى ما ذكره بطليموس .

اقول بمد حمد الله الذي تفجرت ينابيع حكمه البالغة من السنة
الكاملين من عباده وتاهت عقول ذوي الانظار في بيضاء معرفة بدائع
مصنوعاته لما جرى بحث الحكمة اقنضى تمييزها وبيان اقسامها تكميلاً للفائدة
فالحكمة علم يبحث فيه عن احوال اعيان الموجودات على ما هي عليه في نفس
الامر بحسب الطاقة البشرية وعرفها الشيخ الرئيس ابن سينا بانها صناعة نظر
يستفيد منها الانسان ما عليه الوجود كله في نفسه وما عليه الواجب مما ينبغي
ان يكتسب لتشرق نفسه وتستكمل بتصور الامور والتصديق بالحقائق النظرية
والعملية بحسب الطاقة البشرية ثم ان الحكمة تنقسم الى نظرية وعملية فالنظرية

— ٥٥ —

ما يرتب عليها حصول الاعتقاد البقيني بحال الموجودات التي لا تعلق لوجودها بقول الانسان والغرض منها حصول الرأي وهي تنقسم الى ثلاثة اقسام العلم الاسفل وهو العلم الطبيعي والعلم الاوسط وهو العلم الرياضي والعلم الاعلى وهو العلم الآلهي لأن الامور التي يبحث عنها في الحكمة النظرية اما ان تكون حدودها ووجودها ومتعلقاتها بالمادة الجسمانية والحركة كاجرام الافلاك والعناصر وما يتكون منها وما يحدث من احوالها المختصة بها كالحركة والسكون والتغير والمكون والفساد والملي والنشوء والقوى والكيفيات وما يشبهها من الاحوال فهو العلم الطبيعي واما ان يكون وجودها متعلقاً بالمادة والحركة من دون حدودها كالتربيع والتدوير والكروية والمخروطية والعدد وخواصه فانك تفهم المكرة مثلاً من غير ان تحتاج الى فهم انها من خشب او غيره ولا تفهم الانسان الا وانت تحتاج الى ان تفهم ان صورته من لحم وعظم وكذلك تفهم التغير ولا تحتاج في فهمه الى فهم ماهية الشيء الذي فيه التغير ومع هذا فالقدير وما شاكله مما سبق لا يوجد إلا في الاجرام المتحركة فهي العلم الرياضي واما ان يكون وجودها وحدودها غير مفتقرين الى المادة والحركة كذات الله تعالى وصفاته وما كان على هذا المتوال من المعاني فهو العلم الآلهي ولما كانت الموجودات منحصرة في هذه الاقسام الثلاثة كانت الحكمة النظرية منحصرة في الاقسام الثلاثة والحكمة العملية ايضاً تنقسم الى ثلاثة اقسام لأن تدبير الانسان اما يكون بشخص واحد او لا والثاني هو الذي يتم بالشركة اما بحسب الاجتماع منزلي او مدني فكانت العلوم العملية ثلاثة الاول منها وهو الخاص بالشخص الواحد ما يعرف به ان الانسان كيف ينبغي ان تكون اخلاقه وافعاله بحيث تكون حياته الاولى والاخرة سعيدة والمتكفل لبيان هذا القسم كتاب ارسطاطاليس في علم الاخلاق والثاني

ما يعرف فيه ان الانسان كيف ينبغي ان يكون تدبيره المنزل المشترك بينه وبين زوجته وولده وعملوكه حتى تكون حاله منتظمة ويشتمل على هذا القسم كتاب اروس في تدبير المنزل والثالث ما يعرف به اصناف السياسات والرياسات والاجتماعيات المدنية الفاضلة والرديئة ويعرف به وجه استيفاء كل واحد منها وعلة زواله وجهة انتقاله وما كان يتعلق من ذلك بالملك والمتكفل لبيان هذا القسم بما تقتضيه الحكمة حسب الطائفة كتاب افلاطون وارسطو في السياسة وما كان يتعلق من ذلك بالنسبة والشريعة فنشتمل عليه كتب النواميس السماوية التي بها السعادة الابدية لانها على مقتضى الامر الآلهي الذي هو مقتضى الحكمة بحسب نفس الامر لانه تعالى هو المنطوق على ما يليق بالخال وعلى ما هو في نفس الامر واما علم ما سوى الله تعالى من اصناف البشر فانها هوس وظنون واوهام وخبط عشواء الا ما تلقيناه من الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام والله الموفق . والحكمة الطبيعية تنقسم الى قسمين الاول ما يقوم مقام الاصل والثاني ما يقوم مقام الفرع فلما ما يقوم مقام الاصل فثانية اقسام القسم الاول ما تعرف به الامور العامة لجميع الطبيعيات ويشتمل عليه كتاب الكيان والقسم الثاني ما يعرف به احوال الاجسام التي هي اركان العالم وهي العناصر وطبائعها وحركاتها وموضعها ويشتمل عليه كتاب السماء والعالم والقسم الثالث ما يعرف حال الكون والفساد والتوليد والنشوء والبلوى والاستحالة ويبين فيه عدد الاجسام القابلة لهذه الاحوال ولطيف صنع الله تعالى في ربط الارضيات بالسموات ويشتمل عليه كتاب الكون والفساد والقسم الرابع ما يبحث فيه عن الاحوال التي تمرض العناصر قبل الامتزاج لما يمرض لها من انواع الحركات والمتخلخل والتكاثف بتأثير السموات وما يبحث فيه عن العلامات والشهب والغيوم والامطار والمالة وقوس قزح

والصواعق والرياح والزلازل والبحار والحيال ويشتمل على هذا القسم كتاب الآثار العلوية والقسم الخامس ما يعرف به الكائنات النباتية ويشتمل عليه كتاب النبات والقسم السادس ما يعرف به حال الكائنات المعدنية ويشتمل عليه كتاب المعادن والقسم السابع ما يعرف به حال الكائنات الحيوانية ويشتمل عليه كتاب طبائع الحيوان والقسم الثامن ما يعرف به النفس والقوى الدراكية التي في الحيوانات ولا سيما قوى الانسان وعدم موت قوة النفس بموت الانسان وانها جوهر روحي وتتكفل لبيان هذا القسم بلا مزيد عليه كتاب النفس والحس والمحسوس واما ما يقوم مقامه الفرع فسمية اقسام القسم الاول الطب والغرض منه معرفة مبادئ البدن الانساني واحواله من الصحة والمرض واسبابها ودلائلها لدفع المرض وتحفظ الصحة واحسن كتاب صنف فيه على عهد الحكماء الاسلام قانون الشيخ الرئيس ابن سينا وهو علم تخميني والغرض فيه الاستدلال بقياس بعض الكواكب الى بعض وبقياها الى درج البرج وبقياها حجة ذلك الى الارض على ما يكون من احوال ادوار العالم والملك والممالك والبلاد والمواليد والتحاويل والاختبارات وغير ذلك من المطالب والقسم الثالث علم التعمير والغرض منه الاستدلال بالمتخيلات الحكيمة على ما شاهده النفس من عالم الغيب فضيلته القوة الخيالة بمثال غيره والقسم الرابع علم القراسة والغرض منه الاستدلال من الخلق على الاخلاق والقسم الخامس علم الطبائع والغرض منه تمزيج القوى السماوية وقوى بعض الاجرام العلوية ليتألف من ذلك قوة تفعل فعلا غريباً في عالمنا الارضي والقسم السادس علم الفيزياء والغرض منه تمزيج القوى في جواهر العالم الارضي لتحدث عنها قوة يصدر عنها فعل غريب والتكفل لانواع هذا الفن كتاب ابي القاسم فانه مشتمل على ابواب كثيرة عجيبة والقسم السابع علم الكيمياء والغرض منه

سلب الجواهر المعدنية خواصها وافادتها كذا خواصاً آخر وافادة بعضها خواصاً بعض آخر والمتكفل به هذا الفن كتاب جابر الحكيم فانها بدعية الاسلوب خفية الاشارات والرموز وقل من وقف على حقيقة هذا العلم ولذا انكره بعض الناس والظاهر ان له حقيقة يختص الله به من يشاء من عباده والكيمياء العملية من فروع هذه الكيمياء فهذه جملة اقسام الحكمة الطبيعية الاصلية والفرعية واما اقسام الحكمة الرياضية الاصلية فهي اربعة علم العدد وعلم الهندسة وعلم الهيئة وعلم الموسيقى فاما علم العدد فهو الذي يعرف به حال انواع العدد وخاصة كل نوع في نفسه وحال النسب بعضها من بعض وعلم الهندسة يعرف منه حال اوضاع الخطوط واشكال السطوح واشكال المسطحات والنسب الى المقادير وذوات الاشكال والاضلاع ويشتمل عليه كتاب اقليدس علم الهيئة ما يعرف به حال اجزاء العالم في اشكالها واطرافها بعضها بالنسبة الى بعض ومقاديرها وابعادها بينها وحال الحركات التي للانفلاك والكواكب وفرض الدوائر والمكرات والاس التي بها تم الحركات ويشتمل عليه كتاب المجسمي وهو كتاب عظيم في هذا الفن وعلم الموسيقى ما يعرف به حال النغم والملة في اتقانها واختلافها وحال الابعاد والاجناس والجموع والاتقالات والابقاع وكيفية تألف ومعرفة الملاهي كلها بالبراهين ولفظ الموسيقى معناه الالخان واحسن كتاب وقفت عليه من كتب هذا الفن كتاب المدخل الى صناعة الموسيقى لابي نصر محمد بن محمد الطوخاني واما اقسام الحكمة النظرية الفرعية فكثيرة فن فروع علم العدد عمل الجمع والتفريق بالهندي وعمل الجبر والمقابلة وغير ذلك ومن فروع الهندسة عمل المساحة وعمل جسر الانتقال وعلم الاوزان والموازين وعلم الآلات الجزئية وعلم القناطر والمربا وعلم قتل الباء ومن فروع علم الهيئة الزيج الزايرجات والتقاويم ومن فروع علم

الموسيقى اتخذ الآلات العجيبة المطربة والاقسام الاصلية للعلم الالهي خمسة
الاول النظر في معرفة المعاني العامة لجميع الموجودات من الهيبة والوحدة
والكثرة والوفاق والخلاف والنضاد والقوة والفعل والعلّة والمعلول والثاني
النظر في الاصول والمبادي مثل علم الطبيعيين والرياضيين وعلم المنطق ومناقشة
الآراء الفاسدة فيها والثالث النظر في اثبات الحق الاول وتوحيده والدلالة
على تفرد وربوبيته وامتناع مشاركة موجود في مرتبة وجوده وانه وحده
واجب الوجود بذاته ووجود ما سواه يجب به ثم النظر في صفاته وانه كيف
تكون صفاته وان المفهوم من لفظ كل صفة هو ان الالفاظ المستعملة في
صفاته مثل الواحد والموجود والقديم والعالم والقادر يدل كل واحد منها على
معنى آخر وان هذه الصفات له تعالى لا توجب كثرة في ذاته تعالى ولا تفدح
في وحدانيته اذ انه الحقيقة والرابع النظر في اثبات الجواهر الاول الروحانية
التي هي مبدعته واقرّب مخلوقاته منزلة عنده والدلالة على كثرتها واختلاف
مراتبها وطبقاتها وهذه مرتبة الملكة الكروية ثم في اثبات الجواهر
الروحانية وطبقاتها وهذه مرتبة الملكة الموكلة بالسموات وحملة العرش
ومدبرات الطبيعة ومقرّحات ومتعبدات ما يتولد في عالم الكون والفساد والخامس
في تسخير الجواهر الجسمية التي بعضها عالمة وبعضها آمرة عن رب العالمين
والدلالة على ارتباط الارضيات بالسموات والسموات بالملكّة العاملة والعاملة
بالملكّة المبلّغة وارتباط الكل بالامر الذي ما هو إلا واحد ملح البصر والكل
لا تفاوت فيه ولا فطور ولا في اجزائه وان مجراء الحقيقي على مقتضى الخير
الحض وان الشر فيه ليس بمحض بل هو الحكمة والمصلحة وهو ينبع في
جهة خير فهذه اقسام الفلسفة الاولى اعني الالهي ويشتمل عليه كتاب
مطاطاف نوسفا (كذا في الاصل والاصح ما طاف نوسفا) فانه عرف جميع هذا

— ٦٠ —

بالبرهان وفروع علم الالهي منها معرفة كيفية نزول الوحي والجواهر الروحانية
التي تؤدي الوحي وان الوحي كيف يتأدى حتى يصير مبصراً مسموعاً وان
الذي يأتيه الوحي تصدر عنه المعجزات الخالفة لجري الطبيعة ويخبر بالنبأ
وان الابرار الاتقياء كيف يكون لهم إلهام وكرامات تشبه المعجزات وادرس
الروح الامين جبريل عليه السلام من طبقات الجواهر الروحانية وان الانسان
لم يخلق سدى يذهب الى ما يشاء بوجهه بل لا بد له من التدين بدين صحيح
يعرف بدلائله البديهة المسلمة المقدمات لدى من القى السمع وهو شهيد وترك
النصب وموافقة هوى النفس في تقليد ابيه وجده من غير نظر صحيح دقيق
فان الاثر يدل على المسير والحق ابلغ والله الموفق الى اتباع دين الاسلام
المبني على توحيد الله تعالى وتنزيهه عن كل نقص وعما لا يليق بمقام الربوبية
وعلى الايمان بجميع الانبياء والرسول عليهم الصلاة والسلام وبكتبهم المنزلة
عليهم من اعتقاد العصمة فيهم وتنزيههم عن العيوب مع التكليف بالعبادات
الكثيرة ليلاً ونهاراً المشروطة بالطهارة والنظافة والنهي عن كل منكر فرف
انصف بعد مطالعة كتب الاسلام القوية الاركان وجد من نفسه حلوة
لدين الاسلام واستقامة في مناهجه وعدلا في احكامه والله يهدي من يشاء
الى سواء السبيل والطرق الصحيحة الموافقة لكتاب الله تعالى وسنة نبيه
الاعظم سيدنا محمد ﷺ وما عليه الأئمة الاربعة رضي الله تعالى عنهم من
اهل السنة والجماعة المبينة اقوالهم على الكتاب والسنة البرية عن الكاذب
الظاهرة لا ما ذهب اليه الرافضة من الآثار الشنيعة والهديانان القبيحة التي
ما ازل الله بها من سلطان ولم توجد في شريعة من الشرائع من لدن آدم
عليه السلام الى سيدنا محمد ﷺ انما زورها المنافقون ومن وقف على كتب
هذه الفئة وسائر الخوارج والرفضة واطلع على ما فيها من الهذيان والشنايع

— ٦١ —

الخالفه لقواعد الاسلام ودقق النظر تبين ان الحق مع ما عليه اهل السنة والجماعة ومن بضل الله فلا هادي له (ثم اعلم) ان الرسالة عطية آلهية لا تنكسب بمجد ولا تنال بكسب فآله اعلم حيث يجعل رسالته ولكن الكسب في امداد النفس لقبول آتار الوحي بالعادات والمعاملات الخالصة عن الرياء من لوازم الرسالة وكما ان النوع الانساني متميز عن سائر الحيوانات بنفس ناطقة هي فوقها بافضلية العقلية كذلك نفوس الانبياء عليهم الصلاة والسلام تميزت عن عقول الناس بعقل كامل مهدي هو فوق العقول كلها بالفضيلة الربانية فان النبي وان شارك الناس في البشرية والانسانية من حيث الصورة فقد يأتهم من حيث المعنى اذ بشرته فوق بشرية الناس لاستعداد بشرته لقبول الوحي وقد اشار الله تعالى الى جهة المشابهة من حيث الصورة بقوله انما انا بشر مثلكم والى جهة المباينة من جهة المعنى بقوله يوحى الي فآلني وان شارك الناس من حيث اصل الانسانية والبشرية الا ان انسانيته وعقله فوق سائر البشرات والعقول فان مراتب العقول متفاوتة وهي على تفاوتها لم تبلغ في النوع الانساني الى حد الكمال الا في الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام فانهم قد اوتوا الكمال في حدس النوة النظرية حتى استغنوا عن العلم البشري واوتوا للقوة الخنقية استقامة وهمة حتى تشاهد العالم النفساني بما فيه من احوال العالم فيصير العالم وما يجري فيه متماثلا لها ويكون لقوته النفسانية ان يؤثر في عالم الطبيعة حتى تنتهي الى درجة النفوس السماوية ثم يعدم الذي له الامر له الامران الاولان وليس له الامر الثالث ثم الذي له هذا التنبأ الطبيعي في القوة النظرية ولا حصة له في امر القوة العملية ثم الذي ليس له في القوة النظرية لا نبي طبيعي ولا اكنساء تكافي ولكن له النبي في القوة العملية فالرئيس المطلق والملك الحقيقي الذي يستحق بذاته ان يملك

هو الاول الذي ان نسب نفسه الى عالم العقل وجد كانه يتصل به دفعته وان نسب نفسه الى عالم النفس وجد كانه من سكان ذلك العالم وان نسب نفسه الى عالم الطبيعة كان فمالا فيه ما يشاء والذي تبلوه ايضا رئيس كبير وبهده في المرتبة والباقيون هم اشرف النوع الانساني وكرامه واما الذين ليس لهم استكمال شيء من القوى الا انهم يصلحون الاخلاق ويقتنون الملكات الفاضلة فهم الازكياء من النوع الانساني ليسوا من ذوي المراتب العالية الا انهم يميزون عن سائر اصناف الناس هذا وفي اثبات النبوة والرسالة طرق منها الذي انشيء من الحركات الاختيارية وهي اقسام ثلاثة فكرية وقولية والحركة الفكرية يدخلها الحق والباطل والقولية يدخلها الصدق والكذب والعملية ويدخلها الخير والشر ولا شك انها على تضادها واختلافها ليست واجبة التحصيل بجملتها فان من افنى بهذه الفتوى يكون مستحق القتل بفتواه المذكورة لأن قتله من جملة الحركات وهو قد افنى بان تحصيل كل حركة واجبة اي واجب الفعل وليس كلها واجب الترك لأن من افنى بهذه الفتوى ينبغي ان لا يتنفس لأن التنفس حركة وقد افنى بوجوب ترك كل حركة فظهر من هذا ان بعض الحركات واجب الفعل وبعضها واجب الترك واذا ثبت هذا فقد ثبت حدود في الحركات اعني الحق والباطل والصدق والكذب والخير والشر فا كان حقاً وصدقاً وخيراً كان واجب التحصيل وما كان باطلاً وكذباً وشرّاً كان واجب الترك والتمييز بين الحركات بمحدودها المذكورة لا يخلو اما ان يعرفه كل أحد أو لا يعرفه أحد أو يعرفه بعض دون بعض ومن المعلوم بدهاءه بطلان انه لا يعرفه أحد لوجود من يعرفه من الخواص وبطلان ان يعرفه كل احد لكثرة من لا يعرفه من العوام فظهر ان الصحيح انما هو ان يعرفه أحد دون احد تثبت بالتقسيم الاول حدود في الحركات وثبت

بالنسيم الثاني اصحاب حدود يعرفونها وهم الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام اصحاب الشرائع المأيدة عقولهم بالوحي الذي لا يحتمل الخطأ الذي به حفظ نظام العالم فثبت النبوات بضرورة الحركات وقد اقيمت ادلة كثيرة على اثبات النبوات استوفيتها في الكتاب المسمى بالصراط المستقيم في الرد على النصاري أو اليهود .

ومن فروع العلم الآلهي ان الارواح البشرية حادثة حدثت عند استمداد النفاة لقبول النفس من واحبها كما قال الله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي والدليل العقلي على ذلك ان الارواح لو كانت موجودة قبل الابدان لكانت اما كثيرة واما متحدة وكل منهما باطل فبطل وجودها قبل الابدان اما بطلان الوحدة فلانها بعد التعلق بالابدان اما ان تبقى الروح على وحدتها أو تنكدر وكل منهما باطل ايضاً اما بطلان بقاء الوحدة بعد التعلق بالابدان فلملنا ضرورة ان ما يعلمه زيد بجعله عمرو ولو كانت الروح اعني الجوهر العاقل فيها واحدة لاستحصا اجتماع الضدين اعني العلم والجهل فيها يستحيل في زيد وحده واما بطلان تنكثها بعد التعلق بالابدان فلان الواحد انما يقبل القسمة والكثرة اذا كانت من المقادير كالجسم فانه لكونه ذا مقدار يمكن تقسيمه وتبعضه وتكثيره واما اذا لم يكن من المقادير كالروح فانه لا يقبل القسمة ولا التكثير هذا واما استحالة كثرة الوحي قبل التعلق بالابدان فلانها ان تكون متماثلة او مختلفة وكل منهما محال اما استحالة التماثل فلان وجود المتلين محال في الاصل ولذا يستحيل وجود سوادين في محل وجسمين في مكان واحد لأن الايلينية تستدعي المغايرة ولا مغايرة ههنا بخلاف وجود سوادين في محلين أو في محل واحد في زمانين فانه جائز غير مستحيل فليس في الوجود مثلاً بل بالاضافة كقولك

— ٦٤ —

زيد مثل عمرو في الانسانية او الجسمية سواد الحبر والغراب مثلاً في السوادية واما استحالة التخالف والتغاير فلان التغاير على نوعين احدهما باختلاف النوع والماهية كتغاير الماء والنار وتغاير السواد والبياض الثاني باختلاف العوارض التي لا تدخل في الماهية كتغاير الماء البارد للماء الحار فان كان تغاير الارواح البشرية بالنوع والماهية فهو محال لأن الارواح البشرية متفقة بالحد والحقيقة وهو نوع واحد لأن الحد وهو حيوان ناطق يشملها وان كانت متغايرة بالعوارض فهو ايضاً محال لان الحقيقة الواحدة انما تتغاير عوارضها اذا كانت متعلقة بالاجساد منسوبة اليها بنوع ما ولا تعلق لها بالاجسام قبل وجود الابدان فكان الاختلاف محالاً لأن الاختلاف انما هو في اجزاء الجسم ضرورة فان قبل فكيف تنكثت الارواح وتغايرت بعد مفارقة الاجسام لا تعلق لها (روح) بالاجسام فلما انها قد اكتسبت بعد التعلق بالابدان اوصافاً مختلفة من العلم والجهل والصفاء والكدورة وحسن الاخلاق وقبحها فبقيت متغايرة بسبب تلك الاوصاف فمقلت كثرتها بعد المفارقة بخلافها قبل تعلقها بالابدان فانه لا سبب لتغايرها العلم الآلهي .

ومن فروع اعتقاد المعاد الجسماني فانه يقال لو لم يبعث الانسان بيده لكان له بقاء وجه بعد موته ثواب وعقاب غير بدنيين وكانت الروح النقية التي هي النفس المطمئنة الصحيحة الاعتقاد العاملة لتأخير الذي يوجه الشرع والمعل فائز بسماعة ألد من كل سعادة ولم يخالف العقل في انها تكون للبدن ايضاً لا ان البدنية لا يفي بوصفها الا الوحي والشرعية دون العقل وان جوزها لا يفي بوصفها اذ لا مجال له في وصفها لأن الوصف لا يكون إلا بالاخبار النبوية الصادقة بخلاف السعادة والشقاوة الروحانيين فان العقل طريق اليها هذا واقسام المتعلق الذي هو آلة الى كسب الحكمة النظرية والعملية العاتية

— ٦٥ —

عن الخطأ في الفكر تسعة الاول بحث اقسام اللفظ والمعاني من حيث هي مفردة
ومركبة وهو كتاب ايسافوجي تصنيف كذا والاصح فر فرديوس المعروف
بالدخل الثاني بحث المعاني المفردة الذاتية الشاملة لجميع الموجودات من غير
شرط تحصيلها في الوجود او قوامها في العقل ويشتمل عليه كتاب ارسطو
المعروف بقانون رياس أي المقولات . الثالث تبين تركيب المعاني المفردة
بالسلب والایجاب حتى تصير قضية وخبراً بلزمه الصدق والكذب ويشتمل
عليه كتاب ارسطو المسمى بالعبارة الرابع تبين تركيب القضايا حتى يتألف
منها القياس في تأليف القضايا التي هي مقدماته ويشتمل عليه كتاب ارسطو
المعروف بأولوطيقي الخامس والسادس ما يشتمل على تعريف القياسات النافعة
في الخطابات والمواضع التي تكتسب منها الحجج في الجدل من السائل والمجيب
ويشتمل عليه كتاب ارسطو الموسوم بديالطقيقي أي الجدل وبهذا تعرف
القياسات الانتاعية في الامور الكلية السابع ما يشتمل تعريف المغالطات التي
تقع في الدلائل والحجج والسوء وتمديدها بأسرها والتففيه على وجه الاحتراز
عنها ويتضمنه كتاب ارسطو المعروف بسوفسطيقي أي نقض شبه المغالطين
الثامن ما يشتمل عليه تعريف المقاييس الخطابية النافعة في خطابات الجمهور
على سبيل الخاصة والمشاورة والمدح والليل النافعة في الاستعطاف والاعزاء
وتصغير الامر وتنظيمه والمعاينة ووجوه ترتيب الكلام في كل قصة وخطبة
ويتضمن كتاب ارسطو المعروف بروطوريقي أي الخطابة التاسع ما يشتمل
على الكلام الشعري انه كيف يجب ان يكون وما انواع النقص فيه ويشتمل
عليه كتاب ارسطو المعروف ببرنيطقا ويقال برابطقا ويقال رطوريقي أي
الشعر فهذه ثلاثة وخمسون علماً وهي عمدة العلوم الحكيمة على ما ذكرها

الشيخ الرئيس ابن سينا وقال بعد عددها فقد دلت على اقسام الحكمة فظهر
انه ليس شيء منها ما يخالف الشرع فان الذين يدعونها ثم يزيفون عن
منهاج الشرع انما يصلون من تلقاء انفسهم ومن عجزهم وتقصيرهم لان الصنعة
توجيه فانها بريئة منهم .



أحوال بغداد

المسلك الاول في بيان فضائل بغداد وبنائها وبنائها وانهارها وجسورها وعشائرها واكابرها القديمة وبيان سواد العراق وعشرته وخراجه وغير ذلك مما يتعلق باحوال بغداد وفيه عدة ابواب .

الباب الاول في فضائلها

روى ابو بكر النيسابوري عن يونس بن عبد الاعلى انه قال له الشافعي رضي الله عنه يا يونس هل دخلت بغداد قال قلت له لا ، قال ما رأيت الناس ولا رأك الناس . وروى احمد بن ابي طاهر انه قيل لرجل كيف رأيت بغداد قال الارض كلها بادية وبغداد حاضرتها . . وروى ابن سلامة عن ابن علبه انه قال ما رأيت قوماً اعقل في طلب الحديث من أهل بغداد . وروى الشافعي رضي الله عنه انه قال ما دخلت بلداً قط إلا عددته سفرأ إلا بغداد فاني حين دخلتها عددتها ووطنأ .

روى عن ابن مجاهد المقرئ امام الزمان انه قال رأيت آبا عمرو بن الملاء فقلت له ما فعل الله بك قال دعني مما فعل الله بي ، من أقام ببغداد على السنة والجماعة ومات نفل من الجنة الى الجنة . . وقال ابو بكر بن عياش : الاسلام ببغداد ، وانها لصيادة تصيد الرجال ومن لم يرها لم ير الدنيا . . وقال ابو عثمان الجاحظ في وصف البلاد الصناعة في البصرة والفصاحة

— ٦٨ —

بالكوفة والخير ببغداد والغدير بالري والحسد بهراة والجفاء بنيسابور والبخل بمر و بالطرقة بسمرقند والمروءة ببلخ والتجارة بمصر . . ونقل الخافظ السيوطي في حسن المحاضرة عن تذكرة الصلاح الصفدي انه قال كان الشيخ تاج الفزاري يقول ان الحكماء واهل التجارب ذكروا انه من أقام ببغداد سنة وجد في عمله زيادة ومن أقام بالموصل سنة وجد في عقله زيادة ومن أقام بمجلب سنة وجد في نفسه شجأً ومن أقام بدمشق سنة وجد في طباعه غلظة ومن أقام بمصر سنة وجد في نفسه أي في اخلاقه رقة وحسناً .

ونقل عن مباحج الفكر انه روي عن كعب انه قال لما خلق الله تعالى الاشياء قال العقل انا لاحق بالشام فقالت الفتنة وانا معك وقال الحصب انا لاحق بمصر فقال الذل وانا معك وقال الشقاء انا لاحق بالبادية فقال الفقر وانا معك . . ونقل عن محمد بن حبيب انه قال لما خلق الله تعالى الخلق خلق معهم عشرة أخلاق ، الايمان والحياة باليمن ، والتجدة والفتنة بالشام ، والكبر والتفاق بالعراق ، والغنى والذل بمصر والفقر والشقاء بالبادية .

ونقل عن بعضهم انه قال ان الله تعالى جعل البركة عشرة اجزاء تسعة منها في قریش وواحدة في سائر الناس ، وجعل المكر عشرة اجزاء تسعة منها في القبط وواحدة في سائر الناس ، وجعل الجفاء عشرة اجزاء تسعة منها في البربر وواحدة في سائر الناس ، وجعل التجابة عشرة اجزاء تسعة منها في الروم وواحدة في سائر الناس ، وجعل الصناعة عشرة اجزاء تسعة منها في الصين وواحدة في سائر الناس ، وجعل الشهوة عشرة اجزاء تسعة منها في النساء وواحدة في الرجال وجعل العمل عشرة اجزاء تسعة منها في الانبياء وواحدة في سائر الناس ، وجعل الحسد عشرة اجزاء تسعة منها في اليهود وواحدة في سائر الناس .

— ٦٩ —

وحكي عن الحجاج انه سأل ابن القرية عن طبائع اهل البلاد فقال
 اهل الحجاز امرع الناس الى الفتنة وانجزهم عنها رجالها حفاة ونساؤها عراة
 واهل اليمن اهل سمع وطاعة ولزوم الجماعة ، واهل عمان عرب استنبطوا
 واهل البحرين نبط استعربوا ، واهل اليمامة اهل جفاء واختلاف آراء ،
 واهل فارس اهل بأس شديد وعز عتيد ، واهل العراق ابحت الناس عن
 صبرة واضيعهم للكيرة ، واهل الجزيرة اشجع فرسان واقتل للاقران ،
 واهل الشام اطوعهم مخلوق واعصاهم خلّاق ، واهل مصر عبيد لمن غلب ،
 اكيس الناس صفاراً واجهلهم كباراً .

اقول : اهل اليمامة أحق بأن يكونوا اهل بأس شديد اقوله تعالى
 في حقهم سندعون الى قوم اولي بأس شديد . فما ذكر ابن العربية ليس في
 محله . . ونقل عن ابن العربية انه قال الهند بحرهما در وجبلها ياقوت وشجرها
 عود وورقها عطر . وكرمان ماؤها وشل وتمرها دقل واصها بطل . وخراسان
 ماؤها حمد جامد وعدوها جاهد . وعمان حرها شديد وصيدها عتيد .
 والبحرين كناسة بين المصريين . والبصرة ماؤها ملح وحربها صلح ماوى
 كل تاجر وطريق كل حابر . والكوفة ارتفعت عن حر البحرين وسفلت عن
 برد الشام . وواسط جنة . والشام عروس بين نساء جلوس . ومصر هواؤها
 راكد وحرها مزايّد تطيل الاعمار وتسود الابشار . . هذا وقال ابو بكر
 الهذلي سافرت الآفاق ودخلت البلدان من حد سمرقند الى فيروان ومن
 سرنديب الى بلاد الروم فما وجدت بلداً أفضل ولا أطيب من بغداد . .

وذكر الخطيب البغدادي في تاريخه ان بغداد سميت مدينة السلام
 فليس في الارض مدينة على هذا الاسم غيرها ، قال وكان بعض اخواننا اذا
 ذكرها يقرأ قوله تعالى (بلدة طيبة ورب غفور) . وقد اختصت بغداد من

بين البلاد شرقاً وغرباً بانصاف اهلها بالاخلاق الكريمة الحميدة والسجيا
 المرضية وبالمباه العذبة والفواكه الكثيرة والاحوال الجميلة وبفطنة اهلها
 وذكاؤهم واجازة علمائها للعلوم الثقلية والعقلية والفنون الادبية . . ولم المهاره
 النامة في نقد الشعر الجيد من الرديء ، ودقة شعرهم لا تخفى على من له معرفة
 بنقد الشعر ، ولا فرق بين شعرهم وشعر اهل الاندلس في الرقة والمعاني
 البديعية ، ولم المعرفة الصحيحة بانساب العرب واخبارهم ولهم المؤلفات
 الكثيرة المفيدة في كل فن . .

ومن اخلاق اهل بغداد انك اذا جلست مع احدهم ثم غبت عنه فقدك
 واذا رآك لازمك وان لم يكن من قبل عرفك ، يقرون الضيف ويؤثرون
 على انفسهم بكل سابقة وخير كما هو مشهود من احوالهم ومسلم لدى من سافر
 الى بغداد .

واما ما ورد من الاحاديث المبشرة بكون بغداد غير مباركة كحديث
 جرير بن عبدالله البجلي عن النبي ﷺ انه قال تبنى مدينة بين دجلة ودجيل
 وصراة وقطر بل تحيي اليها كنوز الارض ويجمع اليها كل انسان فهي امرع
 ذهاباً من الارض الحديث . وكحديث ابي الاسود الدؤلي عن علي بن
 ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال سمعت حبيبي محمداً ﷺ يقول سيكون
 لبني عمي مدينة من قبل المشرق بين دجلة وقطر بل والصراة يشيد فيها بالخشب
 والآجر والجلس والذهب يسكنها اشرار خلق الله تعالى وجايروهم فما لبث
 هلاكها على يد الفياقي كما في بها والله قد صارت خاوية على عروشها فقد قال
 الشيخ الامام ابو بكر كل هذه الاحاديث التي ذكرت في بغداد واهية الاسانيد
 عند اهل العلم والمعرفة لا يثبت بانها حجة غير محفوفة إلا من هذه الطرق
 القاسدة . وقال عبدالله بن احمد بن حنبل سئل ابي يعنى احمد رضي الله عنه

عن حديث جرير بنى مدينة (الح) فقال ما حدث به انسان نقمة وجميع
أهل الحديث الثقات المدول الذين عليهم المدار في تصحيح الاحاديث قد
اطبقوا على أن الاحاديث الواردة في بغداد واهية الاسانيد لا تحفظ متونها
إلا من تلك الاسانيد الواهية الفاسدة .

وقطرب بفتح الفاف وسكون الطاء المهمله وضم الراء المهمله والباء
الموحدة المشددة ويجوز تخفيفها موضع بالعراق ينسب اليه الحجر وليس له اليوم
أثر . وروى الثوري في تاريخ بغداد عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال
قال النبي ﷺ اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا وفي شامنا وفي مننا وفي
حجازنا قال فقام اليه رجل فقال يا رسول الله وفي عراقنا فأمسك النبي ﷺ
فما كان في اليوم الثاني قال مثل ذلك فقام اليه الرجل فقال وفي عراقنا فأمسك
النبي ﷺ فلما كان في اليوم الثالث قام اليه الرجل فقال يا رسول الله وفي عراقنا
فأمسك النبي ﷺ فولى الرجل وهو يبكي فدعاه النبي ﷺ فقال آمن أهل
العراق أنت قال نعم قال ان ابراهيم عليه السلام هم أن يدعوا عليهم فأوحى
الله تعالى اليه ان لا تفعل فأنى جملة خزائن علمي فيهم واسكنت الرحمة
قلوبهم . الحديث .

وكفى بفضل العراق واهله هذا الحديث الناطق بأن فيهم خزائن
علم الله تعالى وأن في قلوبهم الرحمة ، وهو كما اخبر الصادق الامين ﷺ
فان علماء العراق قد حازوا العلوم الثقلية والعقلية بأنواعها وأصنافها ولم يتركوا
علماً إلا وقد تبحروا فيه ولهم التأليف المفيدة في كل فن .

وبالجملة لا يغفل العراق عن العلماء الاعلام في المتقول والمقول ولا سيما
في المقول فإنه مخصوص بأهل العراق كما لا يخفى على المتصف وغالب المجتهدين
المستأمن من أهل العراق كما في حنيفة وسفيان الثوري وابن حنبل وابي يوسف

ومحمد وغيرهم . . وعن ابن الكلبي انه قال سميت بغداد بلسان الفرس لأنه
اهدي لكسرى عبد خشي من المشرق فأقطعه بغداد وكان لأهل المشرق صنم
يمدون به يسمى بنغ فقال العبد المشرقي بنغ داد أي عطية الصنم . . والفقهاء
يكبرون هذا الاسم من اجل هذا ، وسموها ابو جعفر المنصور مدينة السلام
لأن دجلة كان يقال لها وادي السلام .

وعن الاصمعي يقال بغداد وبغداد وبغدان وبغدان ، وبغض الاعاجم
زعم ان معنى بغداد بستان رجل فبنغ بستان وداد اسم رجل . وانشد
ابو سعيد الهذلي لنفسه في مدح بغداد :

فدى لك يا بغداد كل قبيلة	من الارض حتى خطني ودياريا
فقد طفت في شرق البلاد وغربها	وسيرت رحلي بينها وركابيا
فلم أر فيها مثل بغداد منزلا	ولم أر فيها مثل دجلة واديا
ولا مثل أهلها أرق شمائلها	وأعذب الفاظاً وأحلى معانها
وكم قائل لو كانت ودك صادقاً	لبغداد لم ترحل فكان حوايا
يقسم الرجال الاغنياء بارضهم	وترمي النوى بالمقترين الماربا

وقال طاهر الخازن في مدحها :

سقى الله صوب الغادات محلة	ببغداد بين الكرخ والخلد والجسر
هي البلدة الحسنة خصت بأهلها	باشياء لم يجتمع قد كن في مصر
هواء رقيق في اعتدال وصحة	وماء له طعم الذ من الحجر
ودجلتها شيطان قد نظم لنا	بتاج الى تاج وقصر الى قصر
نراها كسك والمياه كفضة	وحصاؤها مثل البواقيت والدر

الباب الثاني

في بنائها وبانيها وجسورها

روى الثوري في تاريخ بغداد عن جرير : ان ابا جعفر المنصور بولع له سنة ست وثلاثين ومائة واستتم البناء سنة ست واربعين ومائة وسماها مدينة السلام . . وقال القرماني في تاريخه : « وفي سنة تسع واربعين ومائة فرغ من بناء بغداد » ، قال الشيخ ابو بكر « بلغني ان المنصور لما عزم على بنائها أحضر المهندسين فذل لهم صفتها التي في نفسه ثم احضر الفعلة والصناع من التجارين والحفارين والحداين وغيرهم واجرى عليهم الارزاق وكتب الى كل بلد في حل من فيه عن فهم شيئاً من امر البناء ولم يبتديء في البناء حتى تكامل بحضرته من أهل الصناعات ألوف كثيرة ثم اختطها وجعلها مدورة ، ويقال لا يعرف في اقطار الدنيا مدينة مدورة سواها ووضع اساسها في وقت اختاره له (نوبخت) المنجم » .

قال الخوارزمي فرغ ابو جعفر من بنائها ونزلها مع جنده وسماها مدينة السلام بمدامائة سنة وخمس واربعين سنة واربعة اشهر وثمانية أيام من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوات والسلام .

وحكى ابن عرفة الازدي عن بعض المنجمين : انه قال للمنصور لما فرغ من مدينة السلام خذ الطالع فنظر في مطالعها وكان ناشتري في القوس فأخبرته بما تدل عليه النجوم من طول زمانها وكثرة عمارتها وانصباب الدنيا اليها ففر الناس الى ما فيها ثم قلت له وابشرك يا أمير المؤمنين بأن الله تعالى اكرمك بنبوة اخرى من دلائل النجوم انه لا يموت فيها خليفة من الخلفاء ابداً فرأبته تبسم لذلك فقال الحمد لله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

— ٧٤ —

بناؤها : على ما قاله ابو الفداء اسماعيل الايوبي في تاريخه : أرى المنصور كره مسكن الهاشمية التي بناها بنو ابي الكوفة فانه كان لا يأمنهم على نفسه فخرج يرتاه له موضعاً يسكنه فأختار موضع بغداد سنة خمس واربعين ومائة . وقال احمد البربري : مدينة ابي جعفر المنصور ثلاثون ومائة جريب خنادقها وسورها ثلاثون جريباً وانفق عليها ثمانية عشر الف الف وبنيت سنة خمس واربعين ومائة .

وروى ابو الفضل عن بدر غلام المعتضد انه قال : أمر أمير المؤمنين ان ينظروا كم مدينة ابي جعفر فنظروا فوجدنا وحسبنا فإذا هي ميلان مكسران في ميلين . وقال الشيخ ابو بكر : رأيت في بعض الكتب ان ابا جعفر المنصور أنفق على مدينته وجامعها وقصر الذهب والابواب والاسواق الى أن فرغ من بنائها اربعة آلاف وثمانمائة وثلاثة وثلاثين درهماً مبلغاً من الفلوس مائة الف فلس وثلاثة وعشرون الف فلس وذلك ان الاساذ من الصناع كان يعمل يومه بغيراط الى خمس حبات والروزجاري يعمل بحبتين الى ثلاث حبات . . وفي مبلغ النفقة على المدينة قول آخر بينه وبين هذا القول تفاوت كثير .

وروى الفضل بن مخلد عن ابن رستم انه قال : رأيت في زمن ابي جعفر كبشاً بدرهم وجحلاً بأربعة دوانيق والتمر ستين رطلاً بدرهم والزيت سنة عشر رطلاً بدرهم والسمن ثمانية ارطال بدرهم .

وروى ابن سلام المسواق عن ابي نعيم الفضل بن دكين انه قال : كان ينادى على لحم البقر في جبانة كندة تسعين رطلاً بدرهم ولحم الغنم ستين رطلاً بدرهم وكانت بغداد اذ ذاك في غاية السعة والرخاء والبركة .

وقال ابو النصر المروزي : سمعت احمد بن حنبل رضي الله عنه يقول

— ٧٥ —

بفداد من الصراء الى باب التين . وقال الشيخ ابو بكر عن احمد بن حنبل :
مدينة المنصور وما لاصقها واتصل ببنائها خاصة لأن أعلى البلد قطعة أم جعفر
دونها الخندق يقطع بينها وبين الماء المتصل بالمدينة وكذلك أسفل البلد من
بحال الكرخ وما يتصل به يقطع بينه وبين المدينة الصراء وهو حد المدينة
وما اتصل بها طولاً وأما حدها عرضاً فمن شاطيء دجلة الى الموضع المعروف
بالكبش والاسد وكل ذلك كان متصل الابنية متلاصق الدور والمساكن
والكبش والاسد الآن صحراء مزروعة وهي على مسافة من البلد .

وروى ابو اسحاق البغوي : عن رباح البناء وكان ممن يتولى سور
مدينة المنصور قال كان بين كل باب من ابواب المدينة الى الباب الآخر ميلاً
- كذا - في كل ساف من اسواف البناء مائة الف لبنة واثنان وستون الف
لبنة من اللبن الجفري فلما بنينا تلك من السور صيرنا في الساف مائة وخمسين
الف لبنة فلما جاوزنا الثلاثين صيرنا في الساف مائة واربعين الف لبنة الى أعلاه
وروى محمد بن خلف عن الثورة انه قال : هدمنا من السور الذي
يلي باب الخول قطعة فوجدنا فيها لبنة مكتوباً عليها وزنها مائة وسبعة عشر
وطلاً فوزناها فوجدناها كذلك ، قال محمد بن خلف : وبني المنصور مدينته
وبني لها اربعة ابواب باب الكوفة وباب البصرة وباب الشام وباب خراسان
وجعل كل باب مقابلاً الى مصر وبني على كل باب قبة وبين كل باب ثمانية
وعشرون برجاً إلا بين باب البصرة وباب الكوفة فإنه يزيد واحداً وجعل
الطول من باب خراسان الى باب الكوفة ثمانمائة ذراع ومن باب الشام الى
باب البصرة ستمائة ذراع ومن اول باب المدينة الى الباب الذي يشرع الى
الرجة خمسة ابواب جديد .

وذكر وكيع في وجه بناء المنصور مدينته المدورة لها ممان لا توجد

في غيرها منها ان المدورة كالدائرة اذا كان الملك في وسطها كان كالركز
لا يزيد هذا الطرف على ذلك الطرف بالنسبة اليه ، قال وكيع وعمل فيها
ونصليين بين كل بابين فصيلان والسور الداخلي اطول من الخارج وامر ايضاً
أن لا يبنى في الفصيل الثاني مع السور النازل لأنه أحسن للسور ثم بني القصر
والمسجد الجامع . وكان في صدر قصر المنصور ايوان طوله ثلاثون ذراعاً
وعرضه عشرون ذراعاً ، وفي صدر الايوان مجلس عشرون ذراعاً في عشرين
ذراعاً وممكن عشرون ذراعاً وسقفه قبة وعليه مجلس مثله فوق القبة الخضراء
وسمكه الى اول حد عقد القبة عشرون ذراعاً فصار من الارض الى رأس القبة
الخضراء ترى من اطراف بفداد .

وروى ابو القاسم النخعي : انه سمع جماعة من شيوخه يذكرون ان
القبة الخضراء كان على رأسها صنم على صورة فارس في يده رح فكان الخليفة
اذا رأى ذلك الصنم قد استقبل بعض الجهات ومد الرح نحوه علم أن بعض
الخوارج قد ظهروا من تلك الجهة فلا يطول الوقت حتى ترد الاخبار بأن
الخارج الفلاني قد خرج من تلك الجهة وقد سقط رأس القبة في لبة مطر
عظيم رعدتها هائل وبرقها شديد وكانت هذه القبة تاج بفداد وهي من آثار
بني العباس العظيمة وكان بين بنائها وسقوطها مائة ونيف وثمانون سنة ،
وعرض السور من اسفله عشرون ذراعاً وعلى كل ازج من ازاج الابواب
مجلس له درجة على السر يرتقي اليه منها وعلى هذا المجلس قبة عظيمة ذاهبة الى
الماء ممكها خمسون ذراعاً مزخرفة على رأس كل قبة منها تمثال تدبره الريح
وكان المنصور اذا أحب النظر الى الماء والى من يقبل من ناحية خراسان
جلس على هذه القبة العظيمة واذا أحب النظر الى الارياض جلس على باب الشام
واذا أحب النظر الى الكرخ ومن أقبل من تلك الناحية جلس على باب البصرة

وإذا أحب النظر الى البساتين والضياع جلس على باب الكوفة وعلى كل باب من ابواب المدينة الأوائل والثواني باب حديد عظيم المقدار .

روى محمد بن علي الوراق : ان ابا جعفر المنصور نقل تلك الابواب من واسط وهي ابواب الحجاج التي وضعها في واسط وان الحجاج وجدها على مدينة كان قد بناها سليمان بن داود عليها السلام بازاء واسط كانت تعرف بزندروود وابنى المنصور قصره الذي سماه بالخلد على دجلة وتولى ذلك ابا ابن صدقة والريبع ، وامر المنصور ان يعقد الجسر عند باب الشعير .

قال الشيخ ابو بكر : سمي القصر خلداً تشبهاً له بجنة الخلد لما فيه من كل منظر رائع ومطلب فائق وغرض غريب ومراد عجيب وكان موضعه وراء باب خراسان . وروى ابن عياش النخعي عن جده انه قال : كان على ابواب مدينة بغداد مما يلي الرحاب ستور وحجاب وعلى كل باب قائد فكان على باب الشام سليمان بن بحالد في الف رجل وعلى باب البصرة ابو الازهر النخعي في الف وعلى باب الكوفة خالد العسكري في الف وعلى باب خراسان مسلمة بن صهيب نعماني في الف وكان لا يدخل أحد من بني عم الخليفة ابي جعفر المنصور ولا من غيرهم من الناس من هذه الابواب سوى داود بن علي العباسي عم المنصور فانه كان يدخل منفراً وكان يحمل في عقبه محمداً المهدي ابيه . وروى ابو اسحاق النخعي : ان المنصور جلس يوماً في قصر الخلد وكان عنده رومي فقال الرومي يا امير المؤمنين انك بنيت بناء لم يبنه أحد قبلك ولكن فيه ثلاثة عيوب قال وما هي قال الاول بعده عن الماء والثاني ان العين تشاق الى الخفرة وليس في بنائك هذا بستان والثالث رعتك معك في بنائك ، وإذا كانت الرعية مع الملك في بناءه فشا سره فاجابه الخليفة ابو جعفر المنصور بقوله : أما قولك في المساء فحسبنا من نلاء بل شفاعنا وأما قولك البستان فانا

لسنا ممن صرف اوقاته في اللهو واللعب بل الرماح والسيوف لدينا أحب من انصاف الاشجار ، وأما قولك في افشاء سري فالي سر دون رعتي فبهت الرومي ثم ان المنصور وجه خالداً وشيبياً على أن يحفروا حفراً وعمداً قناتين من دجلة . قال الشيخ ابو بكر مد المنصور قناة من نهر دجيل الآخذ من دجلة وقناة من نهر الكرخ الآخذ من الفرات وجرحها الى مدينته في عقود وثيقة من اسفلها محكمة بالآجر والصاروج من اعلاها وكان كل من القناتين المذكورين يدخل مدينة بغداد وينفذ في الشوارع والارياض ويجري صيفاً وشتاء لا ينقطع ماؤها في وقت من الاوقات أبداً .

وذكر الحارث بن ابي اسامة ان المنصور فرغ من بناء الرصافة سنة اربع وخمسين ومائة . وذكر محمد بن موسى المنجم ان المعتصم وأبن ابي دماذ اختلفا في مدينة ابي جعفر المنصور والرصافة ايها اعلى قال فامرني المنصور فوزتها فوجدت المدينة اعلى من الرصافة بذراعين ونحو من ثلثي ذراع . قال الشيخ ابو بكر : وربع الرصافة يسمى عسكر المهدي وانما سمي بذلك لأن المهدي عسكر به عند شخوصه الى الري

أقول والرصافة وردها الذي عسكر به المهدي هي بغداد في عصرنا هذا وهي الجانب الشرقي من دجلة وأما مدينة بغداد الموصوفة بتلك الاوصاف التي ذكرناها فهي واقعة في الجانب الغربي من دجلة ولم يبق منها إلا بعض من محلة الكرخ وما يتصل به وقد خربت واندرست آثارها فلم تبق قصورها ولا سورها ولا قناتها ولا ابوابها وصارت بلاقع والله الباقي .

وكان ابو جعفر المنصور قد جعل المسجد الجامع في المدينة ملاصقاً بقصره المعروف بقصر الذهب وهو الصحن العتيق وبناء بالابن والطين ومساحة القصر اربع مائة ذراع في اربع مائة ذراع ومساحة المسجد الاول مائتا ذراع

في مائتي ذراع ، ولم يزل المسجد الجامع في المدينة على حاله الى وقت هارون الرشيد فانه امر بهدمه ونقضه واعادة بنائه بالآجر والحصى ففعل ذلك وكتب عليه اسم الرشيد قال ابن الاعرابي ونحتاج القبة الى ان تحرف الى باب البصرة قليلا وان قبة الرضاة اصوب منها ، ولم تكن تقام صلاة الجمعة بمدينة السلام إلا في مسجد المدينة والرضاة الى خلافة المعتضد فلما استخلفه المعتضد أمر بإزالة القصر المعروف بالحسني على دجلة وافق عليه مالا عظيما وهو القصر الموسوم بدار الخلافة وأمر ببناء مطامير في القصر فرسم له اسمها للصناع فبنيت بناء لم ير مثله وجعلها محابس للاعداء وكان الناس يصلون الجمعة في دار الخلافة وليس هناك رسم لمسجد وإنما يؤذن للناس في دخول الدار وقت الصلاة ويخرجون عند انقضاءها فلما استخلف المكتنفي ترك القصر وأمر بهدم المطامير وجعل موضعها مسجداً جامعاً في داره يصلي فيه الناس . وكانت جسور بغداد كثيرة .

روى ابن درستويه : ان ابا جعفر لما بنى قصره المعروف بالخلد عقد الجسر عند باب الشعير كما سبق . . وروى أحمد بن الحليل بن مالك عن ابيه قال : كان المنصور قد امر بعقد ثلاثة جسور أحدها للنساء ثم عقد لنفسه وحشمه جسرين بباب البستان وكان بالزند رود جسران عقدهما محمد (الامين) وكان قد عقد الرشيد عند باب الشامية جسرين وكان لابي جعفر جسر عند سويقة قطوطا فلم تزل هذه الجسور الى أن قتل محمد ثم عطلت وبقي منها ثلاثة الى أيام المأمون . ثم عطل واحد قال ابن شاذان : ادركت ببغداد جسور أحدها محاذي السوق ، والثاني بباب الطاق والثالث بأعلى البلد محاذي الميدان . وذكر غيره : أن الجسر الذي كان محاذي الميدان نقل الى العرصه بباب الطاق فصار هناك جسران تخفي الناس على أحدهما ويرجعون

— ٨٠ —

على الآخر . وقال هلال بن الحسن : عقد جسر بمشرقة القطانين فكسرت مدة ثم تعطل ولم يبق ببغداد بعد ذلك سوى جسر واحد بباب الطاق الى ان حول سنة ثمان واربعين واربعمئة فمعد بين مشرقة الروايا من الجانب الغربي وبين مشرقة الخطايين .

هذا وأما في عصرنا منذ ادركت وزارة المرحوم المشير العلامة الحاج داود پاشا البغدادي طاب ثراه الى يومنا هذا فليس في بغداد سوى جسر واحد بين مشرقة الروايا ومشرقة الخطايين كما سبق إلا أن مشرقة الخطايين اليوم ادخلت في المكرك وراس الجسر من الجانب الشرقي مقابل الجامع المسمى بالآصفية والمسمى بالمولى خانة قبل أن يبنيه المشير العلامة الحاج داود پاشا المشار اليه جامعاً ورأسه الآخر في الجانب الغربي مقابل المسجد بناء المشير العلامة الحاج داود پاشا المشار اليه ايضاً في الجانب الغربي ، وقد بلغني ان المشير الكامل الاودعي مدحت پاشا كان يصد بنحويل الجسر الى موضع آخر وانشاء جسر ثاني خارج البلد وهو من الحسنة .

ونقل بعض المؤرخين عن محمد بن يحيى النديم انه قال : كان عدد الحمامات ببغداد في ذلك الوقت ستين الف حمام وقال أقل ما يكون في كل حمام خمسة نفر يخدم في الحمام حمامي وقيم وزبال ووقاد وسقا فيبلغ ذلك الى ثلاثمائة الف رجل . وذكر انه بازاء كل حمام خمسة مساجد فيكون ذلك ثلثمائة الف مسجد وأقل ما يكون في كل مسجد خمسة أنفس فيبلغ ذلك الى الف وخمسمائة الف رجل .

وروي هلال في تناقص الحمامات انها آلت في أيام عضد الدولة الى خمسة آلاف حمام وكسر .

قال الشيخ ابو بكر في تاريخ بغداد : لم يكن لبغداد في الدنيا نظير

في جلالة قدرها ونخامة امرها وكثرة علمائها واعلامها وتميز خواصها وعوامها وعظم اقدارها وسعة اطرافها وكثرة دورها ومنازلها ودروبها وشوارعها ومحالها واسواقها وسككها وازقتها ومساجدها وحماماتها وطرزها وخاناتها وطيب هوائها وعذوبة مائها وضرب ظلمها وانبيائها واعتدال صيفها وشتائها صحة ريعها وخريفها وزيادة عدد سكانها واكثر ما كانت معمورة في أيام هارون الرشيد اذ الدنيا في أيامه كانت قارة المضاجع دائرة المراضع خصبة للمواقع وموردة المزارع وكانت أيامه كلها خيراً وكأنها من حسناتها عروس . ثم حدثت فيها الفتن وتناحرت على أهلها المخن فخرت عماراتها وانتقل قطانها ومع ما فيها من كثرة تغيير الاحوال فهي أطيب الامصار واعذب من سائر الديار كأنها كاعب عذراء في غاية الحسن والبهاء . ومن أعظم المصائب التي حدثت فيها استيلاء التتر عليها وانقراض الدولة العباسية في اول سنة ست وخمسين وسبعمائة فإنه قصد هلاكه ملك التتر بغداد وملكها في العشرين من محرم وقتل الخليفة المستعصم بالله . وسبب ذلك ان وزير الخليفة مؤيد الدين بن العلقمي كان رافضياً وكان اهل الكرخ ايضاً روافض فخرت فتنة بين السنة والرافضة فأمر ابو بكر بن الخليفة ركن الدين رئيس المسكر قهقروا الكرخ وهتكوا النساء وركبوا منهم الفواحش فعظم ذلك على الوزير ابن العلقمي وكان التتر واعلمه في ملك بغداد ، وكان عسكر الخليفة يبلغ مائة الف فارس فقطعهم للمستعصم ليحمل متحصن انقطاعهم الى التتر فصار عسكر بغداد أقل من عشرين الف فارس ، وارسل ابن العلقمي الى التتر يستدعيه بخاء بمسك عظيم وخرج عسكر الخليفة لقتالهم ومقدمهم ركن الدين المذكور ، والتقوا على مرحلتين من بغداد واقتلوا قتالا شديداً وانهمز عسكر الخليفة ودخل بعضهم بغداد وسار بعضهم الى جهة الشام ونزل هلاكه على

— ٨٢ —

بغداد من الجانب الشرقي ونزل باجو وهو مقدم كبير في الجانب الغربي على القرية قبالة دار الخلافة وخرج الوزير ابن العلقمي الى هلاكه ليوتق منه نفسه وعاد الى الخليفة المستعصم وقال ان هلاكه قد يبيحك في الخلافة كما فعل بسلطان الروم ويريد أن يزوج ابنته من ابنك ابني بكر وحسن له الزواج الى هلاكه فخرج المستعصم في جمع من اكابر اصحابه فانزل في خيمة ثم استدعى الوزير الحبيث العلماء والفقهاء والمدرسين والاشراف والامائل وكان من اجل العلماء محبي الدين ابن الجوزي فخرجوا الى التتر ولم ينزل فخرج طائفة بعد طائفة فلما تكاملوا قتلهم هلاكه عن آخرهم ثم مدوا الجسر وعبر باجو بمسكرو وبذل السيف في بغداد وقتلوا جميع من كان في بغداد إلا من كان صغيراً فإنه اخذ اسيراً وهدموا دار الخلافة ودام القتل والنهب في بغداد اربعين يوماً . واما الخليفة فأنهم قتلوه ولم يقع الاطلاع على كيفية قتله فقبل خنق وقيل وضع في عدل ورفسوه بارجلهم حتى مات وقيل غرق في دجلة والله اعلم بحاله .

وكان المستعصم ضعيف الرأي قد غلب عليه امراء دولته لسوء تديره تولى الخلافة بعد موت ابيه المستعصم في سنة اربعين وسبعمائة فكانت مدة خلافته نحو ست عشرة سنة تقريباً . وهو آخر الخلفاء العباسيين وكان ابتداء دولتهم سنة اثنتين وثلاثين ومائة وهي السنة التي بوليع فيها السفاح للخلافة وقتل فيها مروان الحمار آخر خلفاء بني أمية .

وكانت مدة خلافة العباسيين خمسمائة واربعة وعشرين سنة تقريباً ، وعدد الخلفاء العباسيين سبعة وثلاثون خليفة .

وقد اتفق الرشيد على ما قاله الجاحظ ما لم يجتمع لغيره وزرأوه البرامكة وقاضيه ابو يوسف وشاعره ابو نؤاس وسروان بن ابي حفصة ونديمه العباس

— ٨٣ —

ابن محمد بن عم ابيه وزوجته زبيدة المعروفة بالخيرات العظيمة بنت عمه (١) ومغنيه ابراهيم الموصلي وحاجبيه الفضل بن الربيع ابيه الناس واعظمهم .
والرشيد (٢) من أجل ملوك الارض وقد بلغ رتبة الاجتهاد وله النظر التام في العلوم والآداب اخذ الحديث عن سفيان الثوري وغيره من الائمة وروى الحديث عنه ابنه المأمون ، وكان يصلي في كل يوم وليلة مائة ركعة ويحج عاماً ويقزو عاماً ، ويتصدق من خالص ماله كل يوم بألف درهم وكان كثير البكاء عند الوعظ وكان كثير المحبة لسفيان الثوري ، وكان سفيان يمظه فيبكي لوعظه وكان يحب العلم ويوقر أهله .

وروى الامام الغزالي رحمه الله تعالى في احياء العلوم وغيره عن ابي معاوية الضربري انه قال : اكلت مع الرشيد يوماً ثم صب على يدي الماء رجل لا اعرفه ثم قال الرشيد اندري من يصب الماء على يدك قلت لا ، قال انا الرشيد اجلالا للعلم واهله . . . واخبار الرشيد يطول شرحها وعجاسه لا تحصى ، واما ما ينسب اليه من اللهو فهو من دسائس الرافضة ، وكذا ما ينسب الى اكثر العباسيين حاشاهم عن ذلك .

وكان الرشيد ايضاً طويلاً جليلاً مليحاً عبل الجسم قد خطه الشيب ولد بالري حين كان ابوه اميراً عليها وعلى خراسان في سنة ثمان واربعين ومائة واما الخيزران البربرية بوج له بالخلافة بعد موت اخيه موسى الهادي في الليلة التي توفي اخوه فيها وولده تلك الليلة ولده المأمون وكانت ليه عجيبة لم ير مثلاً في بني العباس ، مات فيها خليفة وولي فيها خليفة وولد فيها (١) وفاتها سنة ٢١٦ هـ ودفنت بجوار قبر موسى الكاظم عند قبر ابنها الامين .

(٢) ولادته ١٤٨ هـ ووفاته ١٩٣ هـ في طوس بجانب قبر الرضا .

خليفة ، ونقش خاتمة العظمة والقدرة لله عز وجل ، مات في النزو بعاصم من خراسان ودفن فيها في ثالث جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وله خمسة واربعون سنة وصلى عليه ابن صالح وكانت مدة ملكه ثلاثاً وعشرين سنة وشهرين ونصف .

وابو جعفر المنصور الذي بنى بغداد اسمه عبد الله السفاح الذي هو اول الخلفاء العباسيين وكان السفاح قد ولي اخاه ابا جعفر المنصور اماره الحج اتاه خبر الخلافة بمكان يعرف بالصافية فقال صفا امرنا ان شاء الله تعالى فلما حج بهم ورجع بهم الى الهاشمية بايهم الناس البيعة العامة وكان فخل بني العباس وكان طويلاً اسمر خفيف اللحية وحب الوجه كأن عينيه اسنانان ينطقان واهه سلامة بشير البربرية ، نقش خاتمه اتق الله تزدد فتعلم وكان ذا هبة وشوكة وعظمة وشجاعة وجبروت كثير الجمع للمال متجنباً عن اللهو واللعب كامل العقل تام الفهم داهية قتل ظلماً كثيراً حتى استقام امره وملكه .

واول من قتل ابا مسلم الخراساني وضرب ابا حنيفة على القضاء فامتنع ابو حنيفة عن تقلد القضاء ثم حبسه فمات بعد أيام ولقب بالدوانيقي لمحاسبته المال والصناع على الدوانيقي والحبات وهو ابو الخلفاء العباسيين كلهم واول خليفة قرب المنعجمين اليه وعمل باحكام النجوم واول خليفة ترجت له الكتب السريانية والعجمية بالعربية كالكافيدس .

قال الذهبي في تاريخه وفي سنة ثلاث واربعين ومائة شرع علماء الاسلام في هذا العصر في تدوين الحديث والفقه والتفسير فصنف ابن جرير بمكة ومالك الموطأ بالمدينة والازاعي بالشام وابن ابي عمريه وحماة بن سلمة وغيرهما بالبصرة ومعمربالين وسفيان الثوري بالكوفة وصنف ابن اسحاق المغازي وصنف ابو حنيفة الفقه ثم بعد مدة قليلة كثر تدوين الكتب والعلم

ودونت كتب العربية واللغة والتاريخ ، وكانت الأئمة في هذا العصر
تسكن من حفظها .

وفي سنة ثمان وأربعين توطأت الملائك كلها للنصور وعظمت هيئته في
نفوس الناس ودانت له الاقطار والبلاد ولم يبق قطر خارج عن ملكه سوى
جزيرة الاندلس فقط فانها كانت قد غلب عليها عبدالرحمن بن معاوية الاموي
وبقيت في يد اولاده الى ما بعد الاربعائة .

وسنة ثمان وخسين ومائة شكا الناس ضيق المسجد الحرام فاشترى المنازل
التي حوله واضافها اليه وعمر مسجد الحنيف بمبنى ورخم الحجر وهو أول من
رخمه . وسبب وفاته انه لما عزم على الحج وكان يريد قتل سفيان الثوري ،
ورصل الى بئر ميمون بمسأله اناساً وقال ان رأيتم سفيان الثوري فاصلبوه
وكان سفيان جالسا بفناء الكعبة ورأسه في حجر فضيل بن عباس ورأس فضيل
في حجر سفيان بن عيينة فقبل لسفيان الثوري يا ابا عبدالله قم فاختف فتقدم
سفيان الى استار الكعبة واخذها بيده ثم قال برئت منه ان دخلها ابو جعفر
ورجع الى مكانه فركب ابو جعفر من بئر ميمون فلما كان بينهما وبين الحجون
سقط من فرسه واندقت عنقه ومات سابع ذي الحجة وقت السحر سنة ثمان
وخسين ومائة ودفن هناك وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وكانت مدة خلافته
احدى وعشرين سنة واحد عشر شهراً واربعة عشر يوماً .

الباب الثالث

(في بيان البيوت القديمة من ذوي العلم والسيف والقلم والتجارة في
بغداد في عصرنا هذا .

فن بيوتها ذات المجد الرفيع الذي اقر بفضلهم جميع اهل العراق ولا نفر

بيننا السادة الحيدرية وهو اعظم بيت علم في بغداد وكان افتاء الحنفية والشافعية
منحصرآ في الحيدرية قبل طاعون بغداد . والآن انحصر افتاء الشافعية فقط
فيهم وجميع اجازات علماء العراق تنتمي الى الحيدرية بل بعض اجازات اليوم
ايضاً تنتمي الى جدنا العلامة أحمد بن حيدر صاحب المحكمات كما وقفت على
اجازة المرحوم السيد احمد صديقي افندي قاضي بغداد وغيره وشهرتهم تفني
عن بيائهم ويتصل نسبنا والله الحمد بموسى الكاظم رضي الله تعالى عنه الى سيد
الرسول ﷺ ووفاته في بغداد نهار الثلاثاء ٤ ربيع الثاني ١٣٠١ هـ ، وكان
جدنا الأعلى الشريف المشهور بأحمد الاعرابي في بادية الحجاز وهو من اكابر
اهل المدينة وكانت اجدادنا تأخذ جزية اليهود والنصارى والصبة [الصابئة
المنذائية] الذين في البصرة ثم تبدلت الجزية بدراهم معينة يأخذها عمي
السيد عبد الغفور مفتي الشافعية ببغداد من خزينة البصرة ، وكان لنا قري
كثيرة كشرهان وهيب وشروين قرب بغداد ، وكان لنا ولبي عمي في نواحي
شهرزور وحرير مقدار ثلاثين قرية في ايام السلاطين الاولين من الدولة
الملية العثمانية من لدن السلطان الغازي قهرمان الزمان سليمان خان عليه الرحمة
والرضوان الى ايام جدي في ايام المرحوم السلطان عبد الحميد خان - الاول -
والمرحوم السلطان سليم والمرحوم السلطان مصطفى والمرحوم السلطان محمود
ووالدي في ايام بعض السلاطين الموما اليهم الى ايام المرحوم السلطان
عبد المجيد خان .

وكادت الآن باب المجد ان تفسد وقواعد الفضل ان تهدد وكان امر
الله قدراً مقدوراً والسلطان حسن الطويل المشهور الذي ملك بغداد وآمد
وخراسان هو جدنا من جهة الام ، وقد تفرق بعض اولاد جدنا الشريف
احمد الاعرابي الى نواحي ما وراء النهر ثم تولدت منه السلطنة الصفوية

وتصل مع الصفوية في الشيخ صدر الدين بن القطب الشيخ صفي أبي الفتح اسحاق . . . واول من ترفض من الصفوية اسماعيل شاه الصفوي بإلقاء بعض الزندقة اليه انه بواسطة هذا التعصب الشنيع تكون لمساكره وبلاده حجة القتال مع المرحوم السلطان سليم خان - الاول - ويحصل له التفوق والعلية ، على ما قاله بعض المؤرخين ، فصار بمن خسر الدنيا والدين نعوذ بالله من سوء المنقلب .

وقد روى رواية شهيرة ان الشيخ صفي الدين رأى في المنام ان قد خرج من يده البني نور امتد الى غنان السماء ومن يده اليسرى كلب فلما أفاق قص الرؤيا على أحد المعبرين فأول النور بأنه سيكون له ولد يتناسل منه العلماء الى انقراض الدنيا ، وأما الكلب . فإنه سيولد له ولد يتناسل منه اناس رفضه خوارج عن جادة الكتاب والسنة ، وقد وقع ذلك لأن الجديرة من لدن صفي الدين الى يومنا هذا والله الحمد لم تقطع العلماء منهم بل ورنوا العلم من أب وجد ولا آخر .

واسأل الله تعالى ان يمد ذلك الى قيام الساعة كما أول ذلك . . . والملوك الصفوية ارتدوا على عقابهم وترفضوا وتركوا مذهب آبائهم اهل السنة والجماعة قتم الجدود ولكن بشئ ما خلفوا .

ومنهم بيت السادة القادرية الكيلانية وشهرتهم تفني عن مدحهم وهم من بيت فضل وسادة ومشيخة وارشاد وجدهم الفوت عبد القادر الكيلاني [ولادته ٨٤٧٠ هـ ووفاته ٥٦١ هـ] انقضا الله تعالى بملومه . . . وبركاته ومناقبه لا تحصى وقد نشأ فيهم علماء اعلام منهم الملامة اللوذعي السيد عبدالرحمن النقيب فإنه اخذ العلم عن جدنا أفضل المتأخرين العلامة الفهامة المحقق السيد صبغة الله الجديري . . . وكذا عمه الفاضل المهام السيد علي النقيب

— ٨٨ —

اخذ العلم عن جدنا المشار اليه . . . ونقباه بغداد من اهل هذا البيت المرفوعة تواعده الى كيت وكيت ، ولكن كانت النقاية منحصرة ومشروطة في اولاد السيد عبد الرزاق بن القطب الكيلاني الى ايام علي باشا ثم انقضوا ولم يبق منهم الا بعض الفقراء فانتقلت الى بعض الفقراء فانتقلت الى بعض اولاد الشيخ عبد العزيز بن القطب الكيلاني .

ومنهم بيت المجد بيت آل شاري العبيدي الحيري وهو بيت فضل وعلم وشجاعة وكرم وورثاسة ونجابة وأدب وحسب ونسب وكانت لهم الكلمة النافذة في جميع قبائل العراق ورياسة العرب لدى وزراء بغداد ، كالنعمان بن المنذر عند كسري وقد حازوا العلم والسيوف والقلم والشجاعة والرياسة وسائر المناخر وكان يعيش في كنفهم خلق كثير من كل صنف ولهم الصولة القاهرة بين القبائل وجددهم الاعلى شاري بك من آل شاهر شيوخ قبيلة العبيد ، وكان لشاوي بك ولد يسمى عبدالله بك وهو احنق وقته وكانت له الرياسة الكبرى والصولة العظمى وله من الخيرات والكرم ما لا تحصىه الاقلام ، وقد ولد له اثنا عشر ولداً كل منهم أمير عالم فاضل كريم شجاع شاعر أدب وكانوا ملجأ الخواص والعوام في بغداد وصدقاتهم وعطاياهم للعلماء والشمراء والفقراء كعطايا البرامكة وهم اهل الحل والعقد واليهم تنتهي الامور ، وأجلهم قدراً واعظمهم نفراً العلامة التحرير والاسد الغضنفر الكريم الشهير الامير بن الامير الحاج سليمان بك الشاوي الحيري خال والدي طاب ثراهي وكان شاعره محمد كاظم الازري البغدادي وقد مدحه بقصائد كثيرة جمعت ديواناً كبيراً وله وقايع عظيمة في الكرم والشجاعة وكانت عشيرة السيد حينئذ تبلغ خمسة عشر الف فارس وهم جميعهم وسائر القبائل الزيدية كالحجور والدليم والعزة وعزيز وغديرهم في طاعته وامره فهو نعمان عصره وقد غار مع قومه على

— ٨٩ —

نير (١) باشا البلي من العراق الى نواحي اورط ودمره وفرق جمعه واخذ امواله وقد كاد أن تنطفي نار هذا البيت وبقي منهم رجال في بغداد وفي البادية بن عشيرة العبيد . ومن اولاده عبد العزيز بك الذي ولد له ولد سماه باسم سعود . .

وأجل من بقي منهم الفاضل الاديب والكامل الفطن اللوذعي النجيب احمد بك نجل عبد الحميد بك نجل احمد بك نجل الامير العلامة الحاج سليمان بك آل شاري العبيدي الحبري المشار اليه . ولهذا الفتى النجيب نظام ونثر اثنى ونقد بالشعر الجيد وله آثار حسنة في الآداب . . هذا وقد نظم المرحوم الحاج سليمان بك المشار اليه القطر في النحو لابن هشام وشرح لامية العرب شرحاً لطيفاً . ومن اخوته اخنف وقته علماً وعقلاً ورأياً وتديراً محمد بك بن عبدالله بك الشاري وكذا اخوه الفاضل عبد العزيز بك رحمهم الله تعالى وتفصيل مآثر رجال هذا البيت لا يسعه المقام .

ومنهم بيت عبدالله بك الوبيعي وهو بيت مجد اركانته مرفوعة ، لهم التقدم التام والقبول التام وبقي منهم بض النجباء .

ومنهم بيت كوسه دقتردار وهو بيت سيادة وفضل ومجد وسيف وقلم من البيوت المشيدة الاركان لهم الخيرات الوافية والمبرات السكافية وهم من اهالي اسلامبول .

ومنهم بيت القلبيند وهو بيت علم وفضل من البيوت القديمة وكان فيهم رجال اكابر وقد سدت باب بيتهم فلم يبق منهم إلا رجل صالح من طلبة العلم وهو في غاية الحاجة اسمه عبدالنبي فسبحان الذي لا يفنى عزه وقد اخذ الفاضل

(١) نير أو تيمور والعرب تقول نير باشا استنشأ بالمألوف من الاسماء أو تحقيراً له (الاب انستاس ماري الكرمليني) .

— ٩٠ —

القلبيند العلم عن جدنا العلامة السيد صبغة الله الحيدري .

ومنهم بيت سمبكة بالتصغير وهو بيت علم وتقوى وصلاح وخيرات ونجارة وكان منهم العالم الفاضل الكامل العامل الورع الواحد الحاج سمبكة مفتي الحنبلية ببغداد واخذ العلم عن جدنا العلامة السيد حيدر الحيدري مفتي الحنفية ببغداد وعن جدنا الولي العلامة السيد عبدالله الحيدر وكان ناجراً هاتفاً يزكي كل سنة من ماله مقداراً يفي بأكثر اهل العلم وغيرهم وكان ينفق على اهل العلم من الملابس والمأكل ما يطول شرحه وما رد سائلاً مدة عمره وكان اذا دخل الجامع في يوم الجمعة حمل بيده اناهاً مملوءاً من دهن الورد ورشه على الجماعة بمندبل ليقفح الجامع طيباً على ما حدثني والذي وكادت يدرس في مدرسة مرجان من طلوع الشمس الى صلاة الظهر كل فن ويدرس كتب المذاهب الاربعة رضي الله تعالى عنهم ويقصده طلبة الحنابلة من نواحي نجد لرواية مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه فاذا صلى الظهر ذهب الى الحان للتجارة الى صلاة العصر وله من المناقب الجليلة ما يحتمل مجلداً رحمه الله تعالى وقد خذت نازهم ولم يبق منهم الآن أحد وعلى الدنيا السلام .

وأخر من ادركت منهم الكامل الفقيه الاديب النجيب درويش نجل العالم التقي أو يس عصره الحاج ابراهيم سمبكة شقيق الحاج موسى لشار اليه (وفاته سنة ١٢٣١ هـ) وقد ازوى الحاج ابراهيم المذكور في بيته اربعين سنة فلم يخرج منه الى ان خرجت جنازته رحمه الله تعالى .

ومن البيوت القديمة بيت الحاج اسماعيل المفتي وهو بيت علم وفضل ومجد وقبول بين الناس وباله من بيت كانت قواعده مرفوعة واركانه مشيدة ممنوعة وهو بيت الاقناء وليتنا معهم قرابة من جهة النساء ولم يبق منهم الآن أحد وصارت ديارهم بلاقع وعلى الدنيا السلام وهم من اهالي سر من رأى .

— ٩١ —

ومنهم بيت العلامة الشريف أحمد المفتي الطبقجلي (١) وهو بيت علم وسيادة وفضل وقد أخذ الطبقة جلي المذكور العلم عن جدنا العلامة الشريف السيد صبغة الله الحيدري وكان من أجل تلاميذه ولم يبق منهم أحد .

ومنهم بيت الفاضل محمد سعيد المفتي (٢) المشهور ببيت مفتي الحلة وهو بيت علم وفضل وسيادة وقد أخذ محمد سعيد المفتي المذكور العلم عن جدي العلامة السيد الشريف أحمد المفتي ببغداد الحيدري وبقي منهم بعض الطلبة وهم بنو عم الطبقجلي من أهالي حديثة من نواحي عانة .

ومنهم بيت الفاضل العلامة عبد الله بن مرتضى المفتي وهو بيت علم وفضل وقد أخذ العلم عن جدنا العلامة التحرير السيد صبغة الله الحيدري وكان لعبد الله المفتي المذكور ولد فقيه يسمى عبد الفتاح الفقيه وكان أفضله أهل عصره ويدعى بأبي يوسف الثاني وله أخ يسمى الحاج أحمد نائب بغداد وآخر من أدركت من رجال هذا البيت الكامل الفقيه درويش النائب ببغداد نجل أحمد النائب ولم يبق منهم أحد سوى بعض العصابة من أهل الكسب وهم من أهالي بهرز من قرى بغداد .

ومنهم بيت الرحبي وهو بيت علم وقد نشأ فيهم رجال أجلمهم الشيخ

(١) ولد سنة ١١٥٠ هـ وينتهي نسبه إلى ابن عم السيد أحمد الرفاعي وتوفي سنة ١٢١٣ هـ ودفن في مقبرة الشيخ عبد القادر الكيلاني .

(٢) هو السيد محمد أحمد أفندي بن السيد محمد أمين كما جاء ثبت اسمه في كتاب المسك الاذفر وهو الأخ الصغير لمحمد سعيد أفندي مفتي الحنفية في بغداد وتوفي بالحلة في ٢٠ رمضان ١٢٧١ هـ يوم الاسهال ودفن بمقبرة قرب الوردية خارج بلدة الحلة وقيل أنها ليست قرب الوردية بل هي الباب جوف باب الخيف (الشيخ ياسين آل باشا اعيان) .

— ٩٢ —

عبد العزيز الرحبي شارح كتاب الخراج لأبي يوسف ولم يبق منهم إلا بعض العامة وهم من أهالي الرحبة .

ومنهم بيت الخطيب وهو بيت فضل وسيادة وهم خطباء الجامع الأعظمي وآخر من أدركت منهم الكامل الداهية السيد أحمد الخطيب ولم يبق منهم إلا بعض العامة وهم من أهالي سر من رأى .

وأما بيت جميل فهم بيت علم وفضل وآخر من أدركت من هذا البيت عبد الله واخوته عبد الجليل وعبد الحميد وعبد المحسن . وأما عبد الله فقد قرأ على جدي الفاضل محمد أحمد مفتي الحنفية الحيدري على ما حدثني بذلك والذي طاب ثراه ثم تقلد عنه عبد الله إفتاء بغداد في أيام علي رضا باشا فبيج أهالي بغداد على الوزير المشار إليه وبعد مدة اصطلح معه الوزير المذكور .

ومن البيوت القديمة بيت الشيخ ياسين المفتي وهو بيت علم وفضل ولم يبق منهم أحد .

ومنهم بيت رفة وهو بيت فضل وسيادة وتجارة وبقي منهم بعض التجار ومنهم بيت السويدي وهو بيت علم الحديث والفضل وقد نشأ فيهم رجال أجلمهم الشيخ عبد الرحمن السويدي محشي تحفة ابن حجر ولم يبق منهم إلا بعض المكتسبة .

ومنهم بيت الراوي وهو بيت فضل وتجارة ولم يبق منهم إلا بعض المكتسبة ونشأ فيهم علماء وهم من أهل رادة من نواحي عانة .

ومنهم بيت الشواف وهو بيت فضل وأدب وقد نشأ فيهم رجال كالفاضل اللوزعي الشيخ عبدالعزيز الشواف رحمه الله فإنه كان الآية الكبرى في الفهم والذكاء . وآخر من أدركت منهم أخوه الفاضل الأديب عبدالرزاق الشواف رحمه الله تعالى وخلف الشيخ عبدالرزاق نجله الكامل

— ٩٣ —

الاديب طه افندي وفقه الله تعالى وقد اخذ الشيخ عبدالعزيز العلم عن عدة علماء اعلام فأخذ عن جدي العلامة السيد اسعد المفتي ببنداد الحيدري وكل على الفاضل صبة الله الزياوي وهم من اهالي الديار أي دير الزور .

ومنهم بيت العلامة بكناش افندي وقد اخذ العلم عن جدنا السيد صبة الله الحيدري وهو من أجل تلاميذه وكانت له الفكرة الثاقبة ولم يبق منهم أحد .

ومنهم بيت مدجل وهو بيت فضل وتقوى ولم يبق منهم إلا بعض ذوي الأرحام ...

ومنهم بيت شطي وهو بيت علم وتقوى ونجارة من البيوت القديمة في ببنداد ولم يبق منهم إلا بعض السكان في الشام .

ومنهم بيت احمد النائب وهو بيت فضل ولم يبق منهم أحد .

ومنهم بيت العلامة الفهامة التحرير أفضل المتأخرين الشيخ عبدالرحمن الروزبهاني طاب ثراه فإنه كان شيخ العلماء في عصره واخذ عنه كثير من العلماء الفحول لا يحصى عددهم من جملتهم عننا العلامة السيد عبدالله المفتي الحيدري ومنهم علامة الدنيا سند المدققين الخطي وشيخنا العلامة الزاهد العابد احمد الكلائي وشيخنا العلامة الزاهد ابراهيم الرمي وغيرهم من الفحول وقد ادركنه واستفدت منه كثيراً من المنقول والمقول وكان جليل القدر عند الناس مهاباً ذا حجة - أي منزلة وقدر - عظيمة اخذ العلم عن العلامة صبة الله الزياوي عن عننا العلامة الولي السيد صالح الحيدري وكان في زاوية حضرة مولانا وشيخنا المجدد قطب العارفين بالله مولانا الشيخ خالد التفشبندي قدس سره وكان هو وحضرة مولانا خالد كأنهما اخوان ولهما صفة عجيبة من زمن نحصيل العلم الى اكملها ولنا مع هذا قرابة نساء وحق هذا البيت

— ٩٤ —

التقدم على البيوت السابقة إلا ان القلم زل بتأخيرته في الذكر وقد خلف نجله الكامل اللوذعي الصالح حبيبي احمد افندي طال عمره وهم من اولاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

ومنهم بيت الحاج اسعد افندي وهو بيت علم وفضل وكان للحاج اسعد افندي المشار اليه شأن عظيم ورياسة كبرى في زمن العلامة الحاج داور باشا والى ببنداد وقد اخذ العلم من جدي العلامة التحرير السيد اسعد افندي المفتي الحيدري وعن العلامة الشيخ عبد الرحمن الروزبهاني المشار اليه واخذ جدهم الفاضل الصالح عيسى العلم عن جدنا العلامة الفهامة السيد صبة الله الحيدري وهذا البيت ايضاً من حقه التقديم . ومنهم الآن الكامل اللوذعي حبيبي احمد افندي واخوه العالم الفاضل السامل الورع حبيبي واخي منذ نشأت ونشأ مصطفى افندي وهم من اولاد ابان بن عثمان بن اعفان (١) .

ومنهم بيت فرهاد وهو بيت نجارة وخيرات ومبرات كثيرة وهم من اولاد ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكان من هذا البيت الرفيع الهاد للرحوم الحاج سليمان صاحب الخيرات والطاعات فإنه بنى جامعاً في بلدة كركوك ومدرسة جعل فيها كتباً كثيرة نفيسة موقوفة ووقف عدة اسلاك على الجامع والمدرسة لنفقة طلبة العلم وخدمة الجامع واصلهم من كركوك والاصل الاول من عبدلان في نواحي الاكراد .

ومن البيوت الرفيعة الهاد بيت اللوذعي عبد الباقي العمري وهو بيت فضل وأدب وقد نشأ منهم شعراء وادباء واجل من ادركت منهم وصحته ولازمت مجالسته اللوذعي المبشكر عبد الباقي المشار اليه وابن اخته الفاضل اللوذعي الاديب محمد امين العمري كاتب العربية وهذا البيت في الاصل (١) في هامش بعض النسخ اشارة الى اشتهار هذا البيت باسم (نائب زاده) .

— ٩٥ —

من الموصل (١) .

ومن البيوت القديمة بيت عبد الرحمن افندي الاعظمي المشهور ببيت
الجليلة وهو بيت مجد ونشأ فيهم عبد الرحمن المشار اليه وكان داهية ولنا
معهم قرابة نساء وبقي منهم بعض الناس وهم من القصة الاعظمية .
ومن نشأ في هذا البيت الشيخ الحاج عبد الرزاق افندي وكان
عليه الرحمة تقياً عازماً للفقه والحديث

ومن البيوت القديمة الرفيعة العماد بيت الامام عبد الله الاعظمي وهو
بيت فضل ومجد ولنا ايضاً معهم قرابة نساء وبقي منهم بعض الناس وهم من
القصة الاعظمية .

ومنها بيت جرجيس في الجانب الغربي وهو بيت علم وتجارة وبقي منهم
العالم الكامل الشيخ داود النقشبندي وهم من اهل عانة .

ومنها بيت الآلوسي وقد نشأ فيهم الفاضل محمود الآلوسي [وفاته سنة
١٢٧٠ هـ] وله آثار لطيفة في العلوم منها تفسير روح المعاني وهو في الاصل
من آلوس قرية قرب عانة وقد تقلد الافتاء .

ومنها بيت شبيخي وسيدني ولي الله بلا نزاع المرشد الكامل الشريف
مولانا السيد عبد الغفور المشاهدي النقشبندي قدس سره خليفة حضرة مولانا
خالد قدس سره .

ومنها بيت سيد محمود الارفلي وهو بيت سيادة وتجارة وبقي منهم بعض
اناس وبعض ذوي الارحام من الاولاد الباقين .

ومن البيوت القديمة الرفيعة بيت اسماعيل كهية وهو من البيوت المشيدة

(١) وفاته في رجب ١٢٧٨ هـ وهو شاعر مجيد له ديوان مطبوع
واشهر قصائده نخبته الممزجة ، كيف ترقى الخ . . .

الاركان ومن اكابر الاعيان من ذوي السيف وكان لهم الجاه والثروة التامة
ومن البيوت القديمة الرفيعة بيت محمود كهية المشهور بأبي خنجر ولم
يبق منهم أحد .

ومن البيوت القديمة الرفيعة بيت خليل افندي الدفترلي وهو بيت عز
وكان الافندي المشار اليه من اكابر الرجال الذي لم تزل رجال بغداد يجتمع
في مجلسه وبقي منهم نجله الاديب ابراهيم حلمي افندي وهو على سيرة ابيه
ومن يشابه ابيه فما ظلم .

ومن البيوت القديمة الرفيعة بيت علوش افندي المعروف وهو بيت مجد
وعز وكان الافندي المشار اليه من الرجال الثقات من ذوي المهمة العالية وهم
من عشيرة القراغول .

ومن البيوت الرفيعة الاركان بيت درويش اغا القاضمقام في بغداد وهو
بيت مجد وعز ورياسة ولهم القول بين الناس واجلهم درويش اغا المشار اليه
فانه كان ثقة عدلاً ذا مروءة ورأي وعقل سديد وكان حافظ القرآن وكان
مستشاراً للوزراء في الامور وبقي منهم بعض اولاده النجباء .

ومن البيوت القديمة الرفيعة المشيدة الاركان بيت نعمان افندي القاضمقام
في بغداد وهو بيت مجد وعز وكانت الافندي المشار اليه الصولة القاهرة في
بغداد حتى انه قد اشتهر في لسان اهل بغداد من لم يؤدبه الزمان يؤدبه نعمان
ولم يبق منهم أحد .

ومن البيوت الرفيعة العماد المشيدة الاركان بيت بكر كهية وهو بيت مجد
وعز وخير وقد ولي اخوه عمر باشا وزارة بغداد خمس عشرة سنة وآخر من
ادركت منهم الاديب خليل بك وكان غارابي عصره في علم الموسيقى ولم يبق
منهم إلا بعض النساء .

ومنها بيت العالم العامل أحمد افندي الزندي ونشأ فيهم العالم المشار إليه وكان من العلماء العاملين المشهورين بالصلاح والازواء عن الناس وقد اخذ العلم عن جدي العلامة السيد اسعد المفتي الحيدري .

وخلف نجله العالم العفيف محمد أمين افندي وقد ولي هذا الافندي نيابة بغداد واقامها ثم بعد حين جلب الى دار الخلافة اسلامبول وانعت عليه الدولة العلية رتبة قضاء مكة المشرفة .

واما الفاضل محمد الثعلاوي مفتي الحنفية ببغداد فهو من بلدة السلمانية اتي ببغداد وسكن بها . وكانت وفاته سنة ١٣٠٨ هـ .

ومن البيوت القديمة الرفيعة العماد بيت الحاج صالح اغا رئيس الكتاب وهو بيت مجد وعز وخير وبقي منهم البعض .

ومن البيوت القديمة الرفيعة العماد المشيدة الاركان بيت عبد الجليل بك وهو بيت مجد وعز ودولة وخير ومن اعظم بيوت بغداد بل لا يحاذيهم أحد في اطعام الطعام . وكان من اكابر المتنك وغيرهم اذا وردوا ببغداد لا ينزلون الا عندهم ويقضون شهوراً واعواماً ، وكان جدهم يوسف باشا امير الحاج النوجه من جهة وهو بيت عظيم القدر جليل الشأن ورتوا الجاه والتعجابه كابرأ عن كابر وبقي منهم البعض ولنا معهم قرابة نساء من ذوى الارحام . ومن البيوت الرفيعة بيت الحاج عبدالله اغا قائم مقام البصرة سابقاً (١) وكان الاغا المولى اليه من الرجال الثقات الكاملين الاخيار وقد بنى جامعاً عظيماً في البصرة وفي بندر ابي شهر .

ومنها بيت عبدالرحمن افندي الارغلي المشهور بينكجرجى افندي وهو بيت عز وكانت للافندي المشار اليه الرئاسة على بينكجرجية في السابق ثم

(١) وفاته في سنة ١٢٢١ هـ وهو متسلم البصرة وليس قائماً مقاماً .

تقلد منصب الدفترية وكان كاملاً بوله عدة اولاد . .

ومن البيوت الرفيعة الاركان بيت صاري كهية وهو بيت مجد قديم ونشأ فيهم رجال كرام ولم يبق منهم احد .

ومن البيوت الرفيعة القديمة بيت حسن بك متولي جامع العدلية وهو بيت مجد وخير وهم من اولاد صالح باشا والي كركوك ولم يبق منهم احد .

ومنها بيت الجرججي وهو من بيوت العز ولهم قرابة نساء مع بيت متولي العدلية وبذلك القرابة نالوا تولية الجامع المذكور بعد انقراض بيت حسن بك وبقي من هذا البيت بعضهم .

ومنها بيت طويق وهو بيت عز ونجاره وجاء ولم يبق منهم أحد .

ومنها بيت نظمي زادة وهو من البيوت القديمة الرفيعة وكانوا اصحاب قلم ومنها بيت الروزنامه جي وهو بيت عز قديم .

ومنها بيت احد افندي الموف وهو بيت عز وصلاح وخير وكان الافندي المشار اليه صاحب خيرات وقد بنى جامعاً ومدرسة في بغداد وجعل لها كتباً ووقفاً ولم يبق منهم إلا بعض النساء .

ومنها بيت السيد رحمة الله اغا الجيبجي وهو من البيوت القديمة الرفيعة بيت المجد والعز والسيادة والجاه ولم يبق منهم احد ودارهم صارت لصالح بيك نجل المرحوم سليمان باشا والي بغداد ثم صارت للفنصل الانكليزي (١) .

ومنها بيت عمر اغا الجيبجي وهو من البيوت القديمة وبقي منهم البعض ومنها بيت الفراي وهو بيت فضل قديم ولم يبق منهم إلا بعض الناس

ومنها بيت القشطيني وهو بيت عز ولم يبق منهم احد .

(١) شق الشارع هذه البناية فقسم منها الآن دائرة البرق المركزية والآخر دائرة الكرك .

ومنها بيت مينه وهو بيت عز ونجارة ولم يبق منهم احد .

ومنها بيت عرموش وهو بيت عز ونجارة ولم يبق منهم إلا بعض الناس (١)
ومنها بيت ورنكر وهو بيت عز ودولة وجاء وهو من بيوت المجيد
القديمة ولما ورد المرحوم السلطان مراد خان بغداد دعوه الى محلهم واجابهم
ففرشوا تحت حوافر الخيل من محل السلطان الى محلهم ديباجاً وبقيت القبة
التي جلس السلطان فيها مسدودة الى ايام الحاج امين التوكه چي ولم يبق
منهم أحد .

ومنها بيت التوكه چي وهو بيت عز ونجارة وخير ولم يبق منهم إلا
بعض النساء .

ومنها بيت الباجه چي وهو بيت عز ونجارة وخيرات ومبرات ودولة
ونجارة عظيمة وقد نشأ فيهم الحاج نمان چلي ونال من المال ما لم ينله أحد
من التجار وكان ذا جاه عظيم وصاحب خيرات كثيرة وكان يطعم جميع فقراء
بغداد وغيرهم من الواردين الى بغداد سنة الفتح والفلاء وبني جامعاً وكذا
بني اخوه الحاج أمين جامعاً في بغداد ثم قام مقام الحاج نمان المذكور الحاج
سليم چلي ابن اخيه وفي حق مقامه وبقي منهم رجال من ذوي التجارة
واجلهم في عصرنا هذا عبدالرحمن چلي نجل المرحوم الحاج سليم چلي وهو
من اهل الدراية والفهم والصدق والوفاء وهم في الأصل من اكابر اهل
الموصل من السبائية والباجه چيون اخوالهم نسبوا اليهم ولهم سابقة التوطن
في بغداد . . .

ومنها بيت الملا عبد الرزاق الحافظ البرزلي وهو بيت نجارة وعز وخير
وصلاح وكان الملا المشار اليه من اكابر الناس ومن التجار الصالحين ذا طاعة

(١) يطلق على هذا البيت في ايماننا (بيت الملا حمادي) .

وعادة كثيرة ملازم الجماعات كثير الخيرات وجيهاً عزيزاً بين الناس وبقي
منهم بعض التجار .

ومنها بيت دله وهو بيت نجارة وعز وخير نشأ فيهم بعض العلماء
كمحمد سعيد دله فإنه اخذ العلم عن جدنا العلامة السيد صبغة الله الحيدري .
ومنها بيت الحاج سعيد البقال وهو بيت نجارة ولهم قرابة نساء مع
بيت دله وبقي منهم بعض الاخيار .

ومنها بيت الأدهم وهو بيت سيادة وتقوى وفضل ويتصل نسبنا مع
نسبهم في السيد ابراهيم الملقب بالادهم وهذا البيت من اعظم بيوت الشرف
والسيادة ونشأ فيهم السيد عبد الله الادهم وكان مظنة الولاية واقضاهم في
عصرنا هذا السيد عبدالرحمن الادهم وهو من العلماء العاملين .

ومنها بيت سند وهو بيت نجارة وخير ولم يبق منهم احد .

ومنها بيت الوتري وهو بيت صلاح وبقي منهم بعض الناس ونشأ في
هذا البيت القديم الرجل الصالح والعالم الفاضل السيد يحيى افندي وتقلد
التدريس في جامع الاحمدية في بغداد .

ومنها بيت الامام وهو بيت خير ونجارة وبقي منهم البعض .

ومنها بيت عطاء وهو بيت نجارة وخير وبقي منهم البعض .

ومنها بيت هاشم وهو بيت نجارة وخير وبقي منهم البعض من سكن الشام
هذا ما ذكرناه من معاشرتنا اهل السنة والجماعة من بعض المشاهير

واما الشيعة فنكان اعظم بيوتهم من ذوي التجارة العظيمة .

بيت المزرقي ولم يبق منهم إلا بعض الفقهاء .

ومنها بيت كبة وهو بيت عظيم في التجارة ونشأ فيهم الحاج صالح كبة
وهو رجل ثقة له حصه من العلم وصاحب خيرات وافية وبقي منهم عدة تجار

واصلهم من قرية بهرز من نواحي بغداد من اهل السنة والجماعة ثم تشيعوا
ومنها بيت سيد عيسى وهو بيت تجارة وافية ونشأ فيهم السيد محمد علي
وكان صاحب اخلاق حيدة ووظا وبقي عدة تجار وهو من البيوت القديمة
المزينة . .

ومنها بيت شالجي موسى وهو بيت تجارة وأدب واصلهم من عشيرة
المهندية من اهل السنة ثم تشيعوا وبقي منهم بعض التجار .

ومنها بيت القيمجي وهو بيت تجارة وعز وبقي منهم البعض

ومنها بيت المرائاني وهو بيت تجارة وأدب وبقي منهم البعض .

ومنها بيت الحاصكي وهو بيت تجارة وعز وهو من اولاد ابي بكر

الصادق رضي الله عنه ثم تشيعوا ولم يبق منهم إلا بعض الناس .

ومنها بيت الطالقاني وهو بيت عز وتجارة وبقي منهم البعض .

ومنها بيت الاعرجي وهو بيت تجارة وعز وبقي منهم البعض .

ومنها بيت جلال وهو بيت تجارة وبقي منهم البعض .

ومنها بيت المعلاجي وهو بيت تجارة واصلهم من الروم وردوا الى

بغداد مع المرحوم السلطان مراد ثم تشيعوا وبقي منهم البعض .

ومنها بيت سيد يحيى وهو بيت متجر وبقي منهم البعض

ومنها بيت القصابجي وبيت هلال وبيت الدامرجي وهي بيوت تجارة

بقي منهم البعض .

واما النصارى فمن بيوتها القديمة من ذوي التجارة والزرعانية يت

مبنا من الارمن .

ومنهم بيت كزيرخان وهو بيت تجارة وافية وبقي منهم البعض .

ومنها بيت يوسف جبره من الكاثوليك وهو بيت تجارة قديمة وقد

— ١٠٢ —

سبق لاجدادهم خدمة سادقة لاجدادنا من قديم الزمان وقد عاشوا في دولة
وصبابة ولم يبق منهم الا بعض النساء والاولاد من ذوي الحاجة
ومن الكاثوليك بيت الذرية وكان ابوهم مقتر الحال .

ومنهم بيت جبره اصفر وهو بيت تجارة وبقي منهم بعض التجار [وهو
بيت جيوري اصفر وعلمهم في البصرة نخل كبير مشهور بالتجارة ورثه
الآن الير اصفر] .

ومنهم بيت الياس عيسى وكان بيت تجارة وبقي منهم البعض .

ومنهم بيت اسكندر من الارمن وهو بيت تجارة وافية وبقي منهم البعض

ومن الارمن كاثوليك بيت حنا باش وهو بيت تجارة وبقي منهم البعض

وغير ذلك من البيوت .

واما اليهود فمن بيوتها القديمة من ذوي التجارة والرياسة على يهود

بغداد عزه صراف باشي وبقي منهم البعض .

ومنهم بيت بوضه وهو بيت تجارة وبقي منهم البعض .

ومنهم بيت السومبيخ وهو بيت تجارة وافية وبقي منهم البعض من التجار

ومنهم بيت ساسون وهو بيت تجارة وافية ومساحة مع الملبن وبقي

منهم بعض التجار .

ومنهم بيت ابي قبلاغ وكانوا بيت تجارة وبقي منهم البعض من

اهل الحاجة .

ومنهم بيت بحر وهم اهل تجارة وافية وبقي منهم البعض .

ومنهم بيت الكرجي وهو بيت تجارة وبقي منهم البعض وغير ذلك .

وقد اقتصرنا على البعض من كل ملة خوف الاطئاب وللل .

— ١٠٣ —

الباب الرابع

في بيان عشائرها الجسمية

فإن أجل عشائرها عشيرة المنتفك - وهي ذات كثرة وتفرع إلى عدة قبائل . فمن قبائلها : بنو مالك ، والاجود ، وبنو سعيد ، وبنو ركاب ، والحقاجة ، والطوينات ، والشويلات ، والطوكية ، والبدور ، والشريفات ، والجمبات ، والملاجد وآل صالح ، والهديرية ، وشمر الزوابع ، وشمر العبيدات وبنو سكين ، وبنو نيم ، والسلبات ، والعايشة ، والبراجقة ، والغزيوي ، والموينات ، والفضيلة ، وبنو نهد ، وعبوده ، والمجاوعة ، وخرسان ، واماره وريمة ، وكوش ، وسراج ، وآل دراج . وغير ذلك من القبيلة الكثيرة التي يطول بيانها . وكذا في جهة الغراف قبائل كثيرة للمنتفك يطول بيانها . وأما أقصرونا على بعضها ليعرف عظم عشائر المنتفك واكابرهم آل شبيب واكابر آل شبيب آل سعدون وهم شيوخ المنتفك في عصرنا .

(وذكر صاحب نهاية الارب) ان امراء المنتفك من بني معروف ولم يذكر نسب بني معروف وأنا لم أقف عليه وهم ليسوا من الاشراف وخدم الذي ورد إلى نواحي البصرة يسمى مهنا ولما نزل في جوار عشيرة بني مالك من عشائر المنتفك وقع النزاع بين بني مالك والاجود في اداء رسوم الحكومة ارسل بنو مالك مهنا المذكور إلى الاجود لرفع النزاع بينهما واداه الرسومات الراجعة إلى الحكومة فلما وصل مهنا إلى الاجود قتلوه ونارت الفتنة بينهما وغلب بنو مالك على الاجود وقتلوا كثيراً منهم ثم صار الصلح بينهم وشروط بنو مالك في قبول الصلح أن يقبلوا رئاسة شبيب إن مهنا المذكور على الاجود وعلى جميع عشائر المنتفك فقبلوا ذلك وجعلوا شبيباً شيخاً عليهم .

— ١٠٤ —

وكان شبيب في بيت ابن خصيفة شيخ بني مالك فإنه ما ان قتل ابوه مهنا ذهبت به امه إلى ابن خصيفة وادى حق الشيعة العربية بأخذ نار أبيه وجعله شيخاً على جميع قبائل المنتفك وجميع قبائلهم بطان من عامر بن صمصمة من العدنانية وهم بنو المنتفك بن عامر بن ربيعة بن كعب بن عامر بن صمصمة ويقال لمنتفك منتفك .

(وبيت السعدون) من أجل العرب في نواحي بغداد وقد نشأ فيهم شيوخ اكابر كئاسر وحمود وغيرهم . وشيوخهم من اهل السنة والجماعة على مذهب الامام مالك رضي الله عنه وقبائلهم رقيقة .

(ومن أجل عشائر العراق عشيرة اخواننا العبيد) وهم من حمير سلك من تبع وهم بنو عبيد بن عدي بن رخباب بن قضاة قبيلة من حمير من النبطانية وقضاة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير وبحج له بما رواه ابن طيبة عن عقبه بن عامر الجبني قال قلت يا رسول الله قال من يمت قال من قضاة بن مالك وفي ذلك قال عمرو بن مرة القضاة الصحابي :

نحن بنو الشيخ الهجان الأزهر قضاة بن مالك بن حمير
ولهم الشجاعة المسلعة لدى القبائل والأتدام المعروف عند العشائر

وقبائلهم كثيرة منها آل علي ، والحربي ، وآل حمد ، والسعيد ، وآل مكنه ، وآل هيازع ، وآل رياش ، وآل طلحة ، والكبيشات وغير ذلك من القبائل الكثيرة ومشائخهم الحماثل آل شاهر مقدار خمسمائة فارس ولا نرى لعشيرة من العشائر حماثل بهذا العدد وآل شاهر ليوث الحروب اذا منى احدثهم مشى مشية اللبث وهو غضبان واذا طعن احدثهم طعن طعنة كغم الزق وهو ملثان وعلى الجياد المضمرات فوارس مثل الصقور وهم من اشراف

— ١٠٥ —

العرب واليهام بشير الاعشى - (ولست من الكرام بني العبيد) . وقد نشأ فيهم
اكابر هم كاملان حاتم في الكرم والجود وقوة في الشجاعة .

ومنهم (العلامة الامير الحاج سليمان بك) خال والذي رحمه الله . وقد
سبق بهن ما نره ما هي نحتمل مجلداً وكذا أخوه الفاضل العاقل المدبر
محمد بك وله تعاليق على حاشية عبد الحكيم الهندي على حاشية عبد الغفور
الداري على شرح الكافية للجامي والصالح النقي الحاج ابراهيم بك وأخوه
الفاضل عبد العزيز بك والصالح النقي عبد الغني بك والصالح حبيب بك .

وأما الامير الكامل الاديب النقيب الحاج احمد بك نجل المرحوم
سليمان بك المشار اليه فكان زهرة عصره أدباً وكرماً وثروة وبأساً ومكارم
اخلاق وخلف احمد بك المذكور أولاداً كراماً نحياء وهم الحاج محمود بك
والكامل داود بك وأخوه الكامل يحيى بك من اكابر امراء العرب بأساً
وكرماً وأخوه الاديب النقيب نعمان بك كان كريم الاخلاق أديباً وخلف
عبد الغني بك نجله الاميرين الاديبين عيسى بك وعبد السلام وخلف الامير
محمد بك نجله الامير الكريم الاديب الشجاع جاسم بك نجله الامير الاديب
الكريم لطيف بك وخلف ابراهيم بك نجله الكامل النقيب يوسف بك
وخلف عبد العزيز بك نجله الكريم سعود بك وخلف حبيب بك نجله
الأديب عبد القادر بك . وللحاج سليمان المذكور عدة اولاد نحياء كرام
غير ما ذكرناهم .

وبالجملة ان رجال هذا البيت الرفيع العمد الكثير الرماد كثيرون
وكلهم مع امارتهم علماء وأدباء وشعراء . ما أثرهم لا تعد ولا تحصى ومنابهم
لا تستغنى . وكان لهم التقدم على سائر اكابر العرب والرياسة على جميع
القبائل والجاه العظيم لدى وزراء بغداد ظهراً بعد ظهر . وكان كل منهم

كاملان بن المنذر .

وكان جميع عشائر حمير كالجبور والدليم والعزة وغرير ومفرج
وسائر قبائل زبيد في طاعتهم ونحت امرهم ورايتهم - كيف وهم من حمير بن
سبأ - الذي كانت ملوك اليمن التابعة منه - إلا من تخلص بخلال ملوكهم في
نبل الزمن . وكان لحمر من الولد مالك والهيمسع وزيد وعريب . ومسدوح
ذوائل وحمير كرب وارسا ودرما وكلهم ملوك .

ومن آل شاهر بيت سعدون المصطفى شيخ العبيد وهو بيت رفيع العمد
قوي الاوتاد ورثوا الرياسة كابرأ عن كابر - وسعدون المشار اليه من اكابر
الرجال الثقات . وكانت اكابر غنيز وغيرهم بقبائلهم يأوون اليه وينزلون
بجواره وحماه كابين كيشيش وأمانه وله الصولة على عشائر العبيد وهو ابن
بنت الامير العلامة الحاج سليمان بك الشاوي المشار اليه وله عدة اولاد نحياء
وابن عمه اسعد الظاهر من اشجع العرب وكذا كنج ابن اخيه عليوي
ورشد بن اخيه محمد .

وبالجملة ان كلا من آل شاهر لبث الوغى وبينهم بين القبائل كالشمس
الطالعة في رابعة النهار وهم اكابر حمير من فحطان العرب العاربة وهم الذين
عناهم الاعشى بقوله (واستكثرت من الكرام بني عبيد) .

ومنها عقيل وهو بطن من أسد بن خزيمه من العدنانية .

ومن اكابر عشائر العراق اخوالي عشيرة طي وهم انجب القبائل
واكرمهم ، كيف وحاتم منهم وهم عدة قبائل كثيرة منها آل كوكب ،
وآل سنس ، وآل عساف ، وبنو ثعلبة ، وبنو عمر بن غوث ، وبنو عمر
سلسة ، وغير ذلك من القبائل وشيوخهم وحائهم آل سيالة وهم اولاد حاتم
العرب العاربة . ووالدتي من آل سيالة أصلاً ونسباً ، وهي بنت محمد باشا بن

تمر باشا بن عثمان باشا الطائي حاكم كردستان .

ومن اجل عشائر العراق عنبزة وهم عدة قبائل منها بنو وهب وولد علي اصحاب النصر ، والطيار ، والفدعان ، والرولة ، والسبعة ، والسلمكة ، والعمارات ، والدعامشة ، وآل مفرن ومنهم اكابر نجد . وسبأني ان شاء الله تعالى بيان نسبهم في بحث نجد - وغير ذلك من القبائل - وهم اكثر الناس عدداً . وتبلغ قبائلهم مقدار ثلثمائة الف نفس فاكثر رجالا ونساء ، وهم من ربيعة ووائل من عدنان جد النبي ﷺ .

ومن اجل عشائر العراق الجبور وهم قبائل كثيرة مشهورة من حمير الفحطاني (من العرب العاربة) وهم بنو عم العبيد اولاد جبر شقيق عبيد . ومنها عبادة بطن من عقيل من بني عامر بن صعصعة من العدنانية . وكانت منازلهم بالجزائر الفراتية مما يلي العراق ، ولهم عدد وكثرة وبقي منهم قليل في هذا العصر وغلب منهم قريش بن بدران بن مقلد في اواسط المائه الخامسة على الموصل وحلب .

ومن اجل عشائر العراق الدليم وهم قبائل كثيرة مشهورين من حمير من العرب العاربة ، وهم أيضاً بنو عم العبيد لأن جددهم ثامر شقيق عبيد .

ومن اجل عشائر العراق ثمر وهم عدة قبائل منها الخرصه ، والعمود والصايح ، ولهم قرابة مع العبيد والنجم ، وآسلم وهو من الصايح والعلبان والبريج ، والفداعة ، وعبيد ، والفيقية ، والعماريت ، والزكاريط ، والزميل وآل جعفر قوم ابن رشيد شيخ جيل ثمر وتبلغ قبائل ثمر مائة الف نفس فاكثر وحمائلهم آل محمد من طي . وجميع قبائلهم تعود الى فحطان .

ومن اجلها عشيرة الغرير وهم من حمير ومن قبائلهم آل شهوان وآل بكر ومن اجلها عشيرة العزة وهم من اولاد عمرو بن معديكرب الزبيدي

الصحابي رضي الله تعالى عنه . وهم عدة قبائل مشهورة كلهم من حمير . ومنها آل مفرج وهم من الازد من الفحطانية بطن من شنوءه وهم بنو مفرج بن مالك بن نصر ونصر هو شنوءه .

ومنها بنو عز وهم من حمير ، ومنها العمار وهم من حمير ، ومنها الجنايون ولهم عدة قبائل : آل مهمل ، وبنو حسون ، والسويضات ، ومنهم الخلاونة وآل مريود ، وآل ليح ، وآل عساكر ، وآل حسان ، والذويرات ، عدة اخاذ ، وآل صقر عدة اخاذ ، والحكمارة عدة اخاذ وحمائلهم آل مرشد وهو بيت رفيع بين العرب وكلهم من فحطان .

ومنها المهديّة وهم الفصايون في بغداد وهم من زبيد الحميري .

ومنها الندي وهم اولاد قطر الندي من زبيد .

ومنها الجيايلة وهم من زبيد . ومنها الكيديات وهي عشيرة جضيبة ولما عدة قبائل كثيرة كلها تنتهي الى فحطان .

ومن اشرف عشائر العراق (النعيم) فانهم سادات ومن اشرفها المشاهدة وكذا منهم الحيايون فهو لاه الثلاثة سادات .

ومن اعظم عشائر العراق الضفير وهم قبائل كثيرة يبلغون ثلاثين الف نفس فاكثر . ومنهم بنو حسين من الاشرف ومنزلهم في منازل المنتفك بين نجد والبصرة .

ومن قبائل العراق المكروية وهم اولاد قيس وينقسمون الى كروي جديد وكروي عتيق ، ومنها المجمع وهم سبعة قبائل تجمعوا وتماثلوا ويقال انهم اولاد منصور على ما هو المشهور لكن ذكر في نهاية الارب : بطن من جعفر من فحطان ، وهم بنو بجم بن مالك بن سعد بن عوف بن جعفر . ومنها بنو ويس وهم الأوس ولا يعلم انهم الأوس من طابخة العدنانية والله أعلم

ومنها المعاصرة وهم لصوص . ومنها بطه وهم من افقر الناس . وجميع ما ذكرناه من العشائر المذكورة فهم من اهل السنة والجماعة . واكثرهم على مذهب الامام الشافعي إلا عنبر وشمر والصفير فانهم على مذهب الامام مالك . والا الكروية الجديدي والجمع فانهم على مذهب الامام ابي حنيفة . واما الكروية العتيق فففيهم شائبة الرفض . وقد تركنا كثيراً من عشائر اهل السنة والجماعة خوف الملل .

وأما العشائر العظام في العراق الذين ترفضوا من قريب فكثيرون . ومنهم ربيعة وهم اولاد ربيعة بطن من بكر بن وائل من العدنانية ، وهم بنو ربيعة بن عجل بن لجم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل على ما هو المشهور وفق دعواهم والناس مأمونون على انسابهم والله تعالى اعلم . وربيعة بطون كثيرة غير ربيعة المذكور ، ومنها ربيعة بطن من شواة بن طامر بن صعصعة من العدنانية أيضاً وهم ربيعة بطن من بني الحارث بن كعب من القحطانية .

ومنها ربيعة بطن من الازد . ومنها ربيعة بطن من تميم من العدنانية وهم بنو ربيعة بن كعب بن سعد بن عبد مناف بن تميم . ومنها ربيعة بطن من حنظلة من تميم من العدنانية . ومنها ربيعة بطن من خثعم . ومنها بطن من عبدشمس بن عبدمناف من قريش . ومنها ربيعة بطن من عذرة بن زيد اللات من القحطانية . ومنها ربيعة بطن من عقيل . ومنها ربيعة بطن من مضر من العدنانية ، وهم بنو ربيعة بن نزار بن مضر . وتعرف بربيعة الحجر .

ثم اعلم ان ربيعة النازلة في الجهة الشرقية من بغداد ترفضوا مع امارتهم منذ سبعين سنة . واما ربيعة الذين في الجهة الغربية من بغداد فهم

من اهل السنة والجماعة على مذهب آبائهم ، وغنيمة كلهم من ربيعة وهم من اهل السنة والجماعة والله الحمد على ذلك .

ومن العشائر العظام في العراق بنو تميم وهي عشيرة عظيمة نجية من مضر جد النبي ﷺ وبنو تميم ابن مرة بن اد بن طابخة واسمه عمرو بن الياس بن مضر وسمي طابخة لأنه كان مع اخيه عامر في ابل لها يرعيانها فاصطادا صيداً وقعدا يطبخانه فعدت عادية على ابلها فقال عامر لاخته عمرو : ادرك الابل وانت تطبخ . فادركها عامر وجابها وطبخ عمرو فلما ذهب اخبرها اباهما بشأتهما . فقال لعمام أنت مدركة . وقال لعمرو : انت طابخة وما أعلم أن بني تميم المذكورين من طابخة بن الياس او من مدركة ابن الياس والله اعلم .

وقد ترفضوا في نواحي العراق منذ ستين سنة بسبب تردد شياطين الرضة اليهم . وكانت منازلهم بأرض نجد دائرة من هناك على البصرة والجماعة وامنت الى العزى من ارض الكوفة ثم تفرقوا بعد ذلك وورث منازلهم غزبة من طي .

ومن العشائر العظيمة في العراق المترضة الخزاعل وقد ترفضوا منذ اكثر من مائة وخمسين سنة وهي عشيرة عظيمة من بني خزاعة خرفت وسميت خزاعل وهم من بني عمرو بن ربيعة بن حارثة بن مزينة من الازد من القحطانية وعمرو هذا أبو خزاعة كلها وتفرقت بطونها فولد له كعب بطن وعدي بطن وعوف بطن وسعد بطن . هذا ما ذكره ابو عبيد وذكر في مواضع آخر : ان خزاعة بنو اسلم ومالك وملكان من بني أقصى بن حارثة ابن عمرو بن مزينة . وقال القاضي عياض المعروف في نسب خزاعة : انه عمرو بن لحي بن قحمة بن الياس بن مضر وسما خزاعة على ما قاله الكلبي :

لأن بني مازن من الازد لما تفرقت الازد من اليمن في البلاد نزلوا على ماء بني زبيد ورفع يقال له غسان وأقبل بنو عمرو بن لحي فأنخزعوهم فنزلوا مكة ثم أقبل بنو اسلم ومالك وملكان بن اقصى بن حارثة فأنخزعوهم قومه أيضاً فسمي الجميع خزاعة . وكانت مواطنهم مكة ومصر الظهران وما بينهما وكانو خلفاء لقريش وكان لخزاعة ولاية البيت بعد جدتهم ولم تزل يبدمن الى ان باعها ابو غسان بن قصي بن كلاب جد النبي ﷺ .

ومن العشائر المترفزة عشيرة زبيد وهي كثيرة القبائل وقد ترفضت منذ ستين سنة بتردد الرخصة اليهم وعدم العلماء عندهم إلا حائلهم وهم آل عبدالله ابن وادي بيك فانهم من اهل السنة والجماعة على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه لكن ترفض بعض الحائل من بني عمه ووادي بيك قد توفي على مذهب اهل السنة والجماعة وكان اميراً كريماً جواداً له من مكارم الاخلاق والافعال والاقوال مالا يسعه المقام وكانت عطايه كمطايا البراءة وهو من حسنات الزمان وهم بنو منبه بن صعب بن سعد العشيرة بن مالك وهو مدحج ابن ادد بن زبيد بن يشجب بن عريب بن زبيد بن كهلان من القحطانية وسمي سعد العشيرة لأنه باغ ولده وولد ولده مائة رجل يركبون معه فكان اذا سئل عنهم قال : هؤلاء عشيرتي وقاية لهم من العين ويمرف زبيد هؤلاء بزبيد الاكبر وهو زبيد الحار وبنو زبيد أيضاً بطن من زبيد الاكبر من سعد العشيرة المذكور وهم بنو منبه الاصغر بن ربيعة بن سلحة بن مازن بن ربيعة بن منبه الاكبر الذي تقدم ذكره وتعرف زبيد هذه بزبيد الاصغر . منهم عمرو بن معد يكرب الصحابي رضي الله تعالى عنه . وعاصم بن الاسقع الشاعر وعشيرة زبيد التي في نواحي بغداد من زبيد الاصغر . وأما العبيد والحيور والدليم فهم من زبيد الاكبر وكلهم من حمير من القحطانية .

ومن العشائر المترفزة بنو عمير وهم بطن من نهم من العدنانية وهم بنو عمير بن مقاعس بن عمرو بن سعد بن زبيد مناة بن نهم منهم السليك بن يوب ومن العشائر المترفزة الخزرج وبنو الخزرج بطن من بني مزينة من الازد ويقال لهم الخزرج الاكبر بن حارثة بن نعلبة بن مزينة واذا اطلق الخزرج فلراد هؤلاء وهم احد قبيلتي الانصار اخوة الاوس ويقال لكليها بنو قبيلة وبنو الخزرج بن عمرو ونسبهم مندرج في الاوس وبنو الخزرج أيضاً من كلب من قضاة من القحطانية وهم بنو الخزرج بن زبيدة الالة بن زبيدة بن ثور بن كلب والخزرج هذا اخو عذرة بن زبيدة الالات ولا شهرة له وما أعلم ان خزرج العراق من اي الخزرج والله تعالى اعلم .

ومن العشائر المترفزة شمر طوكة وهي كثيرة وبدعون أنهم من قبيلة شمر المشهورة وشمر يشكرون نسبهم .

ومن المترفزة الدرار ومن المترفزة الدقاعة وهم والجهم وقد قتلوا نزيلهم الوزير الكامل الصالح سليمان باشا الصغير والي بغداد حين كسره حالت افندي المأمور من جهة الدولة العلية العثمانية وهرب ونزل عندهم وولي الافندي المواليه عبدالله باشا على بغداد فلما اتوا برأسه الى عبدالله باشا أمر بنهبهم وسبي اولادهم واستحياء نساءهم وكان حالت افندي ثلثا راليه من دهاة الرجال من ذوي العقل والرأي والفضل والتدبير والكرم .

ومن المترفزة عشائر العمارة آل محمد وهي لكثرة لا تحصى وشيوخهم آل فيصل من عشيرة العزة وترفضوا عن قريب وتمدنوا وهم جميعاً من قحطان ومن المترفزة عشائر الهندية وما اتصل بها الى قرب البصرة ولا يحصى عددهم الا الله تعالى واكثرهم قحطان اصلاً ونسباً الا أنهم تمدنوا .

ومن العشائر العظيمة المترفزة عشيرة بني لام وهي كثيرة العدد

والبطون حمايلهم من اكابر الناس كرمًا ونجابة وبأساً بطن من طي من
الفتحطانية وهم بنو لام بن عمرو بن علي بن مالك بن جدعان بن ذهل بن
مرحان بن جندب بن خارجة بن سعد بن قطرة بن طي بن ادد بن زيد
ابن لشجب بن عريب بن زيد بن كهلان الفتحطاني والي طي ينسب حاتم
الطائي المشهور بالكرم وأخباره أشهر من أن تذكر ومن طي زيد الحيل
ابن مهمل الصحابي رضي الله عنه وقد على رسول الله ﷺ مع وفد طي
فسماه زيد الحيل .

وقال ﷺ ما وصف لي أحد في الجاهلية ورأيت في الاسلام الا رأيت
دون وصفه غيرك . وكانت منازل بني لام في الاصل في المدينة الى الحيلين
وينزلون اكبر اوقاتهم مدينة يثرب ثم اتوا الى العراق .

ومن العشائر المترفضة عشائر الديوانية وهم خمسة عشائر آل افرع ،
وآل بدير ، وعفج ، والجيور ، وجليحة ، وكلهم يشربون من ماء الدغارة
الآخذة من ماء الفرات والأفرع ست عشرة قبيلة وكل قبيلة كثيرة العدد .
وآل بدير ثلاث عشرة قبيلة وهي ايضاً كثيرة العدد . وعفج ثمان قبائل
كثيرة العدد . وجليحة أربع قبائل كثيرة الاعداد . واما الجيور فهم اربع
قبائل كثيرة الاعداد وهم فرقة من الجيور الذين كانوا في الحابور من اهل
السنة والجماعة إلا انهم انتقلوا من مدة طويلة الى جهة الديوانية وترفضوا
وهذه القبائل المذكورة أهل تمصب في الرض لا يخرجون عن طاعة امرهم
واكثر تحريكاتهم من تحريكات المتسيد بن المذكور . والقبائل المذكورة
من اهل الشجاعة والاقدام والقوة البالغة والجسارة ولم تزل الحروب والمقاتلة
بينهم وفي كثير من الازمان الماضية كانوا يخرجون عن طاعة والي بغداد
ويقاتلون المساكر أشد القتال فتارة تحصل لهم الغلبة وتارة يقبلون ومسافة

منازلهم طولا يومان وعرضاً يوم واحد واكثر قوتهم من ماء الدغارة فاذا
سدت الدغارة ذلوا ودخلوا تحت الطاعة وذهبت قوتهم ولم تسمعهم مخالفة للحكام
لأن اموار الدغارة كالحصن لهم خذلهم الله تعالى .

ومن عشائر العراق العظيمة المترفضة من مدة مائة سنة قائل عشيرة
كعب وهي عشيرة عظيمة ذات بطون كثيرة ومنزلها في المحمرة ونواحيها وكانوا
من تبعه الدولة العلية العثمانية ومنازلهم المحمرة من جملة املاك الدولة العلية الى
أيام الوزير العلامة الحاج داود باشا لأنها داخلة في سواد العراق الذي هو
ملك الدولة العلية وسواد العراق من عبادان الى حديثة الموصل طولا والمحمرة
مادون عبادان بساعتين وعبادان التي هي الحد ايضاً كانت للدولة العلية لكن
الدولة الايرانية وضمت يدها على هذه الاماكن وعلى ذهاب من غير حق
ودولتنا العلية ادامها رب البرية صرفت النظر عنها في هذه الايام لغرض لم نعلمه
والا فقدرتها على الدولة الايرانية كمقدرة البطل الفارس الذي ركب جواداً
سابقاً وعليه عدة اسلحة على الرجل الذي يمشي على رجله وليس عنده شيء
من الاسلحة وذلك مسلم لدى كل احد . ومن وقف على قضية المرحوم
سلطان سليم خان عليه الرحمة والرضوان مع اسماعيل شاه الصفوي الذي هو
اعظم شاعات العجم واشجعهم واكثرهم صولة فقد علم فرار اسماعيل شاه
وانهزامه وتشتت عساكره وقتل غالب جنوده وامرائه ثم سافت المساكر
العثمانية المنصورة من ورائه وكادوا أن يمسكوا اسماعيل شاه ففر من بين
أيديهم وهم ينظرون اليه فغم السلطان سليم جميع ما في خيمة اسماعيل شاه
وخيام عساكره واعطى الرعية الامان وذلك في سنة عشرين وتسعمائة من
الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام والتحية . ثم في سنة الثلاثة
والعشرين والتسعمائة من الهجرة توجه السلطان سليم الى مصر وقتلها واخذها

من الفوري الجركسي لما كان من المكاتب والمحبة بين الفوري واسماعيل شاه
 وولي السلطان سليم خان عليه الرحمة والرضوان قضاء الحنابلة بمصر العلامة
 أحمد البخاري الحنبلي الانصاري والد الشيخ تقي الدين الحنبلي صاحب الكتاب
 المنتهى في فقه الحنابلة وقاضي مصر وهو آخر قضاء الاسلام بمصر من العرب
 واسماعيل شاه المذكور وهو ابن حيدر بن الشيخ جنيد بن الشيخ صدر الدين
 سلطان نلشايخ الشيخ صفي الدين وهو حسبي النسب من الاشراف ويهتم
 بيت الارشاد والنسب والتفوق والعلم ولم تزل آباءه على ذلك وعلى اظهار
 شامر الاسلام واتباع السنة السنية الى أن نشأ اسماعيل شاه وكان اسماعيل شاه
 في صغره يتردد الى صانع اسمه نجم في بلاد لاهيجان وهذه البلاد كثيرة
 الفرق الضالة كالرافضة والزيدية وغيرهم فتعلم اسماعيل شاه الرفض في صغره
 من نجم الصائغ المذكور وكان مستخفياً في بيت الصائغ وكان يأتي اليه مرید
 أبيه ويأتونه بالنذور ويمتقدون فيه الخير الى أن اغواهم وكثرت داعية الفساد
 فخرج ومن معه من لاهيجان وأظهر الخروج لأخذ ثار والده وجده
 الذين قتلها شروان شاه وعمره يوم الخروج ثلاث عشرة سنة وكلما سار الى
 منزل كثرت عليه داعية الفساد واجتمع معه عساكر كثيرة وقصد مملكة
 شروان شاه لمقاتلته فانهزم عساكر شروان شاه واسروا شروان شاه واتوا
 به الى اسماعيل شاه فأمر أن يضمه في قدر كبير ويطبخوه ويأكلوه ففعلوا
 ثم حصلت له وقايح كثيرة انتصر فيها واستولى على خزائن عظيمة وعلى جميع
 ممالك ايران وشروان وتغلبس وغير ذلك . وكان لا يمكث شيئاً من الخزان
 بل يفرقه على العساكر وعلى سائر الناس ثم صار لا يتوجه الى بلد الا
 اخذها وقتل جميع من فيها ونهب أموالهم الى أن ملك بغداد وعراق العرب
 وعراق المعجم وخراسان وأذربيجان وتبريز ثم خرج عن جادة الرفض

وادعى الربوبية . وكان يسجد له عسكره وقتل خلقاً لا يحصون بحيث لا يبعد
 في الاسلام ولا في الجاهلية ولا في الامم السالفة مقدار ما قتله اسماعيل شاه
 من النفوس وقتل عدة من اعظم العلماء وحرقت كتبهم بحيث لم يبق أحد من
 اهل العلم في بلاد المعجم . وحينئذ انهزم جدنا العلامة محشي اثبات الواجب
 المولى الشريف محمد بن الشيخ حيدر بن الدين الى جهة العراق واحتقن في
 جبال الاكراد في نواحي حرير وكان فيها وراء النهر فسلم على دينه ومذهبه
 وروحه ولله الحمد فخل جدنا المذكور لدى اسراء الاكراد وعلمائهم
 واكابرهم واخذوا عنه العلم ووقروه وآلفت وزراء الدولة العثمانية بعد فتحهم
 العراق من ايدي المعجم اولاده مؤنة معاشهم وتنازل آباؤنا في العراق
 أحد عشر ظهراً ونشروا العلم وألقوا الكتب المفيدة في كل فن وشهروا العلوم
 العقلية في العراق مخصوصاً بالمنقول مدة طويلة ونالوا من الدولة العلية العثمانية
 ادائها رب البرية الثروة العظيمة والجاه ومناصب الاقامة . ونبت اسماعيل شاه
 نبور المشايخ والعلماء واحرق عظامها وكان اذا قتل أميراً من الاسراء أباح
 زوجته وأمواله لشخص ما . وكانت عساكره تفتقد فيه الألوهية وانه لا ينكر
 ولا يقدر عليه أحد وغير ذلك من الاعتقادات الفاسدة فلما وصلت اخباره
 الى السلطان سليم خان - عليه الرحمة والرضوان - انتدب لقتاله وجهاده
 فجمع الجوع وكسره وفعل به ما ذكرنا أولاً نقلاً عن صاحب الاعلام الى
 بيت الله الحرام شكر الله تعالى سعيه على ازالة هذا الكافر الطاغوتي الخبيث
 الملعون وهتكه وتمزيق جيوشه الكفرة .

ثم اعلم ان عشيرة كعب بطن من خزاعة من بني مزينة من الازد
 من القحطانية وهم بنو كعب بن عمرو بن ربيعة وهو بجي بن حارثة بن
 مزينة كان له من الولد سعد بطن ومازن بطن وسلول بطن وحشية بطن .

ومن العشائر المترقصة بنو سعد والسواجن وجميعهم وغيرهم.....
وبالجملة ان عشائر بغداد العربية من الموصل الى البصرة لا يحصى عددهم
ويطونهم إلا الله تعالى .

واما عشائر الاكراد من اهل العراق فهم كثيرون فمنها عشيرة
السورجية وهي كثيرة جداً ونشأ منهم علماء اعلام .

ومنها عشيرة الخوشنار وهي أيضاً كثيرة واحل شجاعة واقدام مثل
النفس عندهم بمنزلة شرب الماء ولم يزل القتال بينهم ونشأ منهم علماء فحول منهم
العلامة التحرير محمد الخطي .

ومنها عشيرة البالكية وهي كثيرة ونشأ منهم علماء اعلام وصالحاء منهم
شيخ العلامة الفهامة الولي أحمد الكلالي .

ومنها عشيرة كوزه وهم كثيرون وأهل اقدم .

ومنها عشيرة الكروية بفتح الكاف وهم كثيرون وأهل اقدم وشجاعة
ونشأ فيهم علماء اعلام .

ومنها عشيرة الويارية وهي كثيرة جداً ونشأ منهم علماء اعلام .

ومنها عشيرة المزورية وهي كثيراً جداً ونشأ منهم علماء اعلام فحول
منهم العلامة التحرير جامع المذوق والمعقول حاوي الفرع والاصول الولي
الحافظ للممر شبيخي وسندي وشيخ مشايخ العراق بالاتفاق الشيخ بحوي
المزوري الهادي العمري النسب وله حاشية على تحفة العلامة ابن حجر المذني
المكي طاب ثراه .

ومنها عشيرة الصهران وهي في الاصل اسراء جميع الاكراد والصهران
من طي نسباً ومنهم حكام كوي سنجق اولاد عثمان باشا . وقد انقرض هؤلاء
الحكام وبقي منهم بعض الضعفاء بعد أن كانوا ملوك الاكراد ، والاكراد

يمزفون بذلك وحق هذه الطائفة التقدم إلا أن القلم زل بتأخيرها كما جرت
المقادير بزوال ملكها .

ومنها عشيرة دزدي وهي كثيرة جداً ذات اقدم ولهم الخاططة الثامنة
مع طي يتكلمون بالعربية لا يفرقهم السامع عن طي لساناً وهيئة .
ومنها عشيرة البلباص وهي في غاية الكثرة والشجاعة ونشأ فيهم علماء
اعلام منهم شيخ العلامة المدقق ابراهيم الرمي .

ومنها عشيرة الجاف وهي في غاية الكثرة والشجاعة والافدام ونشأ
منهم شيخنا وشيخ اعلام الدنيا على الاطلاق التحرير العلامة والجبر الفهامة
نطب دائرة الارشاد والمرشد الكامل لآباده الولي المجدد الراعي الساجد
حضرة مولانا ضياء الدين خالد العثماني النقشبندي قدس سره ويكفيهم فخراً
نشوء هذا الامام منهم .

ومنها عشيرة الهركي وهي كثيرة ذات اقدم . ومنها عشيرة الشوان وهي
كثيرة . ومنها عشيرة زند وهي كثيرة . ومنها عشيرة زكه وهي كثيرة وغير
ذلك من العشائر التي لا تحصى وجميع الاكراد في غاية العداوة مع المعجم
وكلام من اهل السنة والجماعة على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه فلان نجد
في الاكراد أحداً من الرافضة وسائر البدع والضلالات ولا أحداً من سائر
مذاهب اهل السنة والجماعة من الحنفية والمالكية والحنبلية رضي الله عنهم سوى
عشيرة باجلان فإن بعضهم حنفية وبعضهم شافعية والاكراد كلهم على ما في
القاموس من اللو كرد بن عمرو بن مزيقيا بن عامر بن ماء السماء .

وذكر صاحب القاموس في مادة مزق ان مزيقيا لقب عمرو بن عامر
ملك اليمن كان يلبس كل يوم حلتين ويمزقهما بالعشي يكره العود فيهما ويأنف
أن يلبسهما غيره فلذا لقب بمزيقيا .

اقول : فلي هذا يكون الاكراد من اشراف العرب واما ما ذكره بعضهم من أنهم ليسوا من العرب فهو من قبيل التعصب . وكفى بصاحب الغاموس تصحيحاً وشهادة فهم على ما ذكره المجدد من قحطان من العرب العاربة نسباً لأن مزبوقاً على ما ذكره علماء النسب من بني قحطان والله تعالى أعلم وتبدل لسانهم لقرب منازلهم من المعجم فلسان الكرد محقق لسان الفرس واما عشيرة البيات فهم من الانراك وهم كثيرون وفيهم الاقدم يتكلمون بالعربية لخلاطتهم مع العبيد لقرب المنزل . قيل انهم اتوا الى العراق مع السلطان مرادخان عليه الرحمة والرضوان بعضهم من اهل السنة والجماعة وبعضهم رقة وحمايلهم البيكات من اهل السنة .

الباب الخامس

في بيان العلماء الذين ادركت عصرهم من العراقيين

فمن أجل من ادركت عصره جدي العلامة التحرير والفهامة الذي لا يكتفي بتفصيل مناقبه التقرير والتحرير المولى الشريف أحمد صدر الدين مفتي الحنفية بغداد ابن الولي العلامة الشريف عبيد الله الحيدري البغدادي وكان من الرجال الدهاء ذاهية ووقار نال من القبول والكلمة النافذة بين الناس والجاه لدى ولاية بغداد ما لم ينله أحد من العلماء وكان ممن لا تأخذه في الله لومة لائم ودرس العلوم الثقلية والعقلية أربعين سنة متوالية على ما حدثني والذي طاش وقد قارب عمره ثمانين سنة واخذ عنه العلم عدة علماء اعلام منهم العلامة الوزير والي بغداد الحاج داود باشا البغدادي فانه لازمه قبل الوزارة سبع عشرة سنة وقرأ عليه المنقول والمعقول حتى فاق اقرانه . ومنهم والذي طاب نراه فانه اخذ العلم عن ابيه وعن غيره وكان والذي

من العلماء الصالحين العاملين المفضلين لا يعرف شيئاً من امور الدنيا مة بولا محبوباً عند الخواص والعوام تقلد افتاء الشافعية سنين كثيرة ومات رحمه الله تعالى وقد قارب عمره أربعين سنة .

ومنهم العالم الفاضل الشريف عبدالله بن الملامة الشريف غياث الدين الحيدري البغدادي ابن عم جدي المذكور قد اخذ العلم عنه ولازمه وقد ربه جدي وعلمه العلم واحسن تربيته لوقاة ابيه غياث الدين وهو رضيع . ومنهم العالم الكامل مصطفى القلعيند نائب بغداد البغدادي .

ومنهم العالم الكامل سلمان السويدي البغدادي . ومنهم العالم الفاضل المحقق مصطفى الجوراني الكردي . ومنهم العالم الفاضل صبة الله بن العلامة ابراهيم بن العلامة الشريف محشي الحياي عاصم الحيدري عم والد جدي . ومنهم العالم الكامل محمد السمين الموصلية ومنهم العلامة الولي الجامع للمنفوق والمعقول الولي الشريف عمي عبيد الله مفتي الحنفية ببغداد الحيدري النقشبندى البغدادي وكذلك العلامة الأديب الأريب الباب الشريف عبدالقادر الصدي البغدادي اخذ عنه العلم . ومنهم العالم الفاضل الكامل الأديب الصالح محمد سعيد البغدادي مفتي الحنفية في بغداد . ومنهم العالم اللوذعي المحقق عبدأغا المشهور بطوبال محمد امين اخا زاده البغدادي . ومنهم العالم الصالح الحاج ادريس أغا . ومنهم العالم الاديب سليم بيك . ومنهم العالم الكامل محمود باشا نجل عبدالرحمن باشا الكردي البلباري . ومنهم العالم الكامل العادل الصالح أحمد الزندي الكردي ومنهم العالم الفاضل الشاعر اللوذعي الأديب محمد احمد العثماني الكركوكي المشهور بنائب زاده . ومنهم العالم الفاضل عبدالغفور الكركوكي . ومنهم العالم الفاضل عمر الاربيطي . ومنهم العالم الفاضل الامامي عبدالعزيز الشواف البغدادي ومنهم الاديب عبدالغني جميل مفتي الحنفية ببغداد . ومنهم العلامة الجامع

للمعقول والمعقول محمد أمين الحلبي مفتي الحلة وغير ذلك من الفضلاء مما يضيق
المقام بذكرهم أكثرتهم فهو لا كما هم أخذوا العلم عن جدي المشار إليه رحمه الله
تعالى وله عدة تآليف منها حاشية على تحفة المحتاج للشيخ العلامة ابن حجر
الهيتمي المكي طاب ثراه حاكم فيها بين المحشين على التحفة جمع فيها وحقق وادعى
ومنها حاشية على حاشية المحقق عبد الحكيم الهندي على الحلبي وحواشيه على
حاشية العلامة اللقاني المصري على شيخ الغزي للتفتازاني في علم الاشتقاق
وحواشيه على حاشية القزويني في المنطق وحواشيه على حاشية العلامة
الطحطاوي على الدر المختار وشرحه على ألفاظ البياني المشتمل على علوم فني
وغير ذلك من التعاليق المفيدة وكان رحمه الله تعالى واحد عصره الذي يشار
إليه بالبنان علماً وعملاً وفضلاً وفهماً ودراية وعقلاً وهمة وجاهاً وزودة وثروة
وخبراً وكان كثير المحبة معي وهو الذي رباني تسع سنين وعلمني القرآن
الكريم لما كان والذي غائباً هذه المدة عن بغداد في الجبال العراقية لنحصل
العلم وقد ناسب المقام ان اذكر تأليف اجدادنا واعمامنا السادة الحيدرية
الذين تنبى بهم اجازات علماء العراق بالاتفاق فلما تأليف جدي المشار إليه
فقد سبق بعضها ولوالدي المتوجه بكنهه الى مولاه السيد صبغة الله الحيدري
تعليقات وحواشيه على شرح الشمسية في المنطق وعلى حاشيته لداود الحوافي
وعلى القزويني وعلى شرح المعاصم على رسالة البيان وعلى حاشية المحقق
عبد الحكيم الهندي على المنطوق وغير ذلك رحمه الله رحمة الابرار وجعل له
الجنة خير مأوى وقرار.

والسلامة الفهامة الولي الكامل الشريف عبد الله بن صبغة الله الحيدري
والد جدي المشار إليه حواشيه على شرح الجفميتي في الهيئة وعلى حواشيه
انبات الواجب وعلى حاشية السيد السند على شرح الشمسية وعلى حاشية داود

الحوافي وعلى حاشية عصام الدين على شرح الكافية للجامي وله شرح جليل
على المسائل الهندية جمع فيها فأوعى وغير ذلك . ولوالد هذا العلامة المشار إليه
علامة الدنيا على الاطلاق الذي وقع على جلالة قدره الاتفاق شيخ مشايخ
العراق خاتمة المحققين المولى الشريف صبغة الله بن ابراهيم الحيدري تأليف
دقيقة عجيبه كآنه قصد الاغلاق في التفسير وكان قوي العربية كامثال سيويه وكان في
المعقول كامثال الفخر الرازي وفي التفسير كامثال الزمخشري فن تأليفه حاشيته
الجليلة على تفسير البيضاوي وحواشيه الدقيقة على حاشية المحقق عصام الدين
على شرح الكافية للجامي وحواشيه على الحاشية المسماة بالمحاكات على العقائد
الدوائية لجده العلامة أحمد بن حيدر وحواشيه الدقيقة العجيبة على الكتب
الحكيمة الصعبة المأخذ وله آثار عظيمة في المعقول بلغ فيها الدقة الفاضلة
كان سينا وكان اماماً جليلاً في كل فن أخذ عنه جميع من عاصره من علماء
العراق فلا تجد اجازة علمية عراقية إلا ويتصل به وتنتهي الى آبائه .
ولوالد هذا العلامة المشار إليه العلامة الفهامة المحقق المدقق الولي الكامل
العارف الشريف مولانا وجدنا ابراهيم بن حيدر تأليف كثيرة مفيدة منها
حاشية على تحفة المحتاج للعلامة ابن حجر المكي طاب ثراه . ومنها شرح
الزوائد للذواني ومنها الالهامات الربانية في كل فن وهو كتاب عجب . ومنها
تفسير القرآن جمع فيه الظاهر والباطن وهي مجلدان وشرح تشرح الافلاك في
الهيئة والحاشية الدقيقة على حاشية الحاشية قول احمد علي الفارسي في المنطق
والحاشية اللطيفة على حاشية الوغ بك على شرح المسمودي في آداب البحث
وحاشيته ايضاً الدقيقة على حاشية المحقق ميرزا جان على حاشية السيد السند
على شرح المطالع في المنطق وحاشيته على جمع الجوامع في اصول الفقه
وحاشيته على شرح عصام الدين على رسالة البيان وحاشيته على الكواكب

الدربة في القواعد الجفربة وغير ذلك من التأليف الدقيقة المفيدة .

وقد حدثني الذكي الملا اسماعيل بن الفاضل محمد الكلالي الباكلي بأنه قد رأى له حاشية على حاشية المحقق عبد الحكيم الهندي على شرح الشمسية في المنطق ولم أجدها في كتبنا لأن تأليف أجدادنا السادة الحيدرية واعلمنا وبهم موجودة عندنا أو لدى بني عمنا وعشيرتنا الحيدرية ويمكن أن تكون قد فقدت من كتبنا لأن الذي حدثني بذلك من الثقات من ذوي العلم .

ولولد هذا العلامة العارف المشار إليه علامة العلماء والبلج الذي لا ينهي ولكل طبع راحل . بحر العلوم المحيط بكل منطوق ومفهوم صاحب الكرامات العديدة والتأليف المفيدة شيخ الكل في الكل مولانا وجدنا المولى الشريف حيدر بن أحمد قدس سره عدة تأليف عظيمة دقيقة منها حاشيته العظيمة على شرح مختصر المنتهى في أصول الفقه وحاشيته على شرح التجريد في علم الكلام وحاشيته على شرح حكمة العين في الحكمة وحاشيته على حاشية اللاري على شرح القاضي الرومي على الهداية في الحكمة وحاشيته على شرح العقائد المضدية للمحقق الدواني وحاشيته على حاشية الخبالي على شرح العقائد النسبية لانتفازي وحاشيته على اشكال التأسيس في الهندسة وحاشيته على شرح عصام الدين على الرسالة العنصرية وحاشيته على اثبات الواجب وعلى حواشيه وغير ذلك من التأليف العظيمة الدقيقة وجميع الكتب لا تعرف حق المعرفة إلا بهذه الحواشي المذكورة المتداولة في أيدي علماء العراق لصعوبتها ودقتها وعلو مطالبها شكر الله تعالى سعيه .

ولولد هذا البحر الهام المشار إليه العلامة الفهامة الدراكة افضل المحققين ولي الله تعالى بلا نزاع المولى الشريف أحمد بن حيدر قدس سره عدة تأليف منها حاشيته الدقيقة الواقعة على شرح عقائد الدوائية المسماة

بالحاكن فإنه قد حاكم فيها بين جميع الحواشي الواقعة على الشرح المذكور وصارت جادة عند التكميل في الديار العراقية وغير ذلك من البلاد .

وحديثي اللوذعي الأديب السيد محمد درويش ابن اختي نجل الفاضل الكامل محمد أمين الحيدري عن العالم الفاضل حيدر علي الهندي حين قرائته الحاكن على الفاضل الهندي المذكور أوان وروده الى بغداد أنه قد ذكر له ان الحاكنات المذكورة لجدها المشار اليه من الكتب المعتمدة المقررة لدى علماء الهند . . .

ومن تأليفه كتاب رد الزافضة وكتاب اثبات غسل الرجلين في الوضوء وابطال المسح وله رسالة كبيرة في تفسير قوله تعالى « الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة الآية » وإلها من رسالة مفيدة جامعة لدقائق لطيفة - ومنها - حاشيته العظيمة على كتاب الشفاء في علم الحكمة لابن سينا الذي حارت افكار خول العلماء في حل عبارته المشككة ومطالبه العالية وقد اجتمع جدنا هذا بالفاضل العلامة المحقق مولانا عبد الحكيم السالكوني الهندي رحمه الله تعالى في بعض المراكب البحرية وسأل كل منهما عن الآخر ثم تمارفاً بمد المباحثة التامة وحصلت بينهما المودة واهدى جدنا اليه نسخة الحاكنات وهو اهدى اليه كتاب المطول بخط مؤلفه العلامة انتفازي مع حاشيته عليه والمطول المذكور موجود الآن عند بعض بني عمنا وحاشية عبد الحكيم على المطول الذي اهداها الى جدنا هي أول ما وصلت الى الديار العراقية وهذه النسخة ليست في كتبنا الآن .

ولولد هذا العلامة المشار اليه العلامة الفهامة ولي الله بلا نزاع ومحرر مذهب الشافعي بلا دافع المولى الشريف حيدر بن محمد خوارق عظيمة وله حاشية عظيمة على تحفة العلامة ابن حجر وكان مفتي الشافعية في خلة العراق

ترجع اليه في قول العلماء في الفتوى وكان يدعى في العراق بابن حجر الثاني وهو معاصر له .

ولوالده هذا الشيخ العلامة المشار اليه العلامة الفهامة المحقق ناصر العلوم في العراق المولى الشريف محمد بن حيدر بير الدين طاب ثراه حاشية على اثبات الواجب وهو اول الواردين من ما وراء النهر الى العراق وقد نشر العلوم العقلية وتلقاه العلماء بالتعظيم واخذوا عنه العلوم وكان يتكلم باللغة التركية الجغتائية وولد ابنه جدنا حيدر المذكور في العراق من امرأة تزوجها من الاشورية من اولاد عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وممن ينسب اليه علم وفضل وجاء اقدم اهل العلم وغيرهم في العراق لأن جدنا أتى الى العراق من زمن جدنا عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما وبالله من بيت مجد وعلم وفضل .

ولوالده هذا الشيخ العلامة المشار اليه الشيخ العلامة المرشد الكامل حيدر بير الدين بن أمين الدين خوارق عظمية وقد جمع بين علم الظاهر والباطن ولوالده هذا العلامة المرشد المشار اليه العلامة المرشد الكامل الشيخ أمين الدين كرامات وخوارق عجيبية جمع علم الظاهر والباطن والكل من هؤلاء الرجال العظام أخذ العلم عن ابيه وكل عليه العلوم إلا احمد بن حيدر صاحب المحاكات فإنه أخذ عن ابيه العلوم العقلية وبعض العقلية وأخذ عن غيره بعض العقلية وسمع الحديث عن عبد الملك المصافي عن الشيخ ابن حجر المكي كما هو مذكور في نته .

وأخذ جدنا محمد العلم والطريقة عن ابيه بير الدين عن ابيه العلامة ابراهيم برهان الدين عن ابيه المرشد الكامل الشيخ علي علام الدين عن ابيه المرشد الكامل الشيخ صدر الدين عن ابيه سلطان المشايخ الشيخ صفي الدين

ابن الفتح اسحاق عن القطب الشيخ احمد اخي حجة الاسلام أبي حامد الغزالي وأخذ جدنا صفي الدين أيضاً عن ابيه الشيخ أمين الدين عن والده العلامة الشيخ صالح عن والده العلامة المرشد الشيخ قطب الدين عن والده العلامة الحافظ المرشد الكامل عوض عن والده العلامة الولي الكبير فيروز شاه عن ابيه الولي الكبير محمد شاه عن ابيه الولي المرشد الكامل شرف شاه عن ابيه الشيخ محمد عن ابيه الشيخ حسن عن ابيه الشيخ محمد عن ابيه الولي الجليل الشيخ ابراهيم الملقب بالادهم عن ابيه الشيخ جعفر عن ابيه الشيخ محمد عن ابيه الشيخ اسماعيل عن ابيه المحدث الحافظ احمد الاعرابي عن ابيه المحدث الحافظ الشيخ محمد عن ابيه الامام أبي محمد القاسم عن ابيه الامام أبي القاسم حمزة عن ابيه الامام الهمام موسى الكاظم عن ابيه الامام جعفر الصادق عن ابيه الامام عبد الباقر عن ابيه الامام زين العابدين عن ابيه الامام الشهيد سید شباب اهل الجنة وقره عين اهل السنة أبي عبدالله الحسين عن ابيه الهمام والبطال الضرغام أسد الله الغالب علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين عن سيد المرسلين وأفضل العالمين ابن عم المصطفى ﷺ فله الحمد على هذا النسب العالي ولا ترى نسباً كنسب الحيدرية في أخذ كل منهم عن أبيه وهو من عجيب الاتفاق وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولزجج الى ما نحن بصدده من عدنا لآل البيت السادة الحيدرية وللعلمة الشريف اسماعيل الحيدري وللعلمة الشريف فضل الله الحيدري وللعلمة الشريف فتح الله الحيدري وللعلمة الشريف طاهر الحيدري اخوة جدنا العلامة الفهامة الشريف صبيحة الله بن ابراهيم بن حيدر حواشي على تفسير البيضاوي ولاسماعيل المذكور أيضاً حاشية على شرح المصنوعة القوشجي وعلي القرابغي وله أيضاً شرح

لطيف على رسالة الاضطراب وحواشي على الجفر الجامع لمحيي الدين العربي
 قدس سره ولعاصم المذكور حاشية على الحيايى والعلامة الولي الشريف صالح
 الحيدري بن اسماعيل المذكور حواشي على خلاصة الحساب والعلامة الشريف
 ابراهيم الحيدري بن عاصم المذكور حواشي على حاشية عبدالحكيم الهندي
 على الحيايى وله شرح نفيس على رسالة مسألة خاق الاعمال لجلال الدين
 الدواني وللفاضل الجامع الشريف عبد الحيدري بن فضل الله المذكور آثار عجيبة
 في كل فن والعلامة الفهامة الولي الشريف خالد الحيدري والعلامة الشريف
 عمر الحيدري والعلامة الشريف عبد الحيدري والعلامة عباس الحيدري والعلامة
 الشريف حسين الحيدري اخوة جدنا حيدر بن احمد صاحب الحاكن
 حواشي دقيقة على كتب علم المنقول . ولحسين المذكور أيضاً حواشي دقيقة
 على حاشية امير ابي الفتح في آداب البحث ، وللشاه العلامة اللوذعي الشريف
 غياث الدين الحيدري والعلامة الشريف عبد امين اخوة جدنا عبدالله بن صبغة الله
 والعلامة الولي المجتهد الشريف محمد امين اخوة جدنا عبدالله بن صبغة الله
 حواشي على سائر الكتب المنقول وخاصة لغياث الدين فان له حاشية عظيمة
 على تحفة ابن حجر المكي وعلى جمع الجوامع في الاصول وعلى مختصر التبيين
 في الاصول وعلى اللاري في الحكمة وعلى حاشية عبدالحكيم الهندي على
 حاشية عبد الغفور على شرح الكافية للجامي وعلى حاشية عصام الدين على
 الجامي وحاشية على قول احمد علي الفناري وحاشية على رسالة محمد امين في
 جهة الوحدة وغير ذلك ، ولحيدر المفتي حواشي تفسير البيضاوي ومحمد امين
 المذكور مع كونه مجتهداً مستشرقاً في فكر الله تعالى وذكره له آثار عجيبة في
 العلوم وكرامات عديدة طاب ثراه .

والعلامة المحقق الشريف احمد بن حيدر شقيق جدنا ابراهيم بن حيدر

واخيه الآخر العلامة الفهامة المدقق الشريف عبدالله بن حيدر عدة حواشي
 على كتب المعقول فمن حواشي احمد المذكور حاشيته الدقيقة على شرح
 عصام الدين على رسالة البيان ومن حواشي عبدالله المذكور حاشيته الدقيقة
 النفس على حاشية اللاري في الحكمة وقد صارت جادة تقرأ في العراق وحاشيته
 على حاشية قول احمد التفتازاني وهي أيضاً تقرأ مع كتب الجادة وحاشيته على
 حاشية امير ابي الفتح في آداب البحث وحاشيته على شرح عصام الدين على
 رسالة البيان وعلى شرح رسالة الوضع وعلى شرح رسالة الأدب لعصام الدين
 أيضاً وحاشيته على كتاب الفرائض من تحفة العلامة ابن حجر المكي وحواشيه
 على حاشية عبد الغفور على شرح الجامي على الكافية وشرحه على الزوراء
 للدواني وغير ذلك . ولأولاد احمد المذكور العلامة الشريف عبد الله والعلامة
 الشريف عبد العزيز والعلامة خضر حواشي على كتب المعقول ولخضر حواشي
 على تحفة ابن حجر وكان عبد الغفور المذكور أئمة الفكرة وله حواشي دقيقة
 على حاشية قول احمد والعلامة المحقق الشريف محمد الاخرس بن خضر
 الحيدري المذكور حواشي على خلاصة الحساب ولولده العلامة الشريف خضر
 ابن محمد تفسير لقوله تعالى « الله نور السموات والارض » الآية . وهو مجتهد
 وباله من كتاب جامع لانواع الدقائق والعلامة المدقق النحرير محمد بن حسين
 ابن بنت جدنا احمد بن حيدر حاشية دقيقة على مير ابي الفتح وعلى عصام
 الوضع وهما من الكتب المفردة وكان محمد بن حسين من اجل العلماء غر السب
 وبنتا السادة الحيدرية لم يعطوا بنتاً لأحد الى اليوم إلا لوالدهم هذا الخبر
 وللفاضل نعمة الله الحيدري واخيه الصالح عثمان ولدي عاصم بن ابراهيم
 الحيدري آثار كريمة وللفاضل الصالح بن عبدالله بن حيدر آثار كريمة حسنة
 وللفاضل المحقق الشريف مفتي الشافعية عبدالله بن غياث الدين الحيدري

تأليفات دقيقة على كتب المعقول .

ولولده الفاضل المحقق الشريف محمد أمين حواشي لطيفة على حاشية العلامة محمد بن حسين أيضاً على حاشية مير أبي الفتح ، وللفاضل الذكي الشريف ابراهيم بن صبغة الله بن عاصم الحيدري حواشي على حاشية عبدالحكيم علي الحلي والذكي اللوذعي الاديب محمد أمين ابن عمي الشريف عبدالغفور الحيدري مفتي الشافعية تأليفات لطيفة على حاشية العلامة المصري اللقاني على شرح التفسير لفتنازاني وعلى القرابغي وغيرها وله نظم ونثر رائع مات شاباً .
وللعلامة الفهامة جامع المتقول والمعقول المرشد الشريف مولانا عبيد الله الحيدري مفتي الحنفية ببغداد آثار عجيبة في كل فن . وله نظم ونثر عجب رائع فائق وكان يدرس العلوم العقلية والعقلية في أثناء الفتوى ولا يتكلف لذلك وكان مرشداً في الطريقة النقشبندية العلية وهو اول خليفة لمولانا خالد من خلفاء بغداد .

وحمل ثناء على جرة على ظهره بأمر حضرة مولانا خالد قدس سره وسبله في الأزقة والاسواق مع علمه وجلالة منصبه وقدره هضاً لنفسه وعجب الناس من ذلك توفي وهو ابن خمس واربعين سنة .

وكان جدي كثير المودة له مشغوفاً بحبه توفي في طاعون بغداد وكان له ولدان فاضلان أديبان شاعران قد بلغا من الذكاء غاية المراتب وهما عبدالحكيم وعبدالحليم وكان من عجائب الخلق في الفطنة والحفظ ولهما النظم والنثر الرائع وقد شرح عبدالحليم وهو الاصغر رسالة الخطيب في البيان وهو ابن

خمس عشرة سنة وقرأت الاجرومية في صغري على عبدالحليم ابن عمي الاكبر رحمه الله تعالى مات هو واخوه شابين في الطاعون بعد ابيهما بمدة قليلة وكان والذي يرحمه الله ان يموت من حزنه عليها وعلى ابيهما . وللعلامة الفاضل الذي

لا يبارى والكمال الاديب الذي لا يجارى ذي الاخلاق الكريمة والشهائم اللطيفة صاحب القلم والتحرير والنظم والتقرير المولى الشريف عمي عبدالقادر صدق الحيدري وكان نسخة السكال في كل علم ومعرفة وهو من حسنات الزمان له آثار عجيبة بديعة في المراسلات والانشاءات والصكوك العربية والتركية والفارسية مما يتمتع منه الناظر املاء وانشاء وخطاً وله كتاب نفيس في بحث التكفرات كفواطم العلامة ابن حجر المكي وكان كثير المحبة لي ولوالدي توفي في البصرة ودفن قرب الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه وهو اكبر سنّاً من اخيه عبيد الله وكان رحمه الله تعالى كثير الانزاح منطيقاً فصيحاً بليغاً كريماً بهياً حسناً قوى الجدال يألف الكبير والصغير والغني والفقير في غاية التواضع طاب ثراه وجعل الله الجنة مثواه ولجدي اسعد انشار اليه أخ اصغر منه وهو العالم الاديب الشريف عبدالسلام الحيدري وكان طامساً بالتواضع والانساب وله الوقوف التام على اخبار الامم السالفة وكان ملازماً لوالدي كثير المحبة له ، وللفاضل سعد الله الحيدري والفاضل شهاب الدين الحيدري والفاضل عبدالوهاب الحيدري والفاضل احمد الحيدري المشهور بالمالا الكبير اليد الطولى في العلوم العقلية .

هذا وترجمة جميع علماء السادة مع تآليفهم لا يسعه هذا المقام بل نحتاج الى مجلد كامل مستقل وهم يبلغون مقدار ثمانية عالم ومؤلف ولكن ذكرنا بعضهم وبعض تآليفهم ليعلم الناس جلالة هذا البيت المرفوعة قواعده الى كبت وكبت .

وأما تآلفي وأنا الفقير ابراهيم فمسيح بن السيد صبغة الله بن السيد اسد الحيدري فكثيرة والله الحمد فمنها فصبح البيان في تفسير القرآن التزمت فيه المحاكمة بين المفسرين ، وأعلى الرتبة شرح نظم النخبة في أصول الحديث

وامداد الفاسد للنوى ، وحاشية على الجزء الاول من تحفة المحتاج للامامة
ابن حجر المكي طاب ثراه في فقه الشافعية ، وحاشية على الاشباه والنظائر
الفقهية للسبوطي ، وحاشية على الدر المنثور في شرح المتن في فقه الحنفية
الترمذي فيها سياق الفاضل ابن عابدين الدمشقي في حاشيته على الدر المختار
وشرح مناهج التحرير ، وحاشية على كتاب سيبويه وشرح المقامات الطبية
للسبوطي ، وشرح ديوان أبي العلاء المعري ، وشرح ديوان أبي تمام ،
وحاشيته على حاشية عبدالحكيم الهندي على حاشية عبدالغفور اللاري على شرح
الجامي على الكافية وحاشيته على حاشية عبدالحكيم على شرح الشمسية في التلخيص
وحاشية على حاشيته أيضاً على المطول وحاشية على حاشية جدنا أيضاً على
المطول وحاشية على حاشية جدنا خاصة المحققين المولى الشريف احمد بن حيدر
المسماة بالمحاكمات الواقعة على شرح المعاني العنصرية للامامة المحقق جلال الدين
الدواني وفك الاشتباك شرح تشريح الافلاك في علم الهيئة وراحة الارواح
شرح الاقتراح في اصول النحو للحافظ السبوطي وشرح منظومة آداب البحث
والسنوحات في التصوف وشرح رسالة خلق الاعمال لحضرة مولانا وشيخنا
المجدد خالد النقشبندي قدس سره وحاشية على حاشية العلامة المحقق محمد بن
حسن بن بنت جدنا احمد بن حيدر على حاشية امير ابي الفتح على شرح
رسالة الحنفية في آداب البحث وحاشية على حاشية القرباغي على شرح
الابساغوجي في المنطق وكتاب الحسب في النسب جمعت فيه انساب العرب
وما ترم واصل الجبل والابل والعلامات الحبيدة والودية فيهما والصراف
المستقيم في الرد على النصاري وكامل التوقيع في فن البديع وامان الابواب
في الاصول وحاشية على شرح الشافعية لاجار بردي في علم الصرف وحاشية
على الفية ابن مالك للحافظ السبوطي وتعليقات على مفتي الليب وعلى حكمة

العين وعلى حاشية اللاري على شرح الهداية في الحكمة وتعليقات على شرح
مختصر المتن في الاصول وعلى حاشية الوغ بك على شرح المسعودي في
آداب البحث وعلى حاشية المصري على شرح التصريف وعلى حاشية امير
ابي الفتح على شرح التهذيب الدواني في المنطق وعلى الفاكي وعلى قول
احمد وعلى شرح السراجية للسيد السند في الفرائض وعلى غالب كتب المقدمات
وغير ذلك من الرسائل المفيدة والالغاز والانشاءات والحمد لله تعالى حمداً
يوافق نعمه ويكافي مزيده .

وقد اخذت العلوم عن عدة اعلام سياتي ان شاء الله تعالى بيانهم
وانرجع الى ما نحن بصدد من بيان علماء العراق الذين ادرست حصرم
واخذت عنهم فأجل من ادرست عصره وانا صغير شيخنا ومقتدانا قطب دائرة
الارشاد المرشد العارف بالله الكامل الاسناد مجدد العصر والاولان شمس الحقيقة
والعرفان علامة الدنيا على الاطلاق المشهور في جميع الآفاق صاحب الولاية
الكبرى والافاق القدسية والالهامات الذوقية الربانية قدوة العارفين وسند
الواصلين جامع المنقول والمعقول حاري الفرع والاصول حجة الاسلام
وشيخ الحاضن والعام الراعي الساجد - ضياء الدين - حضرة مولانا خالد
النقشبندي المجددي العثماني الشافعي قدس سره واعاد علينا بره فاني قد ادرست
عصره وجلست في حتمه الخواجكاني بحجبه ودعالي والله الحمد فان خليفته
عني العلامة الشريف عبيدالله الحيدري المفتي هو الذي اجلسني بحجبه حين
قراءة الحتم الشريف وانا مريض وكان شفائي ببركة جلوسه بحجبه وبدعائه ثم
اخذت الطريقة عليه النقشبندية الخالدية من خليفة ولي الله بلا نزاع والمستغرق
في فكر مولاه قدوة العارفين ومرشد الكاملين المولى النبوي والسيد الشريف
المطوي فقيه عصره مولانا ومقتدانا السيد عبدالغفور المشاهدي الشافعي قدس سره

وكان محبوباً لحضرة مولانا خالد ومن اعظم خلفائه العارفين الكاملين المرشدين ولهذا السيد شيخنا المشار اليه كرامات ظاهرة شاهدت منها كثيراً وكان محبوباً مقبولاً معظماً لدى الخواص والعوام وله من مكارم الاخلاق ما يتعجب منه الناظر وهو قد سلك اولاً على يدي عمنا العلامة الشريف عبيد الله الجيدري المشار اليه ثم خلفه حضرة مولانا خالد قدس سره .

ومن جملة خلفاء حضرة مولانا خالد العالم الولي الكامل العارف المرشد الذي اجمع على حبه والاعتقاد به مولانا الشيخ موسى الجبوري الشافعي والولي العارف العالم الكامل المرشد مولانا الشيخ محمد الجديدي الحنفي البغدادي وقد ادركتهما وفزت بدعائهما ونظرهما الا كسيري وهما أيضاً قد سلكا اولاً على يدي عمنا الشريف عبيد الله الجيدري المشار اليه ثم خلفهما حضرة مولانا خالد وصارا كشيخنا السيد المشاهدي ومن اعظم خلفاء حضرة مولانا خالد وكان هؤلاء المشايخ الثلاثة العظام مع عمنا المشار اليه كانوا روح واحدة وعليهم مدار الارشاد في بغداد بعد توجه حضرة مولانا خالد الى الشام وعي المشار اليه توجه بخدمته الى الشام ثم امر بالعود الى بغداد وخلفاء حضرة مولانا خالد كلهم علماء اعلام ولا يحصى عددهم لكثرتهم في البلاد .

ثم ان علوم حضرة مولانا خالد وخوارق كراماته وكرمه ومكارم اخلاقه واتباعه للسنة وجماله قدره وعلو شأنه وانقياد العلماء الفحول له ومناقبه لا يسعه هذا المقام بل يحتاج الى مجلد ضخم . ثم لما كمل العلوم ودرسها مدة ترك اهله ومدرسته وذهب الى دلهي من بلاد الهند وسلك على يدي قطب العارفين الولي الاكبر مولانا شاه عبد الله الدهلوي خلفه مع العارف الولي الشيخ ابي سعيد الهندي في يوم واحد وامر حضرة مولانا خالد بالتوجه الى بغداد للارشاد فصار له من الشأن ما صار كالشمس في رابعة

النهار وانتفع به من الامم ما لا يحصى عددهم الا الله تعالى وكان قدس سره كثير المحبة لجدي اسعد الجيدري وجدي من اعظم الخالصين له ونحن معاشر الجيدرية الذين روجنا امر حضرة مولانا خالد في بغداد وخدمناه ابتغاء لمرضاة الله تعالى وقد أخذ حضرة مولانا العالم عن عدة علماء منهم العلامة صالح الترمذي عن العلامة الولي الشريف عمنا صالح الجيدري .

ومن اعظم من ادركت عصره واخذت عنه شيخي علامة العلماء والنج الذي لا ينتهي ولكل لـج ساحل ، جامع المنقول والمعقول حاوي القروع والاصول شيخ الكل في الكل حجة الاسلام سند العلماء الاعلام الولي الكامل العارف الذي قد بلغ من مكارم الاخلاق وتواضع النفس حداً لم نره في أحد من المعاصرين مولانا ومقتدانا الشيخ المزوري الهادي قدس سره وقد قرأت عليه صحيح البخاري واجازني به وبجميع الكتب الصحاح وسائر العلوم وقرأت عليه شرح التلخية في اصول الحديث والاشباه والنظائر الفقهية للحافظ السبوطي ولازمت خدمته وفزت بنظره ودعائه وكان كثير المودة لي يمدني كأحد اولاده وكانت له حقوق عظيمة مع جدي العلامة الشريف اسعد الجيدري وبشما محبة عظيمة كأنهما اخوان أخذ العلم عن عدة مشايخ اعلام منهم العلامة الشريف عاصم بن ابراهيم الجيدري عم جدي المشار اليه وله تأليف عديدة منها حاشيته على تحفة العلامة احمد بن حنبل المكي تصدى فيها للجواب عن اعتراضات العلامة ابن قاسم العبادي على الشيخ ابن حجر ومنها حاشيته على شرح عصام الدين علي الرسالة الوضعية ومنها شرحه على المسائل الحسابية في آخر خلاصة الحساب التي تحير في حلها الحكماء وغير ذلك من التعاليق النفيسة واخذ عنه جميع علماء العراق من في عصره وهو شيخ مشايخ العراقي وكان عندهم بمنزلة الشيخ ابن حجر وقد قرأ تحفة المحتاج للشيخ ابن حجر

أكثر من ثلاثين مرة وبلغ من العمر قريباً من مائة سنة وقرأ تفسير البضاوي مع حواشيه كذلك ودرس العلوم العقلية والعقالية وكتب الحديث سبعين مرة وقد أخذ الطريقة النقشبندية عن شيخنا قطب العارفين حضرة مولانا خالد قدس سره وكان حضرة مولانا خالد كثير المحبة والاحترام له .

وقد حدثني العالم العامل الشريف الشيخ اسماعيل البرزنجي وكان البرزنجي من خدام حضرة مولانا خالد . بأن العلامة المزوري كان قد نام يوماً قبل الظهر في حجرني فأتى حضرة مولانا خالد إلى زيارة المزوري في حجرني فرآه نائماً فقبله من فمه ثم خاطبه بقوله : متعنا الله بحيانه .

ومن أجل ما استندت منه وكنت ملازماً لجلسه العلامة الفهامة التحرير صاحب اليد الطولى في العلوم العقلية مع التقرير شيخ علماء العراق المشهور في الآفاق فهامة الزمان محقق العصر والادان العالم العامل الورع التي مولانا الشيخ عبدالرحمن بن حسين بيك الروزبهاني طاب ثراه وكان من أكابر العلماء العاملين المحترمين ذا جاه ووقار وتؤدة وبهاء وكرم أخذ العلم عن العلامة صبغة الله الزبيري الكروي عن العلامة الولي صالح الحيدري وأخذ عنه علماء خول كثيرون وانتفع به الناس انتفاعاً عاماً ودرس العلوم أربعين سنة متوالية وله من التحقيقات ما يكتب على العيون وهو خاتمة المحققين وقد قام في مقام حضرة مولانا خالد قدس سره في مدرسته في بغداد .

وكان حضرة مولانا خالد يمد في منزلة أخيه لما بينهما من الحقوق القديمة من إوان التحصيل وبالجملة ان حضرة مولانا خالد وجدى العلامة اسمد الحيدري والعلامة شيخنا المزوري والعلامة شيخنا الروزبهاني المشار إليه كانوا بمنزلة الأخوة في المحبة والعلم والفضل والحقوق إلا أن حضرة مولانا خالد صار رئيسهم لما نال من الولاية الكبرى وهم في غاية الطاعة والانقياد

والخدمة لخدمته وهو في غاية الاحترام والتوقير لهم ولا سيما لجدي طاب ثراه وجعل الله الجنة مأواهم .

هذا وكنت أسأل عن شيخنا العلامة الروزبهاني عن المواضع المشكلة من تحفة العلامة ابن حجر المكي وغيرها من كتب المعقول الدقيقة المأخذ فكان يشفي غليلي شكر الله تعالى سعيه وكان حلال المشكلات لأهل العلم وانظمت بموته أنوار العلم في بغداد وتهدمت قواعد الفضل والرشاد وكان كثير المودة لي ولبيتنا السادة الحيدرية وهو كأني من بيتنا ولنا معه قرابة نساه كما سبق .

وقد نشأت مع نجله العالم الفاضل النقيب الكريم أخي وحبيبي أحمد منذ أيام التحصيل وقرأنا معاً ولم نفتق طال عمره ، وكانت لشيخنا العلامة الروزبهاني المشار إليه اليد الطولى في علم الأصول والكلام والحكمة والمنطق والرياضي وكان فائتاً في الرياضي على كل أحد ولنجله المشار إليه الفكرة الدقيقة في الرياضي وقد بقي شيخنا المذكور مع شيخنا المزوري كثيراً وبقياً مدة طويلة بعد موت حضرة مولانا خالد قدس سره وجدي ثم بقي الروزبهاني مدة طويلة بعد المزوري .

ومن أجل من أدركته وانتفعت به شيخني وقدوتي العلامة الفهامة التحرير والحرير الذي لا يني بتفصيل فضائله ومناقبه التقرير والتحرير أنولي الواحد العابد الراكع الساجد الصائم مولانا أحمد بن علي الكلالي البالكي وكان طاب ثراه صائم الدهر لم يزل ساجداً في المحراب أخذ العلم عن عدة علماء منهم العلامة الفهامة الموفق محمد الحطاي والعلامة الفهامة أبو بكر الأمير رستم والعلامة الكندي علي الوشي وغيرهم وكل العلوم على شيخنا العلامة التحرير ومولانا الشيخ عبدالرحمن الروزبهاني المشار إليه وقد لازمت شيخني الكلالي

المذكور عدة سنين وقرأت عليه مفتي القليب وكتاب سيبويه وخلاصة الحساب ونخبة المحتاج لابن حجر المكي وواخر الاشياء والنظائر الفقهية للسيوطي وحكمة الدين مع حاشية السيد السند إلا مباحث الرياضي منها وبعضاً من فن المعاني وجميع في البيان من المطول مع حاشيته للفاضل المحقق عبدالحكيم الهندي واشكال التأسيس وجمع الجوامع مع حواشيه لابن أبي شريف وشيخ الاسلام زكريا الانصاري إلا أوائله وشرح مختصر المنتهى مع حاشيته للسيد السند والحلالي مع حاشيته لعبدالحكيم إلا أوائله واثبات الواجب وتفسير القاضي البيضاوي وشرح المعائد المضدية للمحقق الدواني مع حاشيته لجدا العلامة الشريف احمد بن حيدر المسماة بالمحاكات وشرح المطالع مع حاشيته للسيد السند إلا بعضاً من أوائله وشرح المحقق الدواني على تهذيب المنطق مع حاشيته لامير ابي الفتح إلا بعضاً من أوائله وشرح الاندلسية في العروض وشرح الايساغوجي مع حاشيته لمحبي الدين وشرح الالفية للسيوطي وبعضاً من شرح الكافية للجامي وشرح التصريف للتفتازاني وغير ذلك من المقدمات التي قرأنا عليه في عنوان الشباب شكر الله تعالى سعيه وجزاه عني خير الجزاء وكنت استغرق الوقت حين الدرس من بعد صلاة الصبح الى المغرب سنين كثيرة وكان رحمه الله كثير السعي ممي بحيث لا يقرأ عنده أحد الا برخصة مني وكان اهل العلم يحسدوني على ذلك وهو يمتدح عني بأن لي حق عليه مفيضة آبائي واجدادي .

والجمله انه لا يستفيد منه أحد غيري من اهل العلم الا اذا سافر الى محل آخر او اغتسل وقتاً وكان في بعض الاحيان يحنني عني في بعض زوايا المسجد للعبادة فكنت افتش عليه والقاء ساجداً في زاوية خفية فاذا فرغ من العبادة قم الى اقدني وكان من حاله انه في انتهاء الدرس يقوم ويعلي فلام

يمود الى الدرس دفعة بعد دفعة وكان يقوم الليل ويصوم النهار ولم أر مثله علماً وعملًا وكان لا يتكلم إلا بذكر الله تعالى والمعلم .
وقرأ شيخنا هذا تحفة ابن حجر وغيرها على شيخنا حجة الاسلام الشيخ بجي المزوري والروزيهاني من المقرطين في حبه واحترامه وكذا سائر العلماء ولما سمعت بموته كدت ان اموت حزناً عليه طاب ثراه وجعل الجنة مثواه وعلى العلم والعبادة السلام وكان بحراً زاهراً في كل العلوم الثقلية والثقلية لا يمرض عليه شيء من المشكلات إلا حله بادنى التفات ونظر وهو آية من آيات الله تعالى بين اهل العلم نعمني الله تعالى بعلومه الشريفة وحشرتني معه يوم القيامة .

ومن اجل من ادركنه واخذت عنه العلم شيخني وسندي الولي العلامة المحقق والفهامة النوذعي المدقق العالم العامل والورع الصالح الصامت الكامل مولانا ابراهيم بن حسين الرمكي وكان منزوياً عن الناس لا يتكلم بكلام الدنيا مشغولاً بالعلم والعبادة اخذ العلم عن عدة اعلام منهم العلامة التحرير محمد الخطي والعلامة علي الرستي وغيرها وكل العلوم على العلامة الفهامة شيخنا عبد الرحمن الروزيهاني وقد لازمته أيضاً عدة سنين واستفدت منه وقرأت عليه الفناي مع حواشيه لقول أحمد وعبدالله بن حيدر واخيه ابراهيم بن حيدر الجيدري وبرهان الدين ورسالة جهة الوحدة للفاضل محمد أمين مع حواشيه للعلامة الشريف غياث الدين الجيدري وقرأت عليه شرح التهذيب لبيداه الزدي مع حاشيته لعبداللطيف وشرح رسالة البيان لعصام الدين مع حواشيه للعلامة الشريف احمد بن حيدر ولأخيه العلامة عبد الله بن حيدر الجيدري وللفاضل المحقق حسن الزهبياني وللفاضل الشرائشي وشرح الرسالة الوضعية لعصام الدين مع حواشيه لجدا العلامة التحرير حيدر ولابن اخته

العلامة محمد بن حسين وللفاضل الشرائشي وقرأت عليه حاشية أمير أبي الفتح
في آداب البحث مع حواشيه للعلامة الشريف عبد الله بن جبر الجبدي
والعلامة الموفق محمد بن حسين بن عمته وشرح المصمودي مع حاشية ابن الوغ
يك وحاشيتها لمبد اللطيف في آداب البحث وشرح الشمسية مع حواشيه
للسيد السند ودارود الخوافي وبمضا من المطول مع حاشيته لمبد الحكيم الهندي
وبمضا من جمع الجوامع وحواشيه ونبذة من الاشياء الفقهية للسيوطي وجزء
من شرح المنهج لشيخ الاسلام زكريا الانصاري وشرح مقدمة الحضرة
لاين حجر ونبذة من تحفة ابن حجر والفوائد المدنية للفاضل المحقق محمد
ابن سليمان المدني وحاشية العلامة المصري الاقاني على شرح التصريف
للفنناني مع حواشيه للعلامة ابن قاسم العبادي وللفاضل المحقق احمد الكندي
وحسين الامامي البرزنجي وقرأت عليه أيضاً حواشي شرح الجابي على الكافية
للفاضل عبدالغفور اللاري وعبد الحكيم الهندي وعصام الدين وشرح الشافية
للجاربردي مع حاشيته لابن جماعة وغير ذلك شكر الله تعالى سعيه .

وأنا إليه راجعون .
ومن أجل من أدركته وأخذت عنه شيخني الولي العلامة الجامع المنقول
والمنقول الواحد الذي لا تأخذه في الله لومة لائم مولانا أحمد بن رسول
الكردي المشهور بالواعظ في أربل وكان ينام في المدرسة على الأرض ولا

— 15. —

مذهب إلى بيته إلا ليالي الجمعة وكان طالباً عاملاً واعظاً معظماً مهتماً عند الخواص
 والعوام كأنه أسد ضرغام لشدة تقواه وامره بالمعروف ونهيه عن المنكر
 وزجره عما لا يرضي الله تعالى ولو كان المتركب أميراً وكاف يأكل الخبز
 وحده مع الماء غالب الاوقات ولا يقبل من الامراء شيئاً ومناقبه لا تحصى
 لازمه وقرأت عليه نصفاً من شرح المطالع مع حواشيه لاسيد السند والمحقق
 ميرزا جان ونصفاً من شرح التهذيب للدواني مع حاشيته لأمر أبي الفتح
 وكان كثير المودة لي ولله الحمد أخذ العلم عن عدة علماء منهم والده الفاضل
 ومنهم الفاضل عبدالله الكردى والفاضل الشريف صبغة الله بن ابراهيم بن
 عامر الحيدري وغير ذلك .

ومن أجل من أدركته الفاضل الذكي محمد فيضي السليمانى الكردي مفتي
الحنفية ينفد ولهذا الفاضل اليد الطولى في العلوم العقلية وله قوة الجدل
والمناظرة وقد جادل كثيراً من علماء الشيعة وابتهم وقد أخذ العلم عن عدة
أعلام منهم العلامة محمد الذكي الصاوجبلاغى عن العلامة النحرير الشيخ محمى
المزورى عن العلامة الشريف حاصم الحيدري والعلامة الشريف صالح الحيدري

ومن أجل من أخذت عنه العالم الفاضل الكامل المحقق محمود العمر كنبدي وكانت له اليد الطولى في العلوم الرياضية قرأت عليه تشريح الافلاك في علم الهيئة واثاث الحياي مع عبد الحكيم أخذ عن والده الفاضل عبد عرب عن العلامة أحمد الطبقجلي عن جدنا العلامة عبدالرحمن الروزيهاني فهو له من اخذت عنهم العلم واجازوني به - أما من اجازني - فمن اجلهم الفاضل الجامع للمنفوق حادي الفروع والاصول فقيه الزمان ونخبة الاعيان شيخ الاسلام ومفتي الانام العالم العامل الفاضل والورع التقى العفيف الكامل صاحب الاخلاق الحميدة والشاغل الحسنة المرضية مولانا ومقتدانا حضرة محمد رفيق افندي فاني قد تشرفت بلفائه في دار الخلافة قسطنطينية والتفت إلي التفت مودة وشفقة ونزت بنظره الاكسيري واجازني بجميع مروياته وكان اذ ذاك أمين الفتوى ثم ولي مشيخة الاسلام ولم أر أحداً بمكارم اخلاقه وتواضعه وعجته لاهل العلم والطريقة والفقراء وهو من المخلصين لحضرة مولانا خالد قدس سره ومن مردي بعض خلفائه وله اليد الطولى في العلوم الدينية والاطلاع التام على مذهب ابي حنيفة رضى الله عنه كثير الورع والتقوى والعفة متعنا الله بحبائه ومن اعظم مشايخي ومن اجازني بجميع العلوم شيعي العلامة التحرير المشير والحبر الذي لا يني بتفصيل فضائله لسان التقرير جامع المنقول والمنقول حادي الفروع والاصول صاحب الخيرات والجوامع والمدارس ومن شدد كل فضل دارس حضرة الحاج داود باشا شيخ الحرم الشريف النبوي والوالي في بغداد سابقاً البغدادي فانه اجازني بجميع العلوم كما اجازته شيخه جدي العلامة التحرير اسعد الحيدري مفتي الحنفية ببغداد واجازني بالحديث باجازته عن العلامة «باحسن زين جل الليل المدني» وقد درس هذا المشير قبل وزارته وفي اثناها العلوم الثقلية والمقلبة ثلاثين سنة واخذ عنه عدة اعلام منهم والذي

رحمه الله تعالى فانه من اخلاص ملازميه وطالبه سنين كثيرة وهو كان كبير المودة لو الذي لأنه اخذ العلم عن ابيه كما قررناه وكان وفيّاً لم يزل يبر والذي ويكاتبه منذ عزل عن بغداد الى أن توفي رحمه الله تعالى رحمة الابرار وامكنه الجنة دار القرار وكذلك كان يكتيني ويرسل لي الهدايا خاصة من المدينة المنورة على مشرفها افضل الصلاة والسلام .

وعن اجازتي من علماء الروم العالم الفاضل الكامل عبدالرحمن كاملي البرسوي .

واما من قرأت عليه فقه الشافعية والحنفية وعلم الفرائض وكتب النحو والعرف والادب في صفري فثمنهم العالم الفاضل الأديب الفقيه محمد سعيد المفتي الحلبي وغير ذلك والعالم الفاضل الصالح محمد الروزيهاني والعالم الكامل الصالح عبد الله الداغستاني وغيرهم رحمهم الله تعالى والعالم الفاضل الذكي الأديب محمد الأربلي .

ومن أجل من ادركت عصره العلامة المحقق والفهامة المدقق صاحب الذهن الوفاة والفكر النقاد وشيخ العلماء الورع الصالح الاوذي محمد الخطي الكردى وكان من اعظم علماء العراق وقد انتفع به خلق كثير وصار شيخ عصره في كل فن وكانت له اليد الطولى في التحقيق والتدقيق اخذ عنه علماء اعلام منهم شيخنا العلامة الولي أحمد الكلاي وشيخنا العلامة الزاهد ابراهيم الرمكي وغيرهم مما لا يحصى عددهم وهو قد اخذ العلم عن عدة اعلام منهم علامة الدنيا على الاطلاق مولانا محمد بن آدم ومنهم العلامة أبو بكر الأمير الرستمي وغيرهم وكل العلوم على شيخنا العلامة الفهامة عبدالرحمن الروزيهاني وقد شرحت تشريح الافلاك وارسلته اليه فاستحسنه غاية الاحسان وقرضه وكان كثير الحبة لي لما بيننا من الحقوق القديمة له آثار دقيقة على بعض كتب

المعقول وله رسالة عجبية في مسألة العلم من علم الكلام رحمه الله تعالى متبحراً في كل علم منقول ومعقول تشد اليه الرحال من كل جانب .

ومن اعظم من ادركت عصره وأنا صغير وهو نزيل عند جدي العلامة اسمعيل الحيدري طاب ثراه علامة الدنيا على الاطلاق الفائق على جميع مشايخ العراق صاحب التأليف العديدة والتفريعات المفيدة شيخ الكل في الفكر مولانا محمد بن آدم الكردى طاب ثراه وقد قرأ عليه حضرة مولانا خالد قدس سره واخذ عنه كافة خول العراق وكان جدي العلامة وشيخنا العلامة بحمى المزورى وشيخنا العلامة عبدالرحمن الروضباني الذين هم مشايخ علماء العراق كافة بمزفون بفضلهم وتقديمهم وعلمهم المحيط وكان بمنزلة الفخر الرازي له اكثر من مائة تأليف في العلوم العقلية والعقلية وشرح اثبات الواجب الذي هو ارق كتب الكلام من حفظه بدون استمداد من كتب الكلام وكان الآية الكبرى في عصره ولو عدت كتب العلوم لاستطاع أن يؤلف مثلاً من حفظه وهذا ليس على سبيل المبالغة بل بيان للواقع الذي اعترف به جميع علماء العراق وكان كثير الاسفار قوى الدين الذي لا تأخذه في الله لومة لائم أخذ العلم عن العلامة الولي عبدالله البازيدي عن جدنا أفضل المتأخرين العلامة الفهامة شيخ مشايخ العراق بالاتفاق الولي الشريف صفة الله الحيدري قدس سره .

ومن اجل من ادركت عصره العالم الفاضل العلامة ابوبكر الامير رضى الكردى وكان من مشايخ العلماء المتبحرين أخذ عنه العلامة الخطي وشيخنا العلامة احمد الكلائي وشيخنا العلامة الزاهد ابراهيم الرمكي وغيرهم من الفحول وهو قد اخذ العلم عن العلامة الفهامة الولي جنيد عصره عبدالرحمن الجلبى عن العلامة النحرير الشريف محمد بن خضر الحيدري وله حواشي دقيقة مفيدة على اكثر كتب

المعقول ولا سيما على حاشية العلامة عبدالحكيم الهندي على شرح الشمسية من اللطائف وله اليد الطولى في علم البلاغة وله رسالة في البيان ورسالة في علم الوضع وهما من احسن الكتب في الفنون المذكورين وقد صاروا من الكتب الجادة لدى طلبة العلم في العراق وقد حدثني شيخني العلامة احمد الكلائي وشيخي العلامة ابراهيم الرمكي عن ابي بكر المشار اليه بأنه حدثهما - أنه لما ألف الرسالتين المذكورتين نسبهما للطلبة الى السادة الحيدرية ليحصل ترويجهما لأهل العلم في العراق من الرغبة النامة في تأليف الحيدريسة ولما شاعا وانكب الطلبة على العلم اعلن نفسه .

ومن اجل من ادركت عصره العلامة الذكي احمد الميركي الكردي وكانت له اليد الطولى في علم آداب البحث أخذ عنه كثير من العلماء وهو أخذ العلم عن العلامة الشريف صالح الحيدري والعلامة الشريف ابراهيم بن عامر الحيدري .

ومن اجل من ادركت عصره العلامة الفهامة النعمان عبدالله الكلائي الكردي أخذ عنه كثير من الفحول كشيخنا العلامة أحمد الكلائي وشيخنا العلامة ابراهيم الرمكي وغيرها وهو أخذ العلم عن العلامة الفهامة التحرير محمد ابن آدم عن العلامة الفهامة التحرير محمد بن عبدالله البازيدي عن أفضل المحققين العلامة المهام الشريف جدنا صفة الله الحيدري .

ومن اجل من ادركت عصره العلامة المرشد علي الوساني الكردي اخذ العلم عن العلامة التحرير محمد بن آدم وهو من خلفاء حضرة مولانا خالد قدس سره وله حاشية جيدة على حاشية القرباغي .

ومن اجل من ادركت عصره العلامة الفهامة الذكي الأديب اللوذعي الشريف عمي عبدالقادر صدق الحيدري البغدادي وقد سبقت ترجمته أخذ العلم

عن جدي العلامة الشريف اسعد الحيدري عن العلامة النحرير رسول الشوكي
عن جدنا العلامة الولي الشريف عبيد الله الحيدري والد جدي اسعد الحيدري.
ومن اجل من ادركت عصره عمنا العلامة الجامع المنقول والمنقول
المرشد الشريف عمي الشيخ عبيد الله الحيدري المفتي النقشبندي البغدادي
قدس سره وقد سبقت ترجمته اخذ العلم عن جدي العلامة الشريف اسعد
الحيدري وعن العلامة شيخنا عبدالرحمن الروزبهاني وعن شيخه القطب العلامة
حضرة مولانا خالد قدس سره وعن العلامة السيد ابراهيم البرزنجي عن جدنا
العلامة الولي الشريف عبيد الله الحيدري والد جدي العلامة اسعد الحيدري
واخذ عنه عدة رجال منهم الفاضل اللوذعي حسين بن سلوم چلي وعيسى
البنديجي وغيرهم .

ومن اجل من ادركت عصره وأنا صغير العلامة الفهامة المحقق الشريف
أحمد المشهور بالكبير نجل عبدالله الحيدري الماوراني أخذ عن ابن عمه جدنا
العلامة الولي الشريف عبيد الله الحيدري واخذ عنه والدي وكثير من شيوخ العلماء
ومن اجل من ادركت عصره العالم الفاضل المحقق الشريف صفة الله
ابن ابراهيم بن عاصم الحيدري الماوراني أخذ العلم عن العلامة صالح الحيدري
وكل العلم على جدي العلامة اسعد الحيدري .
ومن اجل من ادركت عصره العالم الفاضل المحقق الشريف السيد
محمد أمين نجل عبيد الله الحيدري مفتي الشافعية البغدادي .
ومن اجل من ادركت عصره العالم الفاضل الذي الشريف السيد ابراهيم
ابن صفة الله بن ابراهيم بن عاصم الحيدري الماوراني .
ومن اجلهم العالم الجامع لانواع الفنون الفاضل الشريف محمد بن خنفر
الحيدري الماوراني .

ومن اجلهم الفاضل الشريف عبد العزيز الحيدري الماوراني واخوه
الفاضل عبدالغفور الحيدري .
ومن اجلهم عمنا الفاضل الذي الشريف عبدالسلام الحيدري البغدادي
ومن العلماء الذين ادركتهم عمي الفاضل الذي الشريف عبدالغفور
الحيدري البغدادي مفتي الشافعية طال عمره ووالده الفاضل الأديب الأريب
الليث السيد محمد أمين وقد توفي شاباً رحمه الله تعالى فهو لاء الذين ادركت
عصرهم من العلماء السادة الحيدرية .
وأما الطلبة الذين ادركت عصرهم اولاد عمنا السادة الحيدرية فيبانون
اكث من خمسين طالباً ذكياً لودعياً وقد اقتصرت على تراجهم لأن شهرتهم
تني عن مدحهم وسبق بيان بعض العلماء من غير الحيدرية وانتم البيان ببعض
غير الحيدرية .

فمن اجل من ادركت عصره العالم الفاضل الذي الجدلي محمد الشوكي الكردى
ومن اجلهم العالم الفاضل المحقق الصالح حسين الاكوى الكردى .
ومن اجلهم العالم الفاضل الذي محمد القاضي الماوراني الكردى .
ومن اجلهم العالم الفاضل الذي الأديب محمد الأربلي .
ومن اجلهم العالم العامل محمد الكركوكي .
ومن اجلهم العالم الفاضل عمر العسكري الكردى .
ومن اجلهم العالم الفاضل المحقق عمر الحجابي الكردى .
ومن اجلهم العالم الفاضل داود الديري الكردى .

ومن اجلهم العالم الفاضل المرشد الكامل الشيخ هداية الأربلي النقشبندی
خليفة حضرة مولانا خالد قدس سره وكان من اكابر العلماء المحترمين وكانت
له قوة الفطنة والذكاء اخذ عنه كثير من العلماء وهو اخذ عن حضرة مولانا

خالد قدس سره .

ومن اجلهم العالم الفاضل المحقق المودعي الشريف الشيخ عبدالمطير البرزنجي وابن عمه الفاضل الاديب الشريف الشيخ اسماعيل البرزنجي وجميع هؤلاء اخذوا العلم عن الجيدرية اما بالذات أو بالواسطة .

ومن أجل من ادركته الفاضل الفهامة المودعي علي الموصلي أخذ عن أبيه الفاضل يوسف عن العلامة جرجيس الاربلي عن جدنا العلامة النحرير الشريف صبغة الله الجيدري وكان حديد المزاج سيء الخلق كثير الدعوى وهو مع فضله وذكاؤه فبدى في العلوم العقلية ليست طويلة واخذ عنه بعض العلماء منهم العالم الاديب محمود الآلوسي .

ومن اجلهم العالم العامل محمد الموصلي وكان مرضي الاخلاق وكان بينه وبين علي الموصلي عداوة عظيمة ما تلاقيا في مجلس الا تضاربا ومشاذك ان الناس يميلون الى محمد المذكور لاصلاحه اكثر وان كان علي اعلم منه .

ومن اجلهم العالم الفاضل الذكي المودعي الاديب الارب عبد العزيز الشواف البغدادي وكان حشن الاخلاق اخذ العلم عن العالم الفاضل احمد الزيادي وعن جدنا العلامة الشريف اسعد الجيدري المفتي البغدادي وكانت له اليد الطولى في العلوم العربية واخذ عنه الفاضل الآلوسي وغيره وكان شفيها واخوه العالم الكامل الاديب عبدالرزاق الشواف من اهل القطنة والذكا وقد ادركته .

ومن اجلهم العالم الفاضل المودعي الاديب محمدامين الحلبي وكان صاحب فكرة نقادة أخذ العلم عن جدي العلامة الشريف اسعد الجيدري البغدادي وعن شيخنا العلامة عبد الرحمن الروزبهاني وعن الفاضل علي الموصلي وأخذ عنه الفاضل الآلوسي .

ومن اجلهم العلامة المحقق الصالح أحمد العمر كنيدى الكردي وكان من اجل العلماء المحققين من ذوى الورع والصلاح أخذ العلم عن شيخنا العلامة عبدالرحمن الروزبهاني واخذ عنه كثير من الافاضل وله حواشي لطيفة على كثير من كتب المعقول وشرح جيد جامع على الصغرى في المنطق للسيد السند ومن اجلهم العالم الفاضل الذكي الاديب محمود الآلوسي وكان كثير الفاقة ثم ولاء علي باشا والي بغداد افتناء الحنفية أخذ العلم عن الفاضل عبدالعزيز الشواف والفاضل محمد امين الحلبي ثم لازم الفاضل علي الموصلي وكل عليه العلوم وكانت له اليد الطولى في العلوم النقلية وله اثر المصنف وفكرته في العلوم العقلية ليست كطول باعه في العلوم النقلية وقد فسر القرآن وعلق على شرح القطر حاشية وله آثار لطيفة في العربية وكان كثير الحفظ مستحضراً ذكياً لا يمل من مجالسته وكان واعظاً عجيباً كأمثال ابن الجوزي يجتمع في وعظه خلق عظيم .

ومن اجلهم العالم الاديب محمد الطبقجي البغدادي اخذ العلم عن شيخنا العلامة عبدالرحمن الروزبهاني .

ومن اجلهم العالم الذكي الاديب عيسى البندنجي اخذ العلم عن عمنا العلامة الشريف الشيخ عبيدالله الجيدري البغدادي والفاضل حسين الكركوكي ثم لازم شيخنا العلامة عبدالرحمن الروزبهاني وكل العلوم عليه .

ومن اجلهم العالم الفاضل الفقيه الاديب محمد سعيد افندي المفتي البغدادي أخذ العلم عن جدنا العلامة الشريف اسعد المفتي الجيدري البغدادي وعن شيخنا العلامة عبدالرحمن الروزبهاني وعن أبيه الفاضل محمدامين وكانت له اليد الطولى في العلوم العربية والوقوف التام على مذهب إبي حنيفة رحمه الله تعالى وكان جليل القدر واخوه العالم الكامل محمد اسعد من الصالحين وقد ادركته .

ومن أجلمهم العالم الفاضل الذكي عبدالله أغا المشهور بطوبال محمد أمين أغا زاده البغدادي وكان صاحب فكرة دقيقة وله حواشي لطيفة على بعض كتب المعقول أخذ العلم عن جدي العلامة أسعد الحيدري المفتي البغدادي .

ومن أجلمهم العالم الكامل الأديب حسين بن سلوم جلي البغدادي وكان ذكياً أخذ العلم عن جدنا العلامة الشريف الشيخ عبدالله المفتي الحيدري البغدادي وكذلك العالم الأديب محمود بن عمر كاتب الديوان البغدادي أخذ العلم من عمنا المشار اليه وكاننا بمنزلة الاخوين لا يفترقان درساً وصحبة .

ومن أجلمهم العالم الكامل درويش بك البغدادي أخذ العلم عن الفاضل عبدالله مفتي الشافعية ابن غياث الدين الحيدري البغدادي .

ومن أجلمهم العالم الذكي حسين البشدرى الكردي أخذ العلم عن الخطي والمفتي الزهاني .

ومن أجلمهم العالم الذكي محمود الديملاني الكردي أخذ العلم عن الفاضل أبي بكر الارابي .

ومن أجلمهم العالم الكامل الأديب الشيخ داود النقشبندی وهو من خلفاء شيخنا الولي الكامل السيد عبدالغفور المشاهدي قدس سره أخذ العلم عن عدة اعلام منهم شيخنا العلامة عبدالرحمن الروزبهاني .

ومنهم الفاضل الشريف عبدالله الحيدري مفتي الشافعية ببغداد ومنهم الفاضل أحمد المر كنبدي وغيرهم .

ومن أجلمهم العالم الفاضل البيهقي الكردي أخذ العلم عن العلامة الخطي وغيره ومنهم الذكي محمد أمين الشيخاني . ومنهم العالم الصالح الشيخ طه السورسوري والعالم الفاضل محمد الهرشمي .

ومن أجلمهم العالم الفاضل الذكي الصالح النقيب أسعد الحلي الكردي .

ومن أجلمهم العالم الفاضل الذكي أحمد الشيخ محمود الكردي . ومن أجلمهم العالم الفاضل عبد الله الشيخ محمود الكردي . ومنهم العالم الفاضل محمد البالي وغير ذلك من الافاضل الذين ادركتهم ممن يطول الكلام بذكرهم ولنقتصر على هذا المقدار وجميع اجازات هؤلاء العلماء وغيرهم من علماء العراق يتصل باجدادنا السادة الحيدرية اما بالذات أو بالواسطة .

الباب السادس

في بيان انهار بغداد التي في الجانب الشرقي منها والغربي

فلما التي في الجانب الغربي فنها النكرخ وهو نهر يجري بين الحبال والدور وكان يأخذ من نهر عيسى بن علي ونهر عيسى وهو يحمل من الفرات وكان مند فوخته قنطرة وعلى جانبيه قرى ضياع كثيرة حتى اذا انتهى النهر الى الحول تفرعت منه الانهار التي تخرق مدينة السلام ثم يمر الى قرية البامرية وعليه هناك قنطرة ثم يمر الى الرومية وعليه هناك قنطرة تعرف بالرومية ثم يفضي الى الزياتين وعليه هناك قنطرة ثم يمر الى موضع باعة الاشنان وعليه هناك قنطرة ثم ينتهي الى موضع باعة الشوك وعليه هناك قنطرة ثم يصير الى موضع باعة الرمان وعليه هناك قنطرة ثم يصير الى قنطرة البغض ثم يمر الى قنطرة البستان ثم الى قنطرة المعبدى ثم الى قنطرة بني زريق ثم يصعب في دجلة ومن انهار بغداد : الصراة وهو نهر يأخذ من نهر عيسى فوق الحول ويسقي ضياعاً كثيرة وتفرع منه انهار كثيرة الى أن يصل ببغداد فيمر بقنطرة العباس ثم يمر بقنطرة الصينيات ثم يمر بقنطرة رحا البطريق وهي قنطرة الزبد ثم يمر بالقنطرة العتيقة ثم بالقنطرة الجديدة ثم يصعب في دجلة ويحمل من الصراة نهر يقال له الخندق يدور حول سور مدينة السلام مما يلي

الحرية الى ان يصل الى باب الانبار وهناك عليه القنطرة ثم يمر بباب الحديد
وعليه هناك قنطرة ثم يمر بوسط قطعة أم جعفر ويصب في دجلة ويحمل من
نهر عيسى نهر يقال له كرخا أوله تحت المحول ويمر في وسط طسوج بادوريا
وتفرع منه أنهار كثيرة تنبت في ضياع على جانبيه الى أن يدخل بغداد من
موضع يقال له أبو قبيصة ويمر الى قنطرة قطعة اليهود ثم الى درب الحجارة
وقنطرة البهارستان وباب المحول ويتفرع منه انهار الكرخ كلها .

فن انهار الكرخ نهر يقال له نهر رزين يؤخذ في ريض حميد فيدور
فيه ثم ينتهي الى سويقة أبي الورد ثم يمر الى بركة زلزل فيدور فيها ثم يضي
الى باب طاق الحراي ثم يصب في الصراة أسفل من القنطرة الجديدة ويحمل
من نهر باب سويقة أبي الورد نهر يعبر منه على عبارة على القنطرة العتيقة
ويمر الى شارع باب الكوفة فيدخل من هناك الى مدينة المنصور ويمر النهر من
باب الكوفة الى شارع القحاطنة ثم الى باب الشام ويمر في شارع الجسر الى
الزبدية ثم يمر نهر كرخا من قنطرة البهارستان فإذا صار الى الدرابات تسمى
هناك العمود وهو الذي تنفرع منه انهار الكرخ الداخلة فيمر النهر من
هناك الى موضع يعرف بالواسطين ثم الى موضع يسمى الحففة فيحمل منه
هناك نهر البزارين فيخرج في شارع المنصور ثم يمر الى دار كعب ثم يخرج
الى باب الكرخ ثم يدخل البزارين ثم يمر الى الخزازين ويدخل في اصحاب
الصايون ثم يصب في دجلة ثم يمر النهر الكبير من الحففة الى طرف مربعة
الزيات فيقطع منه هناك نهر يقال له نهر الدجاج فيأخذ الى اصحاب القصب
وشارع القبارين ثم يصب في دجلة عند سوق الطعام ويمر النهر الكبير من
مربعة الزيات الى دوازة الحمار فيقطع منه هناك نهر يقال له نهر قطعة الكلاب
حتى يصب تحت قنطرة الشوك في نهر عيسى ويمر النهر الكبير من دوازة الحمار

الى موضع يقال له مربعة صالح فيقطع منه هناك نهر يقال له نهر القلايين ثم
يمر الى السواقين ثم الى اصحاب القصب ويصب في نهر الدجاج فيصيران نهرأ
واحداً ويمر النهر الكبير من مربعة صالح الى موضع يعرف بنهر طابق ثم
يصب في نهر عيسى عند دار البطيخ فهذه انهار الكرخ .

واما أنهار الحرية فنهر يحمل من دجيل يقال له نهر بطاطبا أوله
عند أسفل فوهة دجيل بست فراسخ يسقي ضياعاً وقرى كثيرة في وسط
مسكن ويحمل منه نهر اول أسفل جسر بطاطبا بشيء يسير ويحيى نحو مدينة
السلام فيمر على عبارة قنطرة باب السلام ثم يدخل بغداد فيمر في شارع
الانبار والى شارع الكيش ويحمل من نهر بطاطبا نهر أسفل من الاول
يحيى نحو بغداد فيمر على عبارة يقال لها الكرخ بين باب حرب وباب الحديد
فيدخل بغداد من هناك ويمر في شارع دجيل الى مربعة الفرس فيحمل
هناك منه نهر ويمر النهر الكبير من مربعة الفرس الى قنطرة أبي الجوز
فيحمل منه من هناك نهر الى كتاب اليتامى والى مربعة شبيب ويصب في نهر
الشارع ويمر النهر الكبير في قنطرة أبي الجوز الى الشارع وتصر حاني ثم الى
الستان ويصب في النهر الذي يمر في شارع القحطانية ويمر من نهر بطاطبا
نهر أوله أسفل من قناة الكرخ يحيى بغداد ويمر على عبارة قنطرة باب حرب
فيدخل من هناك في وسط الشارع باب حرب ثم يحيى الى مربعة أبي الفضل
البناس ثم الى مربعة شبيب ثم الى باب الشام فيصب في نهر باب الشام وهذه
الانهار كلها مكشوفة إلا التي في الحرية فانها قنوات تحت الارض
واوائلها مكشوفة .

أقول وبغداد المذكورة كانت في الجانب الغربي من الرصافة وما بقي
منها الآن إلا القليل بالنسبة الى القديم وقد انمحت آثارها القديمة وما سبق

من بحلة الانهار بحاليل بغداد القديمة فهو في عصرنا بحلة من محاليل قصة موسى الكاظم رضي الله تعالى عنه بينها وبين الجانب الغربي الموجود الآن صحراء مسافة نحو ساعة ولكن في تلك الصحراء بساتين والجانب الغربي الموجود الآن يمتد على شاطئ دجلة بهضه الكرخ وبهضه الكرخيات وما بعدها الكرادة مشتملة على بساتين كثيرة وكانت في الاصل من بغداد واكثر الانهار السابقة التي كانت تجري في بغداد وقد صارت اليوم مقاطيع ومزارع وبض الانهار جارية وبعضها مندرسة وقد تبدلت اسمائها في عصرنا.

ومن الانهار الموجودة الآن في الجانب الغربي المحمودية للإسكندرية والماروانية وابو غريب والدجيل والمسيب وانهار الجانب الغربي الموجودة الآن كثيرة يشق عدداً وغير ذلك من المقاطيع العظيمة ولا حاجة لنا بذكرها لأنها معلومة وانما الغرض بيان الانهار القديمة.

واما الانهار التي في الجانب الشرقي منها نهر موسى يأخذ من نهر بين الى أن يصل الى قصر المعتضد بالله المعروف بالصرا فيدخل القصر ويدور به ويخرج منه ويصير الى موضع يقال له مقسم الماء فيقسم هناك ثلاثة أنهار يمر الأول الى باب سوق الدواب ثم الى دار الباتوجة ويغني هناك ويدخل بهضه الى العلابين فينصب في نهر حضرة المعتضد ويمر شيء منه الى باب سوق الغنم ثم الى خندق العباس بباب الخرم وبين في دجلة ويمر نهر موسى أيضاً الى قنطرة الانصار فيحمل منه هناك ثلاثة انهار يصب أحدها في حوض الانصار والثاني في حوض هيلانة والثالث في حوض . ويمر نهر موسى أيضاً الى قصر المعتصم بالله فيحمل منه هناك نهر يمر الى سوق العطش في وسط شارع كرم العرس ويصب في دار علي بن محمد الغراب الوزير ويغني هناك ويمر نهر موسى أيضاً ملاصقاً لقصر المعتصم الى أن يخرج الى شارع يمر

الرومي ثم يدخل بستان الزاهر ويسقيه ويصب في دجلة أسفل البستان ثم يمر النهر الثاني من المقسم الى باب يبرز فيدخل البلد من هناك ويسمى نهر معلى ويمر بين الدور ثم يدخل قصر الخلافة المسمى بالفردوس فيدور فيه ويصب في دجلة ويمر النهر الثالث من المقسم الى باب قطعة موشعير ثم يدخل الى القصر الحسني فيدور فيه ثم يصب في دجلة .

قال التوبري في التاريخ : وبحمل من نهر الخالص نهر يقال له نهر الفضل الى أن يقتدي الى باب الشماخ فيأخذ منه نهر يقال له نهر المهدي ويدخل في المدينة في الشارع المعروف بشارع المهدي ثم يجيء الى قنطرة بردان ويدخل دار الروميين ويخرج الى سويقة نصر بن مالك ثم يدخل الرصافة ويمر في المسجد الجامع الى بستان حفص ويصب في بركة في جوف قصر الرصافة وبحمل من هذا النهر نهر أوله في سويقة نصر ثم وسط شارع باب خراسان الى أن يصب في نهر الفضل بباب خراسان فهذه من جهة انهار الجانب الشرقي القديمة .

فأقول واما في عصرنا هذا فليس في الجانب الشرقي من تلك الانهار الداخلة في البلد القديمة شيء سوى نهر الخالص وهو نهر عظيم يخرج منه انهار كثيرة بعيدة عن بغداد مقدار سبع ساعات حوله قرى كثيرة ذات نخيل وأشجار وبساتين كثيرة وهو مقاطعة جسيمة .

ومن الانهار الموجودة الآن في الجانب الشرقي نهر دباله وهو نهر عظيم يخرج منه نهر الخالص ونهر خريسان وحول نهر خريسان قرى وانهار كثيرة ونهر خريسان مقاطعة جسيمة .

ومن الانهار الموجودة الآن في الجانب الشرقي نهر مهروت وهو مقاطعة جسيمة وشهربان والهارونية ونهر بندنيج ونارين وغيرها .

احوال البصرة

الباب الاول

في بيان مدينة البصرة القديمة والجديدة ومساقفها وبنائها وبانيها وبعض احوالها

قال بعض المؤرخين بناها المسلمون على عهد الصحابة رضي الله عنهم في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم خطها وبنائها وساق اليها سبعين الف بيت من اشرف العرب من سكان البادية واسكنهم فيها وهي بلدة عظيمة عامرة قرب البحر كثيرة النخيل والاشجار والانهار ملحمة الماء سبخة التراب كان فيها خلق لا يحصى عددهم الا الله تعالى واحصى من كان فيها من المساكن فكان مائة الف وستون الف واحصيت مساجدها فكانت مائة وسبعة عشر الف وفيها نخيل وبساتين متصلة نيف وخمسون فرسخاً كانها غرست في يوم واحد واحصيت انهارها فكانت مائة وعشرين الفاً منها ما يجري فيه الزورق ومن عجائبها انك لو التمسيت ذبابة واحدة على رطبها في البساتين او على ماصرها ما وجدتھا وكذلك الغرابان لا توجد فيها فلا تجرد غراباً ساقطاً على نخلة من نخيلها في جميع الدهر واني قد امنت النضر حين خروجي الى الجنوب وقت الفجر فلم اجد ذبابة ولا غراباً وهذا من عجائب الأمور وهو من لطف الله تعالى ولولا لطفه لتساقطت غمرات النخيل بنقر الغرابان لان غمر البصرة مع كثرة التي لا تحصى سريع السقوط . وذكر بعضهم ان ذلك لطفهم عليها ولا يبعد

وانما نهر شروين فقد احياه جدي العلامة الشريف أسعد الحيدري مفتي بغداد بماله ورجاله في ايام الوزير العلامة داود باشا (١) بعد ان كان مندرساً مدة طويلة وصار مقاطعة جسيمة وكان في تصرفنا الى الطاعون ثم غصبه منا علي رضا باشا والي بغداد (٢) وهو موجود الى الآن إلا أنه بعد غصبه منا آل الى الخراب لأن منفعة ليست كالاول .

هذا ما وقفت عليه من احوال بغداد مدينة السلام .

(١) تولى بغداد من سنة ١٢٣٢ — ١٢٤٤ هـ ١٨١٧ — ١٨٢٨ م

(٢) الذي وقع سنة ١٢٤١ هـ (١٨٣١ م) .

وكان فيها جامع عظيم علق على جداره سبعون ألف حلقة من حديد لربط خيل من يدخل الجامع من اشراف العرب واكابر الناس والواردين من النواحي للاستفادة وآثاره موجودة وفيه كان يجلس الخليل وسيدويه وحسن البصري وابن سيرين وحامد وامثالهم من الأئمة العظام لاطاعة العلم وكان فيها من العلماء واهل الفضل والمجتهدين والتجار والصنائع والمهارة والاموال ما لا يمكن الاحاطة به وهي من اعظم بلاد الاسلام بل لم يخلق مثلها في البلاد وسكانها لا يحتاجون الى ركوب الخيل اذا ساروا الى الجنوب وما حاذاه من النواحي لانهم يركبون الزورق ويسيرون في الانهار ومن فوقهم الاشجار مظلة وهو من عجائب الدنيا واني قد رأيت اكثر البلاد كعصر والشام وسائر البلاد العربية والرومية فلم أر بلدة مثل البصرة ويا لها من بلدة يتحير الناظر من عجائب ما فيها من البساتين والانهار (وما رآه كمن سمعا) . .

وهي بندر بلاد الهند ومعدن التجار والعلوم ومنشأ المجتهدين الاعلام كمثل ابن سيرين وحسن البصري وحامد والخليل وبونس وسيدويه والاخفش وغيرهم من الفقهاء والمفسرين واهل العربية والزهاد والصحابه وكبار التابعين رضي الله عنهم ممن لا يحصى عددهم وكانت تسمى خزانة العرب وقبة الاسلام كما كانت الكوفة تسمى قبة الاسلام .

وكان فيها نهر عظيم يجري في وسطها حفرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسمى نهر عمر ورسومه موجودة وكانت في ايام العباسيين في غاية المهارة وحاصرها اصحاب نافع بن الازرق ونهبوها واخرجوا كثيراً من اهلها فحاصرها المهلب واخرج بقية اهلها منها وهزمهم الى الفرات ثم الى الاهواز ثم الى فارس ثم الى كرمان . . ويحكى انهم عادوا اليها ولكن خرب بعضها ثم خربت بالطواغين وكان خرابها سنة سبعمائة وواحدة من الهجرة النبوية

وطولها مقدار ست ساعات وعرضها مقدار ثلاث ساعات ورسومها باقية ودفن فيها من الصحابة رضي الله تعالى عنهم خلق كثير منهم الزبير بن العوام وطلحة وانس بن مالك وعتبة ومن التابعين رضي الله عنهم كثير منهم حسن البصري وابن سيرين وحامد ممن لا يحصى عددهم وقد زرت هذه المشاهد وآثار البلدة موجودة وهذه هي البصرة القديمة .

واما البصرة الجديدة فهي بعيدة عن القديمة مقدار ساعتين . . ومقدار طولها حول سورها ساعتان ونصف وقد خرب اكثرها ولم يبق إلا نبذة قليلة خربت بالطواغين . .

وكانت غاية عمارة الجديدة في ايام الوزير الكامل العاقل الحادي عشر سليمان باشا والي بغداد المشهور بالكبير رحمه الله تعالى ، فإنه قبل وزارته كان منصرفاً في البصرة فبسط فيها بساط العدل وكذا في بغداد فحكم في العراق اربعا وعشرين سنة وعمر البلاد وكثرت العلماء والتجار والاموال والحرف والمهارة والامن في ايام دولته بحيث صارت بغداد وما حولها كحالتها في ايام هارون الرشيد « شكر الله سعيه » .

وبعد وفاته حاجت الفتن في العراق فلم يستقر وزير في بغداد مدة بل كان بعضهم يقتل بعضاً الى أن ولي الوزير العلامة الكامل المهلب داود باشا رحمه الله تعالى فحكم فيها خمس عشرة سنة وقتل كثيراً من اهل الفساد فاستقر امره وزادت بغداد في وقته علماً وفضلاً وعمارة .

وكان كثير الاحترام لاهل العلم على سيرة المرحوم سليمان باشا المشار اليه الا انه في آخر أيامه ازداد طمعه في اموال الرعايا وساءت سيرته معهم . واما عصيانه على الدولة العلية فلم يكن حقيقة بل من الحاح الدفتردار الذي ورد اليه من الدولة العلية فإنه طلب الخروج من بغداد الى الدولة العلية فاني

الدفتدار وطلب قتله وعالجته اياماً على الخروج فلم يستقر رأي الدفتدار
الى على قتله فاضطر الى قتل الدفتدار فقتله . . ومع ذلك فله آثار حميدة
وعمارات عجيبة ، بنى جوامع ومساجد ومدارس كثيرة وجعل عليها اوقافاً
كثيرة . وكان له على ابي وجدي من الايادي والنعمة ما لا يحصى ، رحمه الله
تعالى رحمة الابرار واسكنه الجنة دار القرار .

ثم صار الكامل الفاضل عبدالله اغا متصرف البصرة بعد الوزير المشير
سليمان باشا رحمه الله تعالى ، فانه لما ولي وزارة بغداد جعل الآغا المشار اليه
متصرفاً في البصرة فاحسن السيرة فيها وسمى في بقاء عمارتها وعامل اهلها باحسن
العاملة على سيرة الباشا المشار اليه ، وبقيت عمارة البصرة الجديدة الى ايام
نورحوم داود باشا ثم خربت بالطاعون وصار اكثرها بلائع ولم يأت الى
البصرة متصرف يقوم بأعباء عمارتها بعد المرحوم سليمان باشا سوى عبدالله اغا
المشار اليه رحمه الله تعالى .

وفي سنة الف وثمانية وسبعين دخلت البصرة في تصرف دولة آل عثمان
ارسل السلطان محمد وزيره قره مصطفى باشا فآخذها في تلك السنة من بعض
اسراء البصرة ثم تغلب عليها فرح بن مطلب صاحب الجزيرة فتوجهت اليه
عساكر دولة آل عثمان فأخرجوه منها وملكوا البصرة في سنة احدى عشرة
ومائة والف . .

ولجأ بها اسباب منها الطاعون ومنها وخامة الهواء الحاصلة من انكسار
سد الجزائر واحاطة الماء بها ولكن هواءها قد اعتدل الآن وقتل امراضها
وصح مزاجها ولم اقف على سببه .

ومنها كثرة المظالم فيها . واهلها في غاية السكينة والبلاهة بمنزلة الامام
توارد كثير من المتصرفين الى البصرة وظلموا اهلها واخذوا منهم اموالاً كثيرة

لا نهى ولا سبها للملعون سليمان بك ، ولم يشكك أحد منهم حاله الى والي
بغداد مع كثرة المظالم عليهم بحيث باتح الجور عليهم غنان السوء على ما تواترت
بذلك الاخبار .

واهل البصرة والجنوب من اهل السنة والجماعة على مذهب الامام الشافعي
رضي الله عنه . . واما سكينة شط العرب فهم رفاة ، والرفضة الذين في البصرة
ليسوا من اهل البصرة بل من المعجم والبحرين وبعض اهل البادية من شط
العرب وغيرهم ممن ترفض فان كل بصري الأصل سني وكذا كل جنوبي سني
وترفض اهل شط العرب وغيرهم من نواحي البصرة انما هو لعدم العلماء في
البصرة ونواحيها . .

والبصرة بعد أن كانت دار العلم ومعهد المجتهدين والفضلاء . وكانت
أقوال البصريين مرجحة على أقوال الكوفيين . صارت اليوم دار الجبل ،
فانه لا يوجد فيها في عصرنا هذا عالم ولا طالب يقرأ الآجرومية اصلاً ، وليس
فيها من له قابلية التعلم لغلبة البلادة على اهلها سوى بعض التجار من آل زهير
ونجد فان فيهم فطنة وذكاء خادقاً فسبحان الذي يغير العالم ولا يتغير . .

وقد بعدوا عن التدن غاية البعد إلا بعض من ذكرنا ممن سافر الى
البلاد ورأى الناس . .

وهم محتاجون الى التعليم والترقية والى سوق العلماء وبناء المدارس
والكاتب وبث الصنائع والمعارف فيهم .

وأما الجنوب ففيه بعض من يقرأ مقداراً من فقه الشافعية ولذا لم تنزع
ثابتة الرضا بل هم اهل ديانة وكرم ومكانة . .

واما قسبة سيدنا الزبير رضي الله عنه قرب البصرة . وهي في الاصل من
عائل البصرة القديمة . فاهلها كلهم من اهل السنة والجماعة على مذهب الامام

احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه ، وفيهم بعض علماء الخنابلة وكثير من طلبة الفقه على مذهب ابن حنبل من ذوي الفهم والذكاء ولهم الصلاة الثامة في مثل اهل السنة والجماعة والديانة وملازمة الجماعات والمبادات والصناعة ومع ذلك فهم من اهل الشجاعة والافدام وكلامهم من نجد ذوي البأس الشديد الذي ذكره الله في كلامه القديم . .

وبالجملة ان اهل الجنوب من اهل البصرة من اكرم الناس ومن ذوي الطباع الصليحة والاخلاق السهلة الانيسة . . . الغريب لديهم مكرم والنزيل عندهم محترم . . اماره النجابة العربية عليهم ظاهرة ودلائل الشيم العربية عليهم باهرة ، ان اودوا تحملوا وان كفوا بما لاطاقة لهم به قبلوا وان غدروا ساحوا وان ظلوا سكتوا . . الاحتيال لديهم مفقود وصفاء الخاطر فيهم موجود .

واني قد درت اكثر البلاد المحروسة ووقفت على محالها المدرسة والمأنوسة فلم اجد اناساً كالجنوب من اهل البصرة في تلك الطريقة فهذا حال من هو من اهلها لا مجازاً بل على الحقيقة الا انها قد استولى عليها الخراب كما ذكرنا فمادت بلاقع وسكنها كثير من لثام المواقع ، ولم ار بلدة ولا قرية بمثابة البصرة في خراب دورها وتسلط الاجانب عليها وعلى اهلها وفي عدم اهل العلم فيها وانهدام جوامعها ومدارسها . . بعد ان كانت معدن علم الدنيا فيا لها من مصيبة يحزن عليها المسلمون فانا لله وانا اليه راجعون .

وقد زاد في خرابها متصرفها سليمان بك فانه ظلم اهلها واخذ منهم ما لا تحصى الاثام وسرق اموال الدولة العلية وباع كثيراً من املاك الدولة الطيبة الى الاهالي والاعاجم ودمر الخزينة ولعب بالبصرة لعب الاولاد بالطين وقد عرضت احواله الى تقي الدين باشا والي بغداد سابقاً فورد الاسر بالامتزاج معه ، وهرض بعض الناس احواله الى نامق باشا فلم يقدر ايضاً .

هذا وابساتين الموجودة في البصرة ونواحيها ذات النخيل والاشجار والانهار حدها من القرنة الى رأس البحر المسمى بالقافو ويبلغ مقدار ثلاثين ساعة بسير الفارس . . اما الماشي فملاسة بالنسبة اليه اكثر . . والفرج بين ذلك الحالية عن النخيل ثلاثة يسيرة من البصرة الى الدواسر ، ومن القرنة الى الكوت الفرنسي اكثر ولكنها بالنسبة الى المتصلة بعضها ببعض مقدار عشرين ساعة طولا على طرفي شط العرب ، ولما عرضها في الجنوب يبلغ اكثر من ثلاث ساعات وهي ذات نخيل واشجار وفواكه لا تحصى كثرة . . وحد البساتين شرقاً فهو من اكثيدين سبع قصبات وجنوباً الى القافو وشمالاً الى المنبري .

هذا وان الكويت من ملحقات البصرة فهي منها مسيرة ستة وعشرين ساعة وقد امتلأت اليوم من التجار التجارة المسافرين الى الهند وصارت محل التجارة الوفية ، وفيها خلق كثير وسفن بحرية كثيرة . . ولا يزالون يترددون على البصرة ولبعضهم املاك في البصرة وكلامهم من اهل السنة والجماعة ، بعضهم شافعية وبعضهم مالكية وبعضهم حنبلية ، وهم من نجد اجتمعوا هناك واراضها سبعة لا انهار فيها ولا اشجار وانما يشربون ماء المطر وهي على ساحل البحر واهلها اهل ثروة تامة . .

وفيها بعض اهل العلم من الشافعية والحنبلية وليس فيها شيء من الرسوم سوى الكرك لشيخهم . . ومع ذلك فليشيخهم وظيفة سنوية مقدار مائة كارة تمر من الدولة العلية وهم مع كونهم تبعه الدولة العلية ومن ملحقات البصرة بعيدون عن احكام السياسة ولكن لا فائدة في بلدهم سوى التجارة ، واجتماعهم هناك على صلاح .

الباب الثاني

في بيان بيوت البصرة الرقبة

فمن بيوتها الرقبة الهادي بيت المفتي الحلبي ، وهو بيت فضل ومجد تديم وقد خدت نارهم ولم يبق منهم احد وهذه دورهم بلاقع . .

وكان افتاء الحنفية منحصرآ في بيتهم أبا عن جد مقدار ثلاثمائة سنة فانقرضوا وطادت اموالهم واملاكهم العظيمة لبيت المال ، إلا أن تقيب البصرة عبدالرحمن واخاه محمد سعيد استوليا عليها لأنهما من افاضلها واشرافها رساداتها ومنها بيت الرقاعي وهو بيت مشيخة وشرف وفضل وقد نشأ فيهم رجال ادركت منهم الكامل الكريم الصالح الغيبي رجب تقيب البصرة .

وذلك حين قدومه الى بغداد ونزوله في بيتنا ايام وزارة العلامة داود باشا وانا صغير السن . . وبينهم بيت خير وطريقة .

وكان الغيبي المذكور من ذوي الخير والجاه الكبير وصاحب الحلقة ، وكان يطعم الطعام للفقراء ويقرى الضيف ، وهو من خيار الناس ورحمة الله تعالى وقد بقي من هذا البيت عدة اناس منهم في البصرة ومنهم في الجنوب ومنهم في الكويت . .

ومن البيوت الرقبة الهادي بيت الزهير وهو بيت مجد وتجارة ورياسة وخير وصدقات ، ولهم الزوة التامة والتقدم والجاه كابرآ من كابر وكانت لاسلافهم الصولة في البصرة ولهم وقايح عظيمة مع عشيرة كعب حيث ان كبراا هجموا على نهب البصرة بعد عزل داود باشا عن بغداد وقبل ورود علي رضا باشا اليها فقاتلهم آل زهير مع عشيرة النجادة ودمروهم ومنعواهم عن البصرة وهذه همة عالية وخدمة صادقة للدولة العلية . .

وقد نشأ فيهم رجال تفاءة كبار منهم الشيخ علي وكان اخنف عصره في العقل والرأي والمهمة من دهاة العرب وكذلك اخوته الشيخ عبد الرزاق وعبد العزيز وعيسى وعبد الوهاب وعبد اللطيف وغيرهم فمؤلاه كلهم من الرجال الدهاة ولهم الجاه والحيدة التامة ولهم الخدم والتعلقات الوفرة وكانت لهم عطايا كثيرة وكان ابوهم الحاج يوسف من اكابر الناس وخيارهم ذا تقوى وصدقات واخوه الحاج سليمان من الكاملين الابرار وكان منوطاً في حلب وقد بنى جامعاً قرب بيته ، وشقيقه يوسف المشار اليه كان في قصبة سبدنا الزبير رضي الله عنه وله بيت في البصرة أيضاً وكانا خليطين ثم بعد وفاة الشيخ علي المذكور استولى عيسى شيخ المتنك على البصرة وقتل منهم الشيخ عبدالرزاق وعبد الوهاب وخالد واهدم مصطنع ظلماً وأخذ اموالهم وغصب املاكهم وجعل بيوتهم غاوية ويالها من حادثة تضيق منها صدور المسلمين من ذوي المروءة . .

وتفتت اولادهم في البلدان وانطفت نارهم مدة قليلة ثم اتى عبداللطيف الزهير من حلب الى بغداد فحصل له الجاه وتقعد رياسة التجارة في بغداد .

ثم قام منهم في البصرة الآن محمد چلي بن عثمان من آل زهير باعباء بينهم القديم وجمع الاولاد وآواهم وسمى في عمارة الآثار القديمة فوفق لذلك فحبا ما اندرس من آثار آبائهم وعاد بهم كالاول لأن اسلافهم من الاخيار والله يستحي ان ينزع السر من اهله .

ومحمد چلي المذكور من دهاة الرجال من ذوي الصدق والمهمة والخير كان اخنف عصره رأياً وادباً ووقاراً وهمة وبقي منهم أيضاً الشيخ سليمان ابن الشيخ عبدالرزاق المذكور شيخ النجادة في قصبة الزبير رضي الله عنه ، وله الاخلاق الكريمة ، ذو خير ووفاء وادب وكرم . .

وهو من اكابر العرب يقري الضيف ويذل الطعام لكل وارد ،

بنوش ككرم وفي حلب ..

ومنها الرشيد الكامل الهيم المنطبق قاسم جلبي نجل محمد جلبي المشار
إليه وهو من الافراد في المهمة والرشادة والذكاء .

وبقي منهم أيضاً عدة أخابر واصلمهم من حرب على ما حدثني الصاحب
التعجب محمد البدر الوهاب التجدي من المعارض موضع في نجد ثم سكنوا قسبة
الزبير والبصرة وسكن بعضهم في بغداد وبعضهم في حلب ، ولم الاعتبار
والشهرة في جميع هذه المواضع ولنا مع هذا البيت حقوق عظيمة موروثه
من الآباء ..

ومن البيوت الرفيعة في البصرة بيت الرديني وهو بيت شرف وسيادة
وفضل ومجد ونشأ فيهم رجال كرام منهم الكامل الفاضل السيد محمد الرديني
فانه بنى مدرسة فوقف عليها كتباً كثيرة من كل فن تبلغ مقدار ثلاثة آلاف
فأكثر وقد اندرست المدرسة وتفرقت الكتب بزوال العلم من البصرة .

وبقي منهم عدة اخيار كرام ، واصلمح من بقي منهم السيد يعقوب ..
ومنها بيت الكوازي وهو بيت مجد رفيع وفصل وخير وافر ، ونشأ فيهم
عدة رجال اخيار كرام كأمثال الشيخ احمد والشيخ درويش وكانا من اكابر
الناس من ذوي الخير والجاه والمال الوافر والصدقات ، وكان جدهم الاعلى
الشيخ ألس من الاكابر وهم من اولاد عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ..
وبقي منهم بعض الناس ..

وقد نزل جدي العلامة الشريف اسمعيل الحيدري مفتي الحنفية ببغداد
في بيت الشيخ احمد فاحترمه واحله وخدمه بما يتحجب به الناظر على ما ذكره
الفاضل عثمان بن سند في تراجم علماء بغداد ولنا معهم أيضاً حقوق موروثه
من الآباء حيث ان تعلقنا بالبصرة قديم لأن جزيرة البصرة كانت لاجدادنا

من القديم ..

ومنها بيت السادة الطباطبائية وهو بيت علم وصدق وسيادة وأدب قد
شهدت بصحة سيادتهم الطبقات وكتب النواريسخ كابن خلكان وغيرهم .
وجدهم الاعلى الشريف ابراهيم طباطبا كان نقيب الاشراف في مصر
وكان من اكابر اهل عصره ومن اجل الاشراف ، وكان النع بسمي القبا
(طباً) فقال لغلالمه طباً طباً لما سأله غلامه عن القبا الذي امر باتيانه على
ما في تاريخ ابن خلكان ..

وهو بيت عظيم الشرف والفضل وقد نشأ فيهم عدة رجال منهم الفاضل
الشريف السيد ياسين والفاضل الشريف السيد عبد الجليل وكانا من العلماء
النضلاء ولهم النظم الفائق ولكل منهما ديوان شعر رقيق ، وقد رأيت ديوان
السيد ياسين وفيه من المباحث العلمية والادبيات ما يدل على فضله رحمه الله تعالى
وقد بقي اناس اخيار في البصرة والكويت وعن بقي منهم في الكويت
الفاضل الفقيه الصالح التقى السيد احمد وهو من اشراف العلماء وله الاطلاع
الناس على مذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه ، يدرس في الكويت ..
وليس في الكويت ولا في البصرة ونواحيها اعلم منه في عصرنا هذا وقد
اجتمعت به حين قدومه الى البصرة لزيارة بعض اقربائه وتبركت بدعائه
الشريف متع الله تلك البلاد بطول حياته ..

ومن اجل الفقهاء الذين ادرستهم في قسبة سيدنا الزبير رضي الله تعالى
عنه على مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه العالم الكامل المعمر الشيخ
احمد التجدي رحمه الله تعالى وكان يمد من السلف الصالح من يرجى دعاؤه
ولما ورد صاحب الدولة نامق باشا الى الزبير اجله غاية الاجلال وطلب منه
صالح الدعاء ..

ثم توفي وقام مقامه ولده الفقيه الصالح الشيخ محمد مدة قليلة فتوفي رحمه الله تعالى ولحق ابيه وحلف ولده الذكي الصالح الشيخ عثمان فشرع بمدونة ابيه في قراءة بعض كتب الحنابلة والعربية علي وفقه الله تعالى .

ومن العلماء الموجودين في قصة الزبير الحديث الفقيه الصالح الشيخ ابراهيم الغملاس (١) الحنبلي النجدي وهو ممن لا تأخذه في اللومة لائم ، وفي قصة الزبير حجة من اهل الفقه والصلاح من النجادة .

واما البصرة فبها كثير من الحجة وليس فيها من يعرف اسم العلم ولا رسم ومن البيوت الرفيعة القديمة في البصرة بيت رزق وهو بيت مجد وفضل وتجارة وخير . . وكانت لهم الصدقات الكثيرة والآثار الحميدة والثروة الثابتة والمز الكامل ، وقد صارت ديارهم بلاقع وبقي الكامل محمد من الاخبار في الكويت واصلهم من نجد .

ومنها بيت الحاج عبدالواحد وهو بيت عز وتجارة وخير وثروة ثامة وبقي منهم اخبار وهم من ابي الحبيب واصلهم من بني خالد .

ومنها بيت عبدالرزاق وهو بيت مجد وعز وتجارة وقد انطقت نارهم في البصرة وبقي منهم الكامل النجيب محمد بن عبد اللطيف في الهند وبعض الاخبار في الكويت واصلهم من نجد . .

ومنها بيت جمال وهو بيت مجد وخير وتجارة وعز ولم يبق منهم أحد في البصرة وسكن بعضهم بلدة مسقط .

ومنها بيت الفداغ وهو بيت تجارة وثروة وعز وخير وبقي منهم بعض الناس واصلهم من نجد وغير ذلك من البيوت القديمة التي اندرست آثارها وانطقت نارها . . واما التجار الموجودون في البصرة في عصرنا هذا الذين (١) راجع كتابه « ولاية البصرة ومسلسلها » المطبوع في هذه الدار

توطنوا فيها منهم النجيب الاديب والكامل الذكي اللبيب محمد بن عبد العزيز ابن عبدالوهاب الرياضي النجدي وهو من اكابر اهل نجد ويتهم في نجد من بيوت المجد الرفيعة الاصيله ، ولهم الحيدية الثامة لدى آل سموه امراء نجد . وبعد المشار اليه من اكابر الناس اخلاقاً وذكاءً وكرماً وفطنة ، وبنية ، أدى لاهل نجد وغيرهم وقد صحبته فوجدت صحبته ارق من النسيم ، وحصلت بيننا المودة الثامة والالفة القلبية وله بيت في البصرة وبيت في الزبير وبيت في الاحساء ، ويتردد على بلاد الهند للتجارة زاده الله تعالى عزاً وملا وعمر . . .

وهو من عشيرة عائد من الازد من القحطانية وهم بنو طائد بن الاسود ابن الجمر بن عمران بن عمرو مزقياً ملك اليمن بن عامر ماء السماء ملك اليمن الحيري . .

ومنها فوزان النجدي وهو من التجار الاخبار واصله من عنزه وهو من الثقات . .

ومنها سالم البدر الكويتي وهو من الثقات الاخبار ، له من الثروة الثامة والرسالات الى الهند وغيرها ولاهل سواحل البحرين من مسقط والبحرين والكويت وبر فارس وغيرها بالمرامجة والتردد اليه ، ذو نفس كريمة ومعاملة حسنة لم يزل يثمه مأوى لكل وارد من البحر وهو من اهل الكويت وله اخ صالح من التجار في الكويت يسمى سليمان البدر واصله من عشيرة يقال لها جناعة وهو من تحريف المولدين والظاهر انه قنعة لأن عرب البادية في يومنا هذا يدلون القاف جبا ، وقنعة بطن من العدنانية وهم بنو قنعة بن سبع بن بكر بن اشجع بن لبت بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بالعين للهمة بن مضر . .

وكان لاشجع المذكور من الولد بكر وسليم وعمر ومنهم حمدة بن هيرة
الاشعبي الصحابي رضي الله عنه وكانوا عرب المدينة النبوية وكان سبيهم
معقل بن سنان الصحابي . .

قال في العبر وليس الآن أحد منهم بنجد إلا بقايا حول المدينة ،
وبالمغرب الانصبي ، فهم حي عظيم يصفون مع عرب المعقل . . وقد اوضح
هذا النسب لرفع شبه بعض من طعن فيه لعدم الاطلاع على انساب القبائل
من عزو الناس الى آبائهم . .

ومنهم ابراهيم التذليل النجدي وهو من التجار ذو مكر وشيطنة وخدعة
يراسل الى الهند وله بيت في البصرة وبيت في الخيبر وهو من عشيرة الدوس
من عشائر نجد ، وهو مستحدث النعمة .

ومنهم عبد العزيز الصالح النجدي وهو كريم الاخلاق حسن الوفق
من التجار الخبار ومن الثقات الاذكاء وله المراسلة الى الهند وغيرها ، ذوق
كرامة لطيفة وله اخ صالح يسمى عبدالرحمن في الكويت وهو في بلدة تسمى
بجمعة من بلاد نجد في العام . .

ومنهم عبدالله العودة النجدي وهو من التجار الاخبار من ذوي التجارة
ذو ثروة تامة وله مراسلة الى الهند وغيرها ، واصله من عشيرة عنيزة . .
ومنهم عبداللطيف اللون النجدي وهو من التجار الاخبار ذوي الثروة
وله مراسلة الى الهند وغيرها واصله من عشيرة عنيزة . .

ومنهم المانع النجدي وهو من التجار الاخبار له مراسلة الى الهند وغيرها
ومنهم محمد الفارس النجدي وهو رجل من الاخبار ذوي التجارة وتجارته
الى الهند واصله من بني خنيفة ومسكنه في قصبة الخيبر رضي الله تعالى عنه .
ومنهم الحاج سليمان الحصبي وهو من التجار المراسلين الى الهند ولكنه

مستحدث النعمة من اهل الثروة .

وأما بيت الحاج عبدالواحد فقد سبق بيان اصله وهم من اكابر التجار
من ذوي الثروة التامة ، لهم المراسلة الى بلاد الهند ولهم املاك جسيمة وهم
من اهل الخير ، وكاث والدم عبدالواحد من اخيار الناس واخير اولاده
التجيب الحاج محمود ولهم بيت في البصرة وبيت في ابي الحصيب .

ومن التجار الاخبار محمد بن الحاج نعمة وهو رجل من ذوي الحياء
والصدق له المراسلة الى بلاد الهند وله الثروة التامة والاملاك الجسيمة ، واصله
من عشيرة كعب من اهل السنة والجماعة .

وأما محمد الياسين أمين النفوس فهو من اهالي ابي الحصيب وله نفس
كرامة وأدب ولم يزل يقرى الضيف من كل جانب .

ومن التجار عبدالرحمن الرقاعي وله مراسلة الى الهند وغيرهم من التجار
واهل البصرة اكثرهم من التجارة .

وأما السيد عبد الرزاق مفتي البصرة فهو من اهل بغداد من بيت يقال
لهم السادة من ذوي الطريقة القادرية انتقل هو وابوه السيد عبدالرحمن
واخوه من بغداد الى البصرة منذ مدة تزيد على خمس واربعين سنة .

الباب الثالث

في بيان أنهار البصرة

أنهار البصرة الموجودة في هذا العصر الكبار المحصورة والصغار التي
لا يحصى عددها ويجري فيها الماء من شط يقال له شط العرب وهو مجتمع
دجلة والفرات ويحصل لهذا الشط ولجميع الانهار المد والجزر في اليوم واليلة
مرتين مرة في الليل ومرة في النهار .

وتختلف ساعات المد تقدماً وتأخيراً والانهار الكبار لم تزل مملوءة من الماء إلا العشار فإنه يخلو من الماء حالة الجزر . . . وأما الصفار فإنه خالية أثناء الجزر فإذا حصل المد امتلأت الصفار وازدادت الكبار التي تجري فيها السفن ، وجميع الانهار الكبار خارجة من شط العرب وبعض الصفار وبقي الصفار من الكبار .

قال الانهار الكبار ابتداءً من البصرة نهر العشار المشهور الداخل الى البصرة وهو نهر عظيم تجري فيه المراكب والسفن وحوله بساتين كثيرة وبيوت وهو من المحال الجسمة ، ومحل الحكومة على جانبه وكذا سوق السير وكثير من البيوت والقهاوي والحانات وتجري منه انهار كثيرة .

والثاني نهر المتاوي وهو نهر عظيم حوله بساتين كثيرة وبيوت وفيه بحال المساكن البحرية وتجري منه انهار كثيرة .

والثالث نهران تابعا لنهر المتاوي يقال لاحدهما (خورة) والاخر (مويلح) وحولهما بساتين كثيرة وتجري منهما انهار كثيرة . .

والخامس نهر البراضية الكبيرة وهو نهر كبير حوله بساتين كثيرة وتجري منه انهار كثيرة .

والسادس نهر البراضية الصغيرة وهو كبير حوله بساتين وتجري منه انهار كثيرة .

والسابع نهر المحاويل وهو ستة انهار حولها بساتين كثيرة وتجري منه انهار كثيرة .

الثامن نهر السراجي وهو نهر عظيم وهو اعظم المحال وحوله بساتين كثيرة وتجري منه انهار كثيرة .

التاسع نهر الفريج وهو نهر كبير حوله بساتين كثيرة وتجري منه

انهار كثيرة .

العاشر نهر الوقف وهو نهر كبير حوله بساتين كثيرة وتجري منه

انهار كثيرة .

الحادي عشر نهر الوقف أيضاً وهو نهر كبير حوله بساتين كثيرة وتجري منه انهار كثيرة .

الثاني عشر نهر المحولة وهو نهر كبير حوله بساتين كثيرة وتجري منه

انهار كثيرة .

الثالث عشر نهر العرب وهو سبعة انهار كبار لها بساتين كثيرة وتجري

منها انهار كثيرة .

الخامس عشر نهر الحاج نعمة وهو نهران كبيران حولهما بساتين

كثيرة وتجري منهما انهار كثيرة .

السادس عشر نهر ابن عامر وهو نهر كبير حوله بساتين كثيرة وتجري

منه انهار كثيرة .

السابع عشر نهر يوسف وهو من اعظم الانهر والمحال حوله بساتين

كثيرة وتجري منه انهار كثيرة .

الثامن عشر نهر حمدان وهو من اعظم الانهر والمحال حوله بساتين

كثيرة وتجري منه انهار كثيرة .

التاسع عشر نهر اليهودي وهو تسعة انهار كبار حولها بساتين عظيمة

كثيرة وتجري منها انهار كثيرة وهو من اعظم الانهار والمحال ومن توابه

السيليات ولها نهر كبير حوله بساتين كثيرة .

العشرون نهر خوز بضم الخاء المعجمة وسكون الواو بعدها زاء معجمة

وهو سبعة انهار كبار وحولها بساتين كثيرة وتجري منها انهار كثيرة .

ومن توابعة نهر أبي، نيرة وهو نهر كبير حوله بساتين كثيرة ونجري
منه أنهار كثيرة .

الحادي والعشرون نهر أبي الحصب ويتفرع خمسة عشر نهرًا كبيرًا
حولها بساتين عظيمة كثيرة ونجري منها أنهار كثيرة وهذا النهر أعظم الأنهار
والحال وأمرها وأرغبها وفيه أناس كرام وبعض طلبه العلم وبعض النقشبندية
وفيها عدة جوامع وتقام فيه الجمعة والجماعة أكثر من سائر الجنوب .

والأملاك فيه مرغوبة وقيمتها أكثر من سائر الأملاك وسكانه أهل
ثروة ودولة كبيت الحاج عبد الواحد وهو من خيار البيوت على ما سبق بيانه
عند عد بيوت البصرة . وأما لكهم مع كثرتها فهي عديمة النظير في العراق ولم
المراسلة إلى بلاد الهند ، وعندهم مركب بحري وكان أبومر الحاج عبد الواحد
من خيار الناس وكرمائهم .

وبالجملة أن في أبي الحصب عدة أشرف وسادات وطلبة علم ونجار
وأهل أملاك من ذوي الخير وكلهم من خيار الناس وكذا سائر الجنوب من
الاختيار وأهل ديانة وخير ومكارم أخلاق .

الثاني والعشرون نهر أبي الفلوس وهو نهر كبير حوله بساتين كثيرة
ونجري منه أنهار كثيرة وهو من ملحقات أبي الحصب .

الثالث والعشرون نهر العامية وهو نهر كبير حوله بساتين كثيرة
ونجري منه أنهار كثيرة .

الرابع والعشرون نهر القياضي وهو نهر كبير حوله بساتين كثيرة
ونجري منه أنهار كثيرة .

الخامس والعشرون نهر بلجان وهو كبير حوله بساتين كثيرة ونجري
منه أنهار كثيرة .

السادس والعشرون نهر الرين وهو من العظام ونجري منه أنهار كثيرة
وحولها بساتين كثيرة . وهو عبارة عن خمسة عشر نهرًا كلها مشحونة بالساتين
السابع والعشرون نهر المطوعة وهو نهران عظيمات حولها بساتين
كثيرة ونجري منها أنهار كثيرة .

الثامن والعشرون نهر القطعة وهو ثلاثة أنهار كبار نجري منها أنهار كثيرة
التاسع والعشرون نهر خورة السيجات وهو كبير نجري منه أنهار
كثيرة حولها بساتين كثيرة .

الثلاثون الدواسر وهو من المحال الجسيمة وفيه بساتين كثيرة ومزارع
الرز . وأنهارها الكبار التي لها أكوات ثلاثة أحدها الحست وهو نهر السنية
والثاني نهر كوت بندر والثالث نهر كورا الخليفة ، فهذه الأنهار الكبار للدواسر
وأما الأنهار الصغار الواقعة في الدواسر فقد تبلغ ستين نهرًا منها نهر
الشلبية ونهر الحالي ونهر الحابل ونهر الحدة ونهر قاع العبر ونهر الرضة
ونهر المجالدة ونهر الحيلة ونهر الخوص ونهر الزبال ونهر الشبيجي ونهر
الوقت ونهر الديوب ونهر المراجحي ونهر خوز عباس ونهر ابن جلاوي ونهر
الوقت أيضاً ونهر باب الموحا ونهر كوت الخليفة أيضاً ونهر قاع محمد السلطان
ونهر العشرة والحشنام .

وفي حوالي جميع هذه الأنهر بساتين كثيرة عظيمة وهذه عدة أنهر
الدواسر الكبار .

وأما الجداول والسواقي الصغار فتبلغ أكثر من مائتين وطول الدواسر
تقابل طول المقاطيع الجنوبية السبعة جميعاً ، وأما ما وراء الدواسر فجزيرة
الغداغية ونهران وحولها بساتين كثير ، ودورة ابن إبراهيم وهي عشرة أنهر
كبار حولها بساتين كثيرة وهي من توابع الدواسر .

الحادي والثلاثون نهر الخرق وراه القداغية وهو نهر يخرج الى البادية ليس في نواحيه نخيل واشجار .
 الثاني والثلاثون نهر المماس وراه الخرق وهي من المحال الجسيمة فيها
 خمسون نهراً كبيراً تجري من تحتها السواقي الكثيرة حولها بساتين عظيمة جداً
 الثالث والثلاثون نهر الفاو وهو من المحال الجسيمة كثير البساتين والنخيل
 والانهار ، وكان من نواحي المماس التي هي ملك النجيب راشد السعدون والد
 النجيب الكريم ناصر باشا فأكرمه راشد المشار اليه الى شيخ الكويت والآن
 جميع الفاو في تصرف شوخ الكويت ، ويمتد الفاو الى ساحل البحر وفيه
 أكثر من خمسين نهراً كبيراً حولها البساتين الكثيرة العظيمة ، وجميع ما ذكرنا
 من الانهار الى الفاو واقع في جنوب البصرة إلا العشار فإنه يمر بها ، إلا أن
 الجنوب حسب عرف اهل البصرة عبارة عن المحال السبعة وهي السراجي
 وميجران ويوسفان وحدان واليهودي ونهر خوز وابوالخصيب وجميع هذه
 الانهر الممدودة من الجنوب وغيرها مشتملة على قرى ذات مساجد ، واهلها
 من اهل السنة والجماعة .

واما الانهار التي في جهة شرق شط العرب فهي ثلاثة وسبعون نهراً
 عظيماً كبيراً ، نهر (كنيان) وهو من المحال الجسيمة فيه عدة انهار وفيه
 بساتين عظيمة كثيرة جداً ونهر (ابي جلاب) وهو من التي يتفرع منها
 انهار كثيرة وحولها بساتين كثيرة ونهر (الشلة) وهو من الكبار التي يتفرع
 منها انهار كثيرة حولها بساتين كثيرة ونهران كبيران كبيران جزيرة الصنبر
 وتسمى جزيرة العين ويشعب النهران المذكوران الى اثني عشر نهراً وحولها
 بساتين كثيرة ، ونهر الحراب وهو نهران كبيران يتفرع منها انهار حولها
 بساتين كثيرة ، والنهر الدائر على المقاطعات الجسيمة اعني الكبيسي الكبير

والكبيسي الصغير والحوطة والريان ، وكل من هذه المحال يشتمل على انهار
 كثيرة وبساتين عظيمة .

ونهر حسن وهو نهران كبيران يتفرع منها انهار وحولها بساتين
 كثيرة ، ونهر كوت السادة وهو ثلاثة انهر كبار حولها بساتين كثيرة ،
 وگردلان وهو اربعة انهر كبار حولها بساتين كثيرة ، وتوامة نهران
 كبيران وحولها بساتين كثيرة ، وكوت الجوع اربعة انهر كبار حولها
 بساتين كثيرة ، ونهر كوت الباشا وهو من الكبار حوله بساتين كثيرة
 وكوت ابن نعمة وهو ثلاثة انهر كبار حولها بساتين كثيرة وكوت زهير (١)
 اربعة انهر كبار حولها بساتين كثيرة ، وكوت الكوام والموحية خمسة انهر
 كبار حولها بساتين كثيرة ، وكوت غضبان وكوت الشيخ والحبابه تسعة انهر
 كبار حولها بساتين كثيرة ، ونهر جاسم وهو عشرة انهر كبار ، ونهر
 الدعيجي وهو من الكبار التي يتفرع منها انهار حوله بساتين كثيرة ونهر
 البودي وهو من الكبار التي يتفرع منها انهار وحوله بساتين كثيرة وجزيرة
 البوارين اثنا عشر نهراً كبيراً حولها بساتين كثيرة .
 هذا والهاية في جهة الجنوب اكثر من غيرها .

واما الانهار التي في جهة الشمال فمنها نهر الخندق وهو من الكبار التي
 يتفرع منها انهار حولها بساتين كثيرة ، ونهر الرباط الصغير وهو من الكبار
 حوله بساتين كثيرة ، والمطايبيج نهران كبيران حولها بساتين كثيرة ، ونهر
 الحبيبة الصغيرة وهو من الكبار حوله بساتين كثيرة ، وكوت القرننكي
 وهو ستة انهر كبار حولها بساتين كثيرة وهو من المحال الجسيمة ، ونهر
 كوت علي وهو من الكبار حوله بساتين كثيرة ، ونهر كوت ماجد وهو من
 الكبار حوله بساتين كثيرة ، ونهر العنبري وهو من الكبار حوله بساتين
 كثيرة (١) قال صاحب الرياض انه كوت زهير نسبة لمائة آل الزهير المشهورة في البصرة

كثيرة ، والمهارة وهي من الحال الجسيمة ذات الانهار والبساتين الكثيرة وهي من نواحي اراضي المنتفق الا انه لما كن لبعض أهل البصرة فيها املاك ذكرناها ، ويتصل بها الملك الذي تحت يد متصرف المنتفق وهو ملك عظيم جسم يشتمل على بساتين لا تحصى ومزارع لا تستقصى . .

وأما الجزائر التي في وسط شط العرب المشتملة على البساتين ومزارع الرزق فيها (المحمودية) وفيها بساتين ومزارع و (ام الحصايف) وفيها مزارع الرز وبساتين و (ام الحياي) وفيها بساتين ومزارع الرز و (ام الرصاص) وفيها مزارع الرز وغيره و (الزيادة) وهي كبيرة جداً وفيها بساتين ومزارع الرز و (الفداغية) وفيها بساتين ومزارع الرز وجزيرة العين وفيها بساتين ومزارع الرز و (الصالحية) وفيها بساتين ومزارع الرز والحظنة و (الكليصاوية) وفيها مزارع الحظنة وبعض الصيفيات و (جزيرة المحلة) وهي عظيمة وفيها بساتين عظيمة ومزارع الرز وجميع هذه الجزائر واقعة في شط البصرة .

واستخلص جابر المرداوي جزيرة المحلة من املاك الدولة العلية وتصرف بها من غير حق لأنها واقعة في البصرة وقربها وهي مقاطعة جسيمة تبلغ قريباً من الف كيس وفعل عنها المتصرفون في البصرة . .

واما الانهر والجداول المتفرعة عن تلك الانهر المذكورة فتبلغ اكثر من عشرة آلاف نهر والعشائر الساكنة في هذه الحال بين البساتين لا يحصى عددها هذا والبصرة ونواحيها من عجائب البلدان التي لم يخلق مثلها في البلاد في كثرة البساتين والانهر كونها معدن التجارة وبندر بلاد الهند ومن اقوى اسباب عمارتها ترتيب الجريب على املاك اهاليها لأن التزام محالها أو أخذ الخمس منها قد اضر باهلها ضرراً كلياً لكثرة المظالم والكون الحرص بموجب

تاخير نص النهر وفساده في غالب السنين فبوجب تأخير بيمه الى أهل الموسم الواردين من اليمن والسواحل وعمان وبر فارس والهند فيلحقهم بذلك ضرر كلي واكثر أهل الموسم يذهبون الى المحمرة ونواحيها لشراء النهر وبقى أهل البصرة في المحمرة والخيرة كما شاهدت ذلك منهم ، على أن في الحرص غدرأ وظلماً يشق حمله وقد تكاسلت ارباب الامانة عن الهامة بسبب كثرة المظالم وآلت محال البصرة الى الخراب .

ونو وضع عليها رسم الجريب لمادت عمارتها اضعاف ما فيها من المعمور لأن رسم الجريب معلوم معين فإذا اعطاء تصرف في ملكه كيف يشاء ويختار . ومتى شاء قص النهر وباعها في اوقات الموسم فتزداد بذلك الرغبة في العمارة وتكثر الحواصل وتكثر الواردات المبرية وتحصل الثروة العامة للطبقات على أن رسم الجريب قد يستوي فيه الشريف والوضيع وقد يكون الملزم من اشرف أهل البصرة فيخرص كيف شاء املاك الفقراء وتتجو املاكه وقد يكون الملزم من غير اشراقها بمساعدة الاشراق فلا يتعرض ملك الاشراق . .

ولذا ترى بعض اعيان البصرة يأبى عن ترتيب رسم الجريب وبالجملة أن في ترتيبه كف ايدي الظلمة والمتغلبة عن املاك الفقراء وسائر الرعايا ويستوي فيه الكبير والصغير والشريف والوضيع والفقير والغني . .

هذا ومن جملة ما وقع في الجهة الشرقية من البصرة عبادان وقبان وهما داخلان في حدود البصرة ومن سواد العراق فالمحمرة وعبادان وقبان ودورق ستان كلها داخلية في ملك الدولة العلية الى موضع يقال له البنية وهو أيضاً للدولة . .

وقد ذكر الشيخ مال الله بن احمد القباي انه كان في قبان تسمون مسجداً ومدارس كثيرة وعلماء وكان خرابه بعد الالف ومائة وسبعين من

الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام .

هذا من جهة الدورق وما يدخل في جانب جزيرة عبادان من الجهة الغربية من املاك الدولة العلية قديماً ام الجريدية والحدة ونهر الشيخ وجوش المعاصر وجزيرة الحة والشطيط والبريم والبوردة والمنجوش ونهضة النصار وهي آخر جزيرة عبادان وسميت قصبية لأنها منبت القصب .

وأما على جانب جزيرة عبادان من الجهة الشرقية فنهر الحياج وكون شنة ونهر الحدادين ونهر مهبوب والصونبخ فهذه كلها معمورة والبواق لا غرس فيها .

وما بآزاء نهر الدعيجي فنهر خمسة وسعيدان ونهر يوسف والشاخورة والمعمورة والدرند والحنبلي وجزيرة عبادان محودة الارض قليلة الآلام وهي منبر العراق على ما قاله بعض العلماء وكان فيها كثير من العلماء والاولياء . ومنهم العلامة قاسم العبادي محشي تحفة ابن حجر المكي الهيتي طاب ثراه وله عدة تأليف فائقة اخر منها حاشية على جمع الجوامع في الاصول المسماة بالآيات اللينات ومنها شرحه على العناية في فقه الشافعية ومنها حاشيته على حاشية اللقاني الصوري على شرح التصريف للفتاواني ، ومنها حاشيته على حاشية عصام الدين على شرح الكافية للجامي وغير ذلك من الكتب المفيدة التي بلغت من التحقيق غاية .

وكان اهل عبادان ونواحي المحمرة في القديم كلهم على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه كالبصرة ونواحيها ثم ترفض جميع اهل عبادان ونواحي المحمرة في القديم كلهم وما بقي منهم أحد من اهل السنة والجماعة سوى بعض الأفراد من الدورق من عشيرة كعب .

وكانت عبادان في القديم على ساحل البحر وليس وراءها قرية كما يقال

(ما وراء عبادان قرية) والآن قد ظهر من البحر ارض واسعة وصار وراء عبادان قرى كثيرة واما النهر المسمى بهمشير الحاجز بين عبادان والمحمرة فهو يدور على جزيرة عبادان من جهة الشرق الى ان ينتهي الى البحر فجزيرة عبادان المذكورة على جهة النهر المذكور الغربية وعلى جهته الشرقية جهة قبان وشاطيء نهر بهمشير المقابل لرأس جزيرة عبادان من جهة الشمال المحمرة المشهورة الآن . .

واما المحمرة المشهورة الآن فقد اتخذها عشيرة كعب وسكنوا فيها وبموها بحجرة واهلها كناسة الارض . .

وقد حدثني الشيخ المعمر علي بن محمود النقشبندي الحنطبي بأنه قد رأى هذا الموضع المسمى الآن بالمحمرة أرضاً خالية ليس فيها أحد ولا بناء ثم سكن فيها محسن بن كعب وتجمعوا وتمكنوا فيها وتواطأوا على النهب وقطع الطرق والافساد حتى كثرت اموالهم وعمت اذيتهم ولا سيما على اهل البصرة وانراحيها وحصلت لهم القوة وشيخهم جابر المرادو وهو وعشيرته المذكورة من نوابغ كبار عشيرة كعب الساكنين في الدورق المسمى بالفلاحية .

ثم عصى جابر المذكور عن طاعتهم بعد أن كان من جملة خدامهم ومنعمهم عن الوصول الى المحمرة وبارزهم وحصلت له الشهرة والترويح من اكابر الدولة الابرائية وقد تحول جابر المذكور عن المحمرة الى موضع يقال له القليلة وهو ذو نروة عظيمة ودولة لا تحصى .

وذكر لي الشيخ علي المذكور منشأ دولته وهو أن المحمرة سنة ١٢٤٧ هـ قد صار فيها طاعون عظيم أفنى من فيها من التجار فاستولى على اموالهم ومع ذلك لما كثرت الفتن بين آل ناصر استولى على مائة قرية فأكثر وكان لا ينطلي المعجم إلا شيئاً قليلاً فهذا سبب كثرة امواله واملاكه وسقته وصار

لدى الدولة الايرانية اجل من اكابر كعب ومقدماً عليهم . .

هذا وقبل انحناء بهمشير الى البحر نهر يقال له الحفار وهو كبير واسع وعليه قرى عديدة وهو يسقي القبان وفي جانب النهر المنحني الجاري من كارون المذكور الغربي نهر كبير منقطع عن نهر عبادان المسمى بهمشير الشرقي ، وفي جانبي هذا النهر الكبير نهران احدهما ينتهي الى قرب البحر والثاني الى قرب الحفار وتنشق منه انهر كثيرة شرقا وغربا وسواقي كثيرة فهذا في الجهة الغربية من نهر قبان والجهة الشرقية كذلك وما في جهة الشمال يصل الى نهر كارون وهو المسمى بالسلمانية وما في جهة الجنوب يصل قرب نهر دورقستان وحافته الشمالية هي ارض قبان وحافته الجنوبية خمس جزائر أحد طرفها في نهر دورقستان والطرف الآخر في البحر . .

واسماء الجزائر هي : ميان والسليك والمويلج واما التفاح وجزيرة دورقستان التي يظن الناس ان فيها معادن اكسيرية وفي مقابل هذه الجزيرة نهر يذهب الى قبان من جهة الشرق ثم يذهب الى الشرق وجوانبه شمالا وجنوبا هي محال دورقستان وينتهي الى نهر الدورق المسمى بالبزية الناهب الى البحر . .

وحول نهر البزية انهر كثيرة تنصل بنهر الجراحي عليها مزارع الرز وهي مسدودة الرؤوس ولو فتحت رؤوسها لفرق الدورق المسمى بالفلاحة ولذهب الماء الى قبان فأحياء كما كان . .

وفي الجهة الشرقية من نهر البزية نهر الجراحي وهو نهر قوي المساء كنهر كارون يصل الى قبان ويذهب الجراحي الى بلاد المعجم . وما وراء البزية انهار كثيرة وفي جهتها الشمالية مساكن كثيرة منها موضع يقال له جفال ومنها الخزاعية وغير ذلك من المساكن العديدة التي

نهايتها البنية المذكورة ، ويتطاول هذا النهر الى بهبهان وعلى حافة نهر كارون الجنوبية قرية تسمى السعابي وهي في مقابلة الخزرلية التي على الجانب الشمالي من الجراحي وعلى هذه الحافة من كارون محل يسمى الاهواز وهو مكان عال من الارض . .

والاهواز مقابل المحل في الجراحي يسمى غربية ، والبنية في مقابل محل من كارون يسمى العمير .

ونهر كارون يجري الى شستر ودسبول ، ونهر بهمشير الذي هو نهر عبادان والحمة مأوى بين العذب والمالح .

قال اليافعي رحمه الله تعالى في روض الرياحين ، جزمي الله اهل عبادان خيرا على صبرهم بشرب الماء المالح . . ويأتي الماء الى بهمشير من نهر المسرهد الآخذ عن الشط . . والمسرهد في موضع يقال له سوق الشيوخ المشهور . . وقد خلط سلمان الكعبي ماء كارون بماء الحفار فجري في نهر عبادان الذي هو نهر الحمة ثم يجري الى البحر فصار هذا الماء اعذب وابيض فسماه العجم بهمشير ، وجبب ما ذكر من البزية والدورقستان وجزيرته والقبان وجزائره وعبادان فهو ملك الدولة العلية العثمانية أبدها رب البرية فضلا عن الحمة . .

الباب الرابع

اسماء بعض المحال الواقعة في جنوب البصرة

فلما السراجي فنسبته الى رجل سراجي كان يعمل المروج في المحل المذكور لآل راشد الذين ملكوا البصرة بعد تاريخ السعابية وواحد من المهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام .

وأما مهبجران فهو موضع هجار آل راشد . . ويوسفان كان لرجلين
اسمها يوسف . . وجدان قبل حفرة رجل من آل حمدان . . واليهودي
حفرة رجل من اليهود . . وابوميرة حفرة المنيرة بن شعبة الصحابي رضي الله
تعالى عنه . . والسبيلات كانت ملك الأمير فارس الجبد العاشر للإمراء الذين
هم إعيان أبي الحصب فوقه وسبله على وجه البر للفقراء والمشائخ الرطبة
لاطعام الطعام ، فسميت سبيلات أي مسبله ، فأستولى عليها النقيب عبدالرحمن
بأسنائه على البصرة فحلبها ملكاً له . .

وأبو الحصب بالحاء المعجمة سمي بذلك لكثرة ما فيه من الحصب
والبساتين ، وقيل أصله بالعين المعجمة ، وغصيب كان عبداً من عبيد هارون
الرشيد الخليفة العباسي سكن في المحل المذكور وبني فيه حصناً ، وآثار الحصن
المذكور موجودة الآن في المحل الذي يسمى برسم .

وجيكور (١) اسم عجمي بمعنى مكان الاعشى . والعامية سميت بذلك لأنهم
لما عمروها واشتغلوا بتمجيرها صارت العملة تشتغل فيها وفي غيرها من الحال
التي عمرت بعدها ، وكان إذا سئل أحدهم أين تشتغل أجاب بأنه يشتغل في
العامية أي في التي عمرت العام فسميت بذلك .

والقباض قبل لكثرة قبضه ، وقيل كان لرجل اسمه قباض .
وبلجان كما ذكر أهل التواريخ أنه في الأصل بولجان وهو نهر واسع
وكان يأخذ من نهر جندب الذي هو نهر البصرة القديمة .
وجندب هو أبو ذر الغفاري الصحابي رضي الله تعالى عنه وهو مدفون
بجانبه الشمالي ، وآثار نهر جندب ظاهرة والقبر المنور ظاهر ، وبلجان
المذكور هو ذنب نهر جندب .

وقبل لما غضب الله تعالى على إبليس أمر بهبوطه إلى أرض بلجان نوح

(١) يقال إن أصلها جيكور - أي أعور اليسار .

في النهر المذكور ، وسكان بلجان إلى الآن إبليس البصرة على ما حدثني بذلك
الشيخ علي الحصب .

والذين كان لرجل صاحب جمال وحسن وهو من طائفة من العرب
يقال لهم الباوية .

والطوعة كانت فيه امرأة تقري الاولاد وتعلمهم الفقه وتطوعهم وهي
في الأصل على وزن اسم الفاعل ثم بكثرة الاستعمال غيرها المولدون إلى اسم مفعول
والدواسر محل عمره طائفة الدواسر وسكنوه وهم من عرب نجد وسبأني
إن شاء الله تعالى ذكرهم في بيان قبائل نجد فنسب إليهم ولم يبق أحد من
ذريتهم في عصرنا هذا .

وإنما سكنة الدواسر في هذا الزمان من سائر العرب ، توطنوا فيه
واستغلوا كثيراً من مواضعه وهو مقابل جزيرة عبادان .

والعامة كانت أرضاً خالية عن الغرس فاشتراها راشد المدون والد
ناصر باشا من بيت المال وعمرها سنة الألف ومائتين وست وعشرين من
الهجرة النبوية ، وكذا اشترى المطوعة واشترى البهادرية والفاو ووقف
البهادرية على فقراء المدينة المنورة وأكرم الفاو على شيخ الكويت ، والفاو
- وهو آخر العمران - يمتد إلى البحر .



احوال نجد

الباب الاول

في بيان موقع نجد وحدوده وبعض احوال اهل
مع يان جزيرة العرب وما فيها من البلاد والمحال

ان النجد في اصل اللغة ما ارتفع من الارض وما خالف الغور أي تهامة
فأعلى نجد تهامة واليمن واسفله العراق والشام واوله من جهة الحجاز ذات
عرق فهو بين تهامة واليمن والعراق والشام والحجاز وهذه الاقاليم الخمسة
جوانبه على ما ذكره مجد الدين .

وذكر صاحب نهاية الارب ان نجداً هي الناحية التي بين الحجاز
والعراق والحجاز هو ما بين نجد وتهامة وهي جبل يقبل من اليمن حتى يتصل
بالشام ويسمى حجاز الحجزه بين نجد وتهامة فعلى هذا لا يكون اعلاه تهامة
كما ذكره مجد الدين لوقوع الحجاز اتصالاً بينهما وبين نجد وهو من احسن
الانظار واعدها مزاجاً وارقتها هواء واعذبها ماء واخصبها ارضاً وابنتها
ازهاراً ونباتاً اوديته كالرياض واغوارها كالرياض قليل الامراض وقد تمثل
الشعراء المجيدين بطيب هوائه ومحاله وفيه بعض البلدان والقرى واكثر اراضيها
صحارى وفقر فيها قبائل من العرب لا يحصى عددهم الا الله تعالى معاشهم من
الابل والحبل والغنم ولا يستقرون في محل واحد بل يرحلون من ناحية الى
ناحية ومن دار الى دار وماؤه مع قلته في غاية العذوبة واللطافة والخفة ولم

بطون وقبائل وشعوب لا تحصى واكل عشيرة منهم شيخ نافذ الكلمة بينهم
ولم تزل الحروب والمقاتلة بينهم ويجورون على اهل البلدان والقرى ويقطعون
العراق اجباناً فيغزوه ابن سمود وقد يمنع بعضهم عن بعض ويماقب اهل
المدوان ويقتل منهم انساناً ويحبس بعضهم الى ان يستقيم الامر وهم اشجع
العرب بل سائر الناس واشدهم بأساً كيف وقد وصفهم الله تعالى بشدة البأس
بقوله تعالى استدعون الى قوم اولي بأس شديد الآية . .

ومع شجاعتهم وشدة بأسهم فهم اهل انفة وغيرة وصدق وكرم وذكاة
مفرط وفطنة وقدرة على سرعة الجواب المسكت بقول وجيز ولم يكلم اخلاق
كاكرام الجار واجارة المستجير بهم ولا يدور الكذب على السنتهم ولا يشهدون
الزور ولا يهذون بكثرة الكلام .

هذا ومساكن العرب القديمة الذين تفرقوا في الانطار كانت بجزيرة
العرب الواقعة في وسط المعمور وهذه الجزيرة متممة الارحاء بمدة الاطراف
يحيط بها من جهة الغرب بعض بادية الشام حيث البلقاء الى ايلة ثم بحر القلزم
الآخذ من ايلة حيث العقبة الموجودة بطريق حجاج مصر الى الحجاز الى
اطراف اليمن حيث طي وزيد وما داناها ومن جهة الجنوب بحر الهند متصل
به بحر القلزم من جهة الجنوب الى عدن الى اطراف اليمن حيث بلاد مهرة من
ظفار وما حولها ومن جهة الشرق بحر فارس الخارج من بحر الهند الى جهة
الشمال الى بلاد البحرين ثم الى البصرة ثم الى الكوفة من بلاد العراق ومن
جهة الشمال الفرات آخذاً من الكوفة على حدود العراق الى عانة الى بالس
من بلاد الجزيرة الفراتية الى البلقاء من بركة الشام حيث وقع الابتداء
والحاصل ان السائر على حدود جزيرة العرب مبتدئاً من البلقاء جنوباً
الى ايلة ثم يسير الى شاطيء بحر القلزم وهو مستقبل الجنوب والبحر على يمينه

الى مدين الى البقع الى البروة الى جدة الى اول اليمن الى زبيد الى اطراف
اليمن من جهة الجنوب ثم يعطف مشرقاً ويسير على ساحل اليمن وبحر الهند
على يمينه حتى يمر على عدن ويجاوزها حتى يصل الى سواحل ظفار من مشارق
اليمن الى سواحل مهرة ثم يعطف شمالاً ويسير على سواحل اليمن وبحر فارس
على يمينه ويتجاوز سواحل مهرة الى عمان من بلاد البحرين الى جزيرة اوال
الى القطيف الى كاظمة الى البصرة الى الكوفة ثم يعطف الى الغرب ويفارق
بحر فارس فيسير والفرات على يمينه الى سليمة الى البلقاء حيث بدأ على ما ذكر
صاحب السلطان عماد الدين حماد في تقويم البلدان سبعة اشهر واحد عشر يوماً
تقريباً يسير الانقال من البلقاء الى الشراة ثلاثة ايام ومن الشراة الى ابلة نحو ثلاثة
ايام ومن ابلة وهو فرضة المدينة النبوية الى الحجاز نحو عشرين يوماً ومن
الحجاز الى ساحل الجحفة وهي فرضة مكة المشرفة ثلاثة ايام ومن جدة الى
عدن نحو شهر ومن عدن الى سواحل مهرة نحو شهر ومن مهرة الى عمان
البحرين نحو شهر ومن هجر الى عبادان من العراق نحو خمسة عشر يوماً
ومن عبادان الى البصرة نحو يومين ومن البصرة الى الكوفة نحو اثني عشر يوماً
ومن الكوفة الى باليس نحو عشرين يوماً ومن باليس الى سلعة نحو سبعة ايام
ومن سلعة الى مشاريق حوران دمشق نحو اربعة ايام ومن مشاريق غوطة
دمشق الى مشاريق حوران نحو ثلاثة ايام ومن مشاريق حوران الى البلقاء
نحو ستة ايام .

ثم اعلم ان الجزيرة في أصل الافة ما ارتفع عنه الماء آخذاً من الجزد
ضد المد ثم توسع فيه فاطلق على كل دار عليه الماء ولما كان هذا القطر يحيط

به بحر الفلزم من جهة المغرب وبحر الهند من جهة الجنوب وبحر فارس من
جهة المشرق والفرات من جهة الشمال اطلقت عليه الجزيرة واضيفت الى العرب
انزلهم بها ابتداء ومساكنهم فيها .

قال المديني وجزيرة العرب تنقسم الى خمسة اقسام تهامة ونجد وحجاز
وعروض ويمن قتهامة هي الناحية الجنوبية من الحجاز ونجد هي الناحية التي
بين الحجاز والعراق ، والحجاز وهو ما بين نجد وتهامة على ما سبق وهي جبل
مقبل من اليمن تمتد ومتصل بالشام وسعي حجازاً لجزءه بين نجد وتهامة على
ما سبق والعروض هي الهامة الى البحرين ويدخل في جزيرة العرب قطعة من
بادية الشام وفي كل قسم من هذه الاقسام خمسة مدن وبلاد .

فاما الحجاز الذي هو وما حوله من الاماكن افضل البقاع واعلم ان
الكعبة وتربة اشرف الخلائق نبينا محمد ﷺ في اراضيه ففيه من البلاد
الشهورة المدينة النبوية على مشرفها اشرف الصلاة واكمل السلام والنجدة
قديماً من نجد والراجح انها من الحجاز واما تهامة ففيها من البلاد المشهورة
مكة المشرفة وقيل هي من الحجاز وفيها ايضاً من البلاد ينبع واما نجد فبناي
ان شاء الله تعالى بيان ما فيه من البلاد في بابها المخصوص به واما العروض
فيشتمل على ناحيتين الاولى الهامة وقيل هي من الحجاز وهي مدينة النبي ﷺ
في المقدار بينها وبين البصرة ستة عشر مرحلة بينها وبين الكوفة مثل ذلك
وهي اكثر تخيلاً من سائر بلاد الحجاز وبها كان مسيلة الكذاب الذي ادعى
النبو في زمن النبي ﷺ وقيل في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه
والناحية الثانية بلاد البحرين وهي قطر متسع مجاور لبحر فارس كثير
التخيل والأنهر والمياه واسع التجارة بمرها معدن الأوّل الفاجر وعدد بلداتها
يزيد على سبعين لا يوجد مثلها في الممالك وهي قرية من بر القطيف مسافة

خمس ساعات وعن قطر اربع ساعات في السفن وعن المعير سبع ساعات مع
الرياح المعتدل والمتولي عليها ابن خليفة من وائل ويسكن احبائاً في بلدة
النامة واحبائاً في بلد المحرق وهي من ممالك الدولة العلية العثمانية ولكثرة تردد
الانكليز عليهم فهم على وجل منهم ولا يدعون إلا الانتساب الى الدولة العلية
إلا ان الدولة لم تسكت عنهم إلا لبعدهم مع كثرة مشاغلها المهمة التي هي ام
من البحرين ومع ذلك فاهلها في حيرة من الانكليز والعجب من ولاية بغداد
كيف غفلوا عن هذه البلاد العظيمة مع كونها داخلية في جزيرة العرب التي هي
ملك الدولة العلية وكانوا قبل هذا تحت يد ابن سعود امير نجد الذي هو من
تبعه الدولة العلية العثمانية وكيف لا ينعون احتجاجات الدولة الانكليزية عنهم
مع وجود صداقتهم النامة بين الدولة الانكليزية انهم مع صحة صداقتهم مع
الدولة العلية كيف يتجاسرون على حركات تستدعي التصرف في امور البحرين
مع ظهور انها ملك الدولة العلية .

واما دعوى الدولة الايرانية للبحرين فهي من قبيل دعوى ابن مكة
والمدينة لهم وان جزيرة العرب من ايران .

واما انتساب بعض اهل البحرين في بعض الاحيان الى الدولة الايرانية
خوفاً من تسلط الانكليز عليهم فهو من قبيل الغريزي يتشبث بالحشيش لانهم
يستطيعون دفع عساكر الدولة الايرانية ولا يستطيعون منع سراكب الدولة
الانكليزية فينسبون انفسهم الى الدولة الايرانية لعدم خوفهم منهم يتنون
بذلك الخلاص من أمراض الدولة الانكليزية بهم وكانت دعوى نسبتهم الى
الدولة الايرانية بعد ان نادوا باعلى صوت من كل جانب بتبعية الدولة العلية
فلم يجيبهم أحد ومع هذا فهم الآن معترفون بتبعية الدولة العلية ومتأسفون
على اعراض الدولة العلية عنهم وبمساعدة قنصل بندر ابو شهر عزل محمد بن

خليفة عن البحرين ونصب محله أخاه علي فذهب محمد الى الكويت وهو من
بني عم شيوخ الكويت فالتقى شيخ الكويت من علي عود اخيه الى البحرين
فعاد ومعه اثناه الدخول محمد بن عبد الله من بني عمه فاستقبله علي بموكب
الحرب ومعه ولد محمد بن عبد الله فلما رأى علي محمد بن عبد الله مع اخيه محمد
ابن خليفة قال لولد محمد بن عبد الله والدك من الحثتين ممي فصاريا
وتلا معاً فذهب محمد بن خليفة الى بيت اخيه علي ثم حبس وصار محمد بن
عبد الله شيخاً على البحرين وهذه وقعة عجيبة .

هذا ومن اعظم بلاد البحرين واشهرها هجر بفتح الهاء والجيم وهي
التي كانت قاعدة البحرين في الزمن المتقدم فخر بها القرامطة عند استيلائهم على
البحرين وبنا مدينة الاحساء ونزلوها وصارت قاعدة البحرين وسيأتي بيانها
ان شاء الله تعالى . واما البحرين فها اقليم عظيم متسع الارضاء متباعد الاطراف وكانت
قاعدته القديمة مدينة صنعاء وهي مدينة عظيمة تشبه مدينة دمشق في كثرة مباهها
واشجارها وانهارها وجداولها معتدلة الهواء عذبة الماء وهي من اعدل البلدان
واسهلها معاشاً واحسنها مزارعاً وكان لاهلها قوة عظيمة وامراؤها من
الاشراف على ما هو المشهور وهم أئمة الزيدية وقد ارتفعت الامارة في هذا
الصر عن الاشراف لنزاعهم وغلبة اهل البادية عليهم فصار اميرهم احد عرب
البادية يحكم بينهم بقوة العرب وغلبتهم وهي من البلاد القديمة قبل اول من
احتطها سام بن نوح عليه السلام وفيها مساجد ما يزيد على ثلثمائة ومن
الحمامات ما يزيد على المائتين وغالب اهلها واهل باديتهما واشرفها زيدية واهل
السنّة فيها قليلون وكانت في تصرف الدولة العلية من القديم ثم صرفوا عنها
النظر وقد استحدث امام الزيدية عليها حصناً عظيماً في الحيال مطال على الزهائم
واراضي زيد وقوقه منزله يقال له صهلة قد ساق اليه المياه من الحيال التي

فوقها وبني فيه ابنية عظيمة في غابة الحسن في وسط بستان وهو منزل بني رسول ملك اليمن . .

ومن بلاد اليمن الشهيرة زيد بفتح الزاء المعجمة وهي قعدة التهامم وموضعها في مستو من الارض وفيها نخيل كثيرة ولها سور دائري في ثمانية ابواب وبينها وبين البحر خمسة عشر ميلا وهي من البلاد القديمة وفيها شجر البين قيل وتوجد فيها المعادن . واول بنادر اليمن من جهة مكة المشرفة هي البين والقنفذة وجيزان والحبة وكران والحديدة ومخا وهي قريبة من باب المتدب وباب المتدب وهو مضيق في البحر واقع في جهة الغرب من بر اليمن دون شرقي السومال والباب المذكور بفاز اليمن . وقد اخبرني بعض من اتق بهن اكابر تجار نجد بان الانكليز قد سكنوا في الغاز المذكور من مدة ثلاث سنين بحجة ان يجعلوا فيه منارة وعلامة لاهتداء المسافرين في البحر مع كونه من املاك الدولة العلية والله اعلم بما فيه مرادهم وفي اليمن امم وقبائل كثيرة من العرب وقد قلت اموالهم ولم تتصل بهم انظار الدولة العلية وحسن سياسة وعدالته قالت بلادهم الى عدم الهامة التامة واما بنادر الحجاز فحدة وينبع ورايح والفخير ومن مشاهير بلاد اليمن عدن وهي فرضة اليمن قديماً وحديثاً ويقال لما عدن اليمن سميت باسم بانيتها وهي مدينة على ساحل بحر الهند جنوبي باب المتدب يميل الى المشرق . وورد مراكب الهند ومصر وغيرها بينها وبين صنعاء ثلاث مراحل واقعة في ذيل جبل كالنتور عليها وتنام الجبل سور الى البحر ولها باب الى البر وباب الى البحر الا انها قسفة بايسة ينقل اليها الماء على ظهور الدواب بحسب العهد القديم . واما في عصرنا هذا فقد صارت بلدة عظيمة محصنة غاية التحصين معمورة مزينة قل ان يوجد مثلها على السواحل وهي من بر العرب ومن املاك الدولة العلية وسكانها وشيوخهم ويقال له الفضلي فطلبت

الانكليز منه من مدة اربعين سنة ان يضعوا عنده ذخائر المراكب الانكليزية ويسقون عليها نفقات منهم لمحافظةها ثم بعد مدة اشتروا عدداً من الشيخ الفضلي المذكور بالف وخمسمائة ريال على ما تواتر وتولوها وعمرها وصرفوا عليها خزائن كثيرة وحصنوها بالقلاع تحت الجبل ثم طلبها الفضلي منهم فامتنعوا عن تسليمها اليه ثم حاربهم فلم تحصل له الغلبة وايس منها وبقيت في ايديهم وقد صارت الآن بسبب خراب بلاد اليمن لما اجرؤا فيها من حسن المعاملة مع اهلها ومع المترددين اليها وابطلوا الكمارك والرسومات فيها وحصلت لاهلها الرضاة والثروة ورغب اهل اليمن الى السكنى فيها من كل جانب مع ان اليمن لو حلت فيه السياسة العادلة والحرية التامة لكان في غاية الهامة والمنفعة ومن البلاد الشهيرة في اليمن بندر السحل وبندر مكلا وهما بندران لبر حضرموت واكثر اهلها من الحضارمة الفحطانيين واول بلدان حضرموت مسانة مرحلة عنها وغاية البعد عنهما سبع مراحل وقاعدة حضرموت بلدة يقال لها اترم وفيها السادة الحضارمة وهم من الاشراف الصعيدي النسب ومن ذري الصلاح وفيهم كثير من العلماء وكلامهم شافعية واهل حضرموت اهل شجاعة واقسام كاهل نجد الا ان اهل نجد ازيد منهم في مكارم الاخلاق . قال في نهاية الارب ومن مشاهير بلاد اليمن نجران بفتح النون وسكون الجيم وهي بلدة ذات نخيل واشجار على الغرب من صنعاء وهي بين عدن وحضرموت في الجبال وتبعد من بلاد همدان بين قرى ومدائن وغمارات ومياه وبها كان انسي بن الاقي الحرابي الذي نحاكم اليه مضر وريضة وآباد وانمار اولاد تزار بوصية من ابيهم قال بمض الاذكياء من اهل نجد واما نجران فلا يحسب من اليمن بل موطن مستقل واقع شرقي وادي الدواسر من اراضي نجد بلد العرب الذين يقال لهم بأم وهم عرب المعجمان وكلامهم شيعي على عقيدة (المعبيدين) المعبيدين الذين كانوا

في مصر وفيهم سادات اشراف يستقدون بهم غاية الاعتقاد ويدعون انهم
يعلمون شيئاً من الغيبات .

قال في نهاية الارب ومن مشاهير بلاد اليمن ظفار بالظاء المعجمة بعدد
مائة وهي مدينة على ساحل خور يخرج من بحر الهند بينها وبين صنعاء اربعة
وعشرون فرسخاً وعلى شمالها رمال الاحقاف التي كان طاد فيها وهي قاعدية
بلاد الشجر وبوجد في ارضها كثير من الثبات الهندي ولها بساتين على سواقي
وبوجد في سواحلها العنبر وغير ذلك من البلاد المتعددة وقال بعض الاذكياء
وكذلك ظفار ليس من اليمن بل هي اقرب الى مسقط .

اقول وما ذكره بعض الاذكياء أولاً وآخرأ مبني على ما هو المتبادر
الآن من أن اليمن يطلق على ما هو داخل باب المندب من جهة الحجاز واما
بادية الشام ففيها من جزيرة العرب تدمر بفتح التاء وضم الميم وهي بلدة
قديمة ببادية الشام من اعمال حص واقعة في شرقها وارضها سباح وفيها نخيل
وزيتون واشجار ولها سور وقلة بينها وبين حص نحو ثلاث مراحل وكذلك
عن سلمية وبينها وبين دمشق تسعة وخمسون ميلاً وبينها وبين الرحلة مائة ميل
وميلان وهي منزل آل ربيعة ملوك العرب بالشام وكذلك من جزيرة العرب
الواقعة في بادية الشام بلدة تيم وهي حاضرة طيء وبها الحصن المعروف بالابلق
المنسوب الى السمؤال بن عاديه وتبوك وهي بلدة بين الحاجر ارض نمود وبين
الشام وبها عين ماء ونخيل ويقال ان بها اصحاب الايكة الذين بعث الله تعالى
اليهم نبياً عليه السلام .

هذا وكان اليمن على ما قاله صاحب نهاية الارب منازل العرب العاربة
من عاد وطعم وجديس واميم وجرم وحضر موت ثم انتقلت نمود الى الحجر
من ارض الشام فكانوا به حتى هلكوا كما ورد في القرآن الكريم وهلك من

هلك من بقايا العاربة باليمن من عاد وغيرهم وخلقهم بنو قحطان بن طامر
فعرفوا بعرب اليمن وبقوا فيه الى ان خرج عمرو بن مزينة وعند وقوع
سبل العرم ثم خرج منه بقاياهم وتفرقوا في الحجاز والشام وغيرها عند حدوث
سبل العرم وكانت ارض الحجاز منازل بني عدنان الى أن غزاهم بخت نصر
ونقل من نقل منهم الى الانبار من بلاد العراق ولم تزل العرب بعد ذلك
منتشرة في الانطار الى أن كان الفتح الاسلامي فوغلوا في البلاد حتى وصلوا
الى بلاد الترك والفرس وذهبوا الى اقصى المغرب وجزيرة الاندلس وبلاد
السودان وملاوا الآفاق وعمروا البلاد والانطار واكتسبوا العلوم والمعارف
والفوا ودونوا وملأت آثارهم الحميدة التي تعلم منها سائر الناس في جميع الآفاق
وصار بعض عرب اليمن الى الحجاز فاقاموا به وربما صار بعض عرب الحجاز
الى اليمن فاقاموا به وبقي من بقي منهم بالحجاز واليمن الى الآن ومنهم من
تفرق في الانطار وملاوا ما بين الخافقين ثم اعلم ان علماء النسب قد اختلفوا
في العرب العاربة فذهب ابن اسحاق الطبري الى أن العاربة هم عاد ونمود وطعم
وجديس واميم وعيل والمالقة وبعد ضخم وجرهم وحضر موت وحضور
والسلف ومن في مناهم والمستعربة بنو قحطان بن طامر بن شالح بن اخمد بن سام
ابن نوح وبنو اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام من ولد طامر بن شالح بن
ارغند بن سام بن نوح عليه السلام فتعلم بنو قحطان العربية من العاربة
الذين كانوا في زمنهم وتعلم بنو اسماعيل العربية من جرهم وبني قحطان حين
نزلوا عليه وعلى امه هاجر بمكة فشرعها الله تعالى وذهب آخرون ومنهم صاحب
سماة الى أن بني قحطان عاربة وان المستعربة هم بنو اسماعيل فقط والى الاول
ذهب جمهور علماء النسب ورجحه صاحب العبر محتجاً بأنه لم يكن في بني
قحطان من زمن نوح عليه السلام الى طامر من تكلم العربية وانما تعلموها

نقلنا عن كان قبلهم من عاد وثمود .

وذكر أن اسم قحطان في التوراة يقطن قعرب قحطان وقال بعضهم أن قحطان بن الحمير بن تيم بن ثابت بن اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام وعلى هذا يكون جميع العرب من ولد اسماعيل عليه السلام لأن عدنان وقحطان يسويان بطون العرب العدنانية والقحطانية لانقراض سائر العرب العاربة من عاد وثمود وامثالها .

اقول وهذا مراد من قال ان جميع العرب من ولد اسماعيل عليه السلام لأنه لا ريب في بطلان كون عاد وثمود ومن في معنهما من ولد اسماعيل عليه السلام ورد أبو عبيد ما قاله البعض ووافقه صاحب نهاية الارب بقوله وشذ من قال ان قحطان بن الحمير بن تيم بن ثابت بن اسماعيل عليه السلام . هذا والماربة هم العرب الاولى الذي فهمهم الله تعالى العربية ابتداء فتكلموا بها فقبل لهم عاربة بمعنى الراسخة في العربية ويقال لهم العرباء أيضاً أما بمعنى الفاعلية والمبتدعة للعروبة والمستعربة هم الذين دخلوا في العربية بعد النجدة من استفعل كة ولهم استعجرو الطين اذا صار في معنى الحجر ليحس وربما قبل لهم للمتربة . وذهب بعضهم الى أن العربية كانت موجودة من عهد آدم عليه السلام لقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها فاعلمها ببعض اولاده دون بعض .

الباب الثاني

في بيان بلاد نجد ومحاله وما يتصل به من المحال والبلدان والقرى فلما أول نجد المعمور من مساكن الحاضرة من جهة الشمال فجوف آل عمر الذي على شماله خير وفيه قرى كثيرة وكان في ايدي غزيرة ثم صار في ايدي

ابن رشيد شيخ جبل شمر باسم ابن سعود أمير نجد وجبل شمر هو مستقر ابن رشيد الى الآن (سنة ١٣٢٩) منها وحل توطئه في الجبل منذ كور قرى كثيرة منها حائل وقفا وموقف وجبه وبما سميراء والكهفة وغير ذلك من القرى الكبيرة وآل رشيد رؤساء الجبل اهل شجاعة وكرم وهم امراء الحاج المنوجه من بغداد على جهة الجبل (الى الآن) وكبيرهم في عصرنا هذا ابن طلال بندر بن طلال (والآن سنة ١٣٢٩ وهم سعود بن عبدالعزيز) في طاعة ابن سعود وامره ثم القصيم وهي ناحية من احسن نواحي نجد واهلها من أقوى اهلها وهم أيضاً في طاعة ابن سعود ونحت امره وكبيرهم من جهة ابن سعود وفي القصيم بلدتان مشهورتان وهما غزيرة وبريدة فلما غزيرة فكبيرها رجل من اسلم الى الآن وهم اهل بيت قديم في غزيرة من عشيرة سبيع واما بريدة فكبيرها محمد السديري قد نصبه ابن سعود اميراً على كافة قرى القصيم ومحاله سوى غزيرة وقرى القصيم الاسياح وعين ابن فهد وحنيظل وابو الدود وقصبا وقرى بريدة الشنة والعيون والبصة والفرعاء (ارمه الذي ينحدر الى غزيرة من جهة الشمال) ووادي غزيرة وغير ذلك وقرى الوادي التابعة لبريدة الشبيحات والهلالية والبكيرية والحبراء وقرى الرس : صبيح والنبهانية وقرى المذنب ثلاث هذا هو المشهور من محال القصيم ثم ناحية سدير وبلدانها الزاني وقراه خض الجمعة وحرمة ووشي والجوى وجالجل والنوم والناخلة والروضة والحصون والحوطة والجنوبية والقطار والجنوبي والعودة وتمير وعشيرة والحطامة فهذه محال سدير والاصح مراكز حكومة الالفي . بلدة الزاني ومركز الحكومة الجمعة ثم ناحية الرشم محالها شقراء وهي مراكز الحكومة وشيقر والقرائن والفرعة وترمد ومرات وتيشة والجريفة والحريق والقصب وعسلي والبير والدواوي والشمرة والقويمية والروضة والشمس والخانوق والجبد

فهذه عدد بلدان ناحية الرشم ثم ناحية المحمل ومجالها نادق وهو مركز
الحكومة والبير والصغرة والرغبة والبيرة ودقلة والقرينية نسبة الى مقران
مؤسسا وفيها آثار قديمة جداً وعليها كتابات عربية ومعلم وصلبوخ (الصلبوخ
حجر الزناد سمي لصلابة ارضه) ثم ناحية العارض المسمى بوادي حنيفة
وبالتيامة وهو مركز اماره ابن سعود على كافة نواحي نجد الحاضرة والبادية
وكان مركز امارته الدرعية فنصار مركز الامارة محلا يقال له الرياض من
محال العارض والرياض بلدة كبيرة فيها كثير من الناس وهي من احسن المحال
واول ناحية العارض حريملة ثم سدوس وفيه تمثال دفع عنه الانكليز مبلغ
١٥٠٠ ليرة اسكليزية بارز عن وجه الارض وعليه كتابات ويقدر طول البارز
منه مترين ثم خرما ثم الهامية ثم ابو كباش ثم الجيلة ثم العينية ثم الدرعية
ثم عرجة ثم الرياض ثم منفوحة وفي جنوب العارض الحرج وهي بلدة قديمة
وفيها اماكن ذات عيون جارية وكان محل عشيرة عائد من قبائل نجد وصار
لهم فيه صولة عظيمة وكان منهم اهل بادية ومنهم اهل حضر تفرقوا في بلدان
نجد وغيرها ولم يبق منهم احد في البادية وقد تفرق كثير من قبائل نجد كعائد
المذكورين وآل مغيرة وزغب وآل بشر وقرى الحرج الدائم والسلبية
والتيامة وزميعة ونعجان والسيح وغير ذلك من القرى ثم الفرع وهو واد
معمور وفيه نخيل كثيرة قوية وغالب سكانه من بني تميم وهم اهل حضر واما
اهل البادية من تميم فما بقي منهم احد وقرى الفرع الكبار الحوطة والحريق
ونعام والحلوة وهي محل الحكومة من جهة ابن سعود ثم ناحية الافلاج وهي
اول بلدان قبيلة الدواسر وقرانها البلي والبدع والاحمر والهدار وغير ذلك من
القرى المشحونة بالنخيل ثم وادي الدواسر واوله السليل وقران كثيرة منها
اللدان والحنابح وجميع قران خمسة عشر قرية والوادي (الذي يقال له وادي

حنيفة) المذكور هو مسكن الدواسر البادية والحاضرة وهو آخر نجد من
جهة الجنوب والمعمور من نجد من جوف اجل عمر الى وادي الدواسر مسيرة
خمس عشر يوماً من جهة الشمال الى الجنوب واما من جهة الشرق الى الغرب
فالمعمور منه مسافة ستة أيام هذا هو المعمور بالبلدان واما مسكن اهل البادية في
العشائر والقبائل فهو طول مقدار شهر وعرض كذلك واودية نجد الكبار كثيرة
منها وادي حنيفة ومنها وادي الدواسر ومنها وادي القصيم المسمى وادي الرمة
ومنها وادي سدير وفي نجد عقبات صعبة المسالك والدهناء هي الرمال الحجازية
دون نجد ثم من الجهة الجنوبية لنجد بلاد عسير وهم قبائل كثيرة لا يحصى
عدد من ذوي الشجاعة والاقدام حاضرة واهل بادية والحاضرة منهم هم قبيلة
شهران من حمير وقد تولاهم قبل هذا ابن سعود والآب ليسوا في طاعته
وشبهم الآن محمد بن طاش من عشيرة يقال لهم المنيع وغالب مساكنهم في
الحبال لا يزالون يغيرون على سواحل اليمن فينبهون منها ومركز حكومة
كبيرهم في الجبل في بلدة يقال لها السقا ولهم اكثر من مائة قرية واكثرهم
في البادية ثم بلاد اليمن وقد سبق بيانها وفي الجهة الشرقية لنجد الاحساء
والقطيف وهو من الخط الذي فيه جزيرة دارين الملاصقة للقطيف والاحساء
في تصرف ابن سعود وهي قرى كثيرة واكثر ما فيها من البلاد المنفوف
والبرز والمنفوف مركز الحكومة من جهة ابن سعود وفي الاحساء ست قلاع
فيها عساكر ابن سعود ويتبعها اكثر من مائتي قرية كبيرة غير البلدتين
المذكورتين وهي بلاد متسعة سهلة المعاش ذات نخيل كثيرة واشجار ومياه
جارية ولا يأخذ منهم ابن سعود الا المشر وفي الاحساء كثير من العلماء
الاعلام من المذاهب الاربعة رضي الله عنهم ومن اجل علمائها الاعلام العالمين
الزاهدين الشيخ ابو بكر وقد رأيت له تأليفاً جيداً في النصوص وفيها رخصة

أكثر من ثلثها لكنهم في غاية الذل وأما بلد القطيف فجبهة مشرقها على ساحل البحر تقابل الأحساء في النهر والحوصل وجميع سكانه روضة وهو عن الأحساء مسافة ثلاثة مراحل والأحساء ونجد مسافة سبع مراحل وبين الأحساء والقطيف الدخلاء وهي رمال والصفا وهي أرض يابسة لا يوجد فيها ماء والمسافر منها إلى نجد لا بد له من حمل الماء وفي الجهة الشرقية للقطيف بندر العفير الواقع على ساحل البحر وهو بندر الأحساء وفيه محل محصن لبعض عساكر ابن سعود معداً لتجار نجد الذين يسافرون إلى الأحساء فانهم إذا وصلوا إلى المحل المذكور جملوا أموالهم فيه إلى أن تأتيهم الرواحل فتحمل أموالهم إلى الأحساء .

ثم في شرق العفير ناحية قطر وهي منزل العرب أهل السفائن الذين يفوضون في البحر لاستخراج اللؤلؤ وهم قبائل منهم من قحطان ومنهم من وائل وفي بر قطر بعض من بني حاجر وفي بادية عشيرة يقال لها المناوير وفي سواحل عدة محال كثيرة منها البدع وهو رأس القيارة ونوبرت وغير ذلك من البنادر وقد يتصرف صاحب جزيرة البحرين أحياناً في قطر وأما بره وصحاريه فهو في تصرف ابن سعود .

ثم في الجهة الشرقية لقطر أول بلاده عمان وهو بلد ابن جني وسكان هذا البلد عشيرة يقال لهم بنو ياس وهم من قحطان وهي قليلة الماء ليس فيها زراعة ولا نخيل وإنما سكنتها أهل سفن يفوضون في البحر لاستخراج اللؤلؤ وكبيرهم منهم وهو رجل يسمى زائد . ثم شرقيها رأس الخيمة وهي بلدة القواسم وهم قطاع سبل البحر وكانوا في غاية الجسارة من قتل النفس وأخذ أموال الناس ومن مدة أربعين سنة هدمت الأسكنيز بلدهم المذكورة وخرّبوها ففرق أهلها ثم رجعوا إليها وعمروها وسكنوا فيها ولكن نطقت

أيديهم من منبع سبل البحر ثم شرقيها بلدة يقال لها الشارقة وهي من توابع رأس الخيمة وأهلها أيضاً من عشيرة القواسم ولهم سفن يسافرون فيها إلى بلاد الهند ويفوضون في البحر لاستخراج اللؤلؤ كبيرهم منهم ثم في شرقيها دبي وأهلها أيضاً من القواسم ولكنهم مستقلون بأنفسهم صنعتهم الغوص في البحر ثم بندر خورنكان وسكانهم قليلون بصطادون السمك من البحر ثم بندر سحر وهي بلدة كبيرة من توابع صاحب مسقط وفيها واحد من بيت آل أبي سعيد ولادة مسقط وهي كثيرة النخيل والأشجار ثم بندر الشورى وفيه أهل سفن يسافرون في البحر ثم بندر السويب وهي بلدة فيها نخيل وفواكه وسفن ثم بندر بركة وسكانه أهل زراعة ونخيل وسفن فهذه بنادر عمان وأما بلاده التي في البر فمقدار مائة وعشرين قرية وقبائله السمد والمناوير ونديم وفيه عالم كثير وهو قطر واسع ذو نخيل كثيرة وفواكه عجبية وافرة وفيه الأبل النجائب الثمانيات والخيل فيها قليلة وغالب أهل عمان على مذهب الإباضية والبر الذي بين عمان وحضرموت رمال لا تسكن ولا تسلك والصحيح أنها أرض مادية ما قاله بعض أهل الوقوف على التواريخ القديمة وفي قطعة شمال البريمي من عمان قبائل وعشائر كثيرة جداً تحت حكم ابن سعود ويفزو أحياناً على بلاد عمان كما أن له على والي مسقط في كل سنة عشرة آلاف ريال لصولته عليه وعلى كثير من قبائل عمان الداخلين تحت طاعته فان ابن سعود في تلك النواحي صولة وشأناً عظيماً وبدأ طولى ثم في الجهة الشرقية لبندر بركة بندر مسقط المشهور ويتبعه قرى كثيرة وهي بلدة في غاية العماره مشتملة على كثير من التجار للممولين أهل السفن والمراكب ومسافرتهم إلى بلاد الهند وجدة ولدى نواحيها إساتين كثيرة ذات نخيل وأشجار وأثمار عجبية ولا يوجد مثلها للتجارة وقد وقع الخلاف والمنازعة بين أهل المشيخة من آل أبي سعيد ولانها

تقصفت سالماً وقد بانني ان ابن سعود جهز عسكرياً عظيماً ومشى على مسقط في هذه الايام وقراها المشهورة الكبيرة مقدار خمس عشرة قرية ثم في الجهة الشرقية لمسقط بلد سور وفيها سفن كثيرة وسكانها اهل تجارة يسافرون الى جميع الجهات ليس عندهم زراعة ولا نخيل ثم في شرقيه رأس الحد ومسافرة سكانه في البحر وهو آخر بر العرب من جهة الشرق ثم ينعطف البحر غرب الجنوب الى خليج البن وهو البحر الاحمر واول محل اعطاه مكان يسمى مصيرة وسكانه لا يعرفون صيد السمك ثم مر باط وهو بندر سكانه اهل البحر ثم بلدان المهرة ولها قرى كثيرة وسكانه اهل اسفار وسفن بندر الشجر وبندر مكللا وهما بندر حضرموت .

الباب الثالث

في بيان بعض ابعاد المسافات الواقعة بين المحال المذكورة

فالبعد من البصرة الى قصبة الزبير رضي الله عنه ست ساعات ومن الزبير الى الكويت يومان ومن الكويت الى القطيف على قرب ساحل البحر خمسة ايام ومن القطيف الى الاحساء ثلاثة ايام ومن الاحساء الى نجد سبعة ايام واما على غير طريق الكويت والقطيف فمن البصرة الى الاحساء مقدار تسعة ايام واما من البصرة الى اول اراضي نجد على غير طريق الاحساء فتقدر ثلاثة عشر يوماً وجميع النواحي المذكورة في نجد مسافة ما بينها مقدار مرحلتين او ثلاث مراحل او اربع وهي غاية البعد ومسافة بعد بندر العقير عن الاحساء مرحلة ونصف مرحلة وبعد جزيرة البحرين عن القطيف مقدار خمس ساعات بحراً وعن العقير مقدار سبع ساعات بحراً وعن قطر مقدار اربع ساعات بحراً وهذا مع الريح المعتدل وبعد قطعة شمال الجري من بر

عنان عن سيف البحر ثلاث مراحل الى اربع وبعد مسقط عن البصرة بحراً مع الريح المعتدل سبعة ايام وغاية المسافة عشرة ايام ومسقط من جهة بلاد عمان وبعد بلد مطرح عن مسقط نصف ساعة وبعد جزيرة البحرين عن مسقط بحراً مع الريح المعتدل سبعة ايام وبعد نجد عن جزيرة البحرين بحراً سبع ساعات وبراً ثمان مراحل وبعد الاحساء عن جزيرة البحرين برأ مرحلة ونصف مرحلة وبحراً سبع ساعات وبعد المدينة المنورة عن القصيم من حال نجد ثمان مراحل والقصيم اثنا عشرة مرحلة وبعد جدة عن البصرة بحراً في المراكب الدخانية خمسة عشر يوماً واما في المراكب الريحية مع الريح المعتدل فشهر تقريباً ومع اختلاف الريح فشهران او اكثر وبعد عنان عن الاحساء ادناه ثلاث عشرة مرحلة وهو الادنى من اليمن واتصاه عن نجد خمس وعشرون مرحلة .

الباب الرابع

في بيان عشائر نجد وغيره من القبائل العربية من سكان البادية

فمن اعظم عشائر نجد مطير وهي عشيرة كبيرة كثيرة العدد في غاية القوة والشجاعة وعدد قبائلها كثيرة منها قبيلة الدويش والمرهمه وجيلاف وذوي عون والملاعية ومسيلم وبرية والمريخات والمواهل فهؤلاء كبار قبائل مطير والمشهور فيما بينهم انهم من قحطان والذي ذكره صاحب نهاية الارب انهم بطن من بني طسم من الهماليق من العرب الماربة كانت مساكنهم مع قومهم من بني طسم يثرب الى ان اخرجهم منها بنو اسرائيل وشيخهم الاكبر في هذا النصر ماجد الدويش .

ومن اعظم عشائر نجد المجرمان وهم في غاية القوة والكثرة والشجاعة

وينفروا الى قبائل كثيرة منها آل معبض وآل حبيش وآل سليمان
والخثلان وآل محفوظ والضائع والشاسر وآل مصرع والشواولة وآل مفلح
وهم من قحطان وشيخهم الاكبر في هذا العصر ابن خليل .

ومن اعظم عشائر نجد آل مرة وهم من اهل القوة والشجاعة والكثرة
ولهم قبائل كثيرة منها آل جابر وآل عذبة والفقران وآل علي وغير ذلك
وشيخهم الاكبر في هذا العصر قبيل المرضف وهم مع المعجمان على حد واحد
ولم اقب على كونهم من بني مرة بطن من الاوس من الازد من قحطان أو
من بني مرة بطن من بكر بن وائل من عدنان أو من بني مرة بطن من ذبيان
من المدنانية .

ومن اعظم عشائر نجد عتيبة وهي عشيرة في غاية الكثرة والقوة والشجاعة
وهي فرقان الرومة وبرقا وتتشعب هاتان الفرقان الى قبائل كثيرة جداً
وشيخهم الاكبر في هذا العصر مصلط بن ربيعة وهم على ما ذكره صاحب
نهاية الارب بطن من جذام القحطانية بنو عتيبة بن اسلم بن مالك بن شنوة
ابن بلبل بن جشم بن جذام . (والذي ذكره اهل اللغة : عتيب بن اسلم
ابن مالك بن شنوة بن تدين) . . .

قال ابو عبيد وهم اليوم ينسبون في بني شيبان فيقول عتيبة بن عوف
ابن شيبان قال واليهم ينسب جمرة عتيث بالبصرة . قال الجوهري اغار عليهم
بعض الملوك فسبي الرجال فكانوا يقولون اذا كبر صبيانا لم يتركونا حتى
يفتكوا لنا فلم يزالوا عنده حتى هلكوا فضررت بهم العرب مثلاً فقالوا :
أودى عتيث (وفي الاصل عتيث وهو خطأ) وفي ذلك يقول الشاعر :
نرجبها وقد وقمت بقوم كما نرجو اصاغرها عتيث
(الشمر غلط أيضاً في الاصل اذ ذكر بفره . . . وعتيث) .

ومن اعظم عشائر نجد قحطان وهم في غاية الكثرة والقوة والشجاعة
والاقدام وقبائلهم كثيرة منها السمر والماسم والختافرة والروقة والسيد
والحملة والمجمل وعبيدة وهم اكثر من نصف قحطان وشيخهم محمد بن هادي
وساكنهم في نجد في جهة الجنوب عن بلدان عسير .

ومن اعظم عشائر نجد سبيع وهم من اهل الكثرة والقوة والشجاعة
ولهم قبائل كثيرة منها الجمالين والعريئات والنبطية والحملة والجمور وآل علي
والمدارية والمبادي والصنعة ومليح والقرينات والعزة وشيخهم عسا وقبل
وهم من بني عامر بن صعصعة من المدنانية .

ومن اعظم عشائر نجد الشهول وهم في غاية القوة والشجاعة ولهم خمس
قبائل كثيرة العدد وشيخهم ابن معدل وهم بنو سهل بطن من بني بحر من لحم
من القحطانية .

ومن اعظم عشائر نجد الدواسر وهم خلق كثير حاضرة وبادية في غاية
القوة والشجاعة والكثرة والمنف وقبائلهم التي في البادية كثيرة منها المساعة
وآل بريدة وآل ابو سباء والمخاريم والرجبان والحبيلات والشراقا والعيثيان
واجل ابني حازم وآل عمار وشيخهم ابو قويد .

قال في نهاية الارب وهم بطن من الدرب باليمن ولم ينسبهم الى أحد
واما بنو خالد فكانوا امراء الاحساء فتغلب عليهم ابن سمود واخذ منهم
الاحساء وهم قبائل منهم المباشير والجيور والمشيخة في آل حبيد اهل كرم
وشجاعة ومن مشايخهم الكرام ابن عريم المشهور ولم اقب على كونهم من
بني خالد بطن من بني قحطان أو من بني خالد بطن من عامر بن صعصعة
من عدنان أو من بني خالد بطن من غزية طيء من قحطان أو من بني خالد
عرب حمص بطن من بني مخزوم من قريش وهم دهم خالد بن الوليد الصحابي

رضي الله تعالى عنه الكن قال الحداني عرب حمص يدعون النسب الى خالد
ابن الوليد وقد اجمع اهل العلم بالنسب على انقراض عقبه ثم قال انهم من
أحلاف آل فضل عرب الشام على ما نقله صاحب نهاية الارب فم هذه عشائر
بادية نجد ولا يحصي عددها إلا الله تعالى .

واما حرب فهم عرب بادية المدينة المنورة وينقسمان الى قبيلتين بني علي
وسروج وتنفرع هاتان القبيلتان الى قبائل كثيرة وبعطون عمرة الاحصاء
لكثرتها أو زيادة شعوبها وهم في الكثرة وزيادة البطون مثل عشيرة غيزة
ومع كثرتهم فهم اهل قوة وشجاعة ولم اقف على كونهم من حرب بطن من
الصبر من غسان من الازد من قحطان أو من حرب بطن من بكر بن وائل
من عدنان أو من حرب بطن من بني حاشد من همدان من الفحطانية ومن
حرب بطن من جهلان من الفحطانية والله اعلم وقد يوجد في نواحي الحجاز
في اطراف مكة والمدينة بعض من عتيبة والبقوم .

وأما هذيل فهم في جهة مكة خاصة وهم بطن من خندق من مضر وقد
يوجد بعض من حرب في جهة مكة . واما ثقيف ففي الطائف وهم من هوازن
من العدنانية وزعم بعض النسابة ان ثقيفاً من بقايا عمود وكان الحجاج اذا
سمع ذلك يقول كذبوا قال الله تعالى وتمود فما ابقى أي اهلكهم وما ابقى
منهم احداً قال في الحير وثقيف بطن متسع ومنازلهم بالطائف وهو مدينة من
اراضي نجد على مرحلتين من مكة في شرقها أو شمالها وكانت في القديم للمالقة
ثم نزلها تمود وقبل بل سكنها بمسد المالقة عدوان ثم غلبهم ثقيف وسكنوا
فيه وهو الآن مسكنهم انتهى ولم اقف على من عدا الطائف من نجد سوى
صاحب العبر وقيل ثقيف موالي لموازن وقبل انهم من آياد بن نزار بن مضر
ومنهم الحجاج بن يوسف الثقفي عامل عبد الملك بن مروان في العراق الحائر

للشود . واما عرب عمان فهم قبائل كثيرة اشهرها المناصير ونعيم والسعد وكل
من هؤلاء القبائل يتفرع الى بطون كثيرة والله اعلم بمدتهم وهم بعضهم من
الازد نزلوا عمان لما تفرق الازد حين ارسل الله تعالى عليهم سبل العرم .
وعرب بادية اليمن كثيرون اشهر قبائلهم غامد وزهران وبجيلة واسعد وشهران
وزيد وبعضهم من « سام » وكلهم من قحطان ويتفرع من كل من هؤلاء
العشائر بطون كثيرة وعرب جزيرة البحرين والقطيف وهجر من ربيعة
وغيرهم وجميع من تقدم من قبائل العرب فهم من ذوي النسب المعبر لديهم .
واما العرب السافطون من الاعتبار المطعون فيهم المحقرات والتازل
لدى العرب النجباء فهم ثلاثة عشائر الصليب والعوازمة والرشائدة .

الباب الخامس

في بيان نسب ابن سعود أمير نجد ، مع بيان بعض احواله
ومنشأه ورسم حكومته وصور مكائباته الى اهل بلدان نجد

فما نسبته فهو أن الامير في هذا العصر عبدالله بن فيصل بن تركي بن
عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود بن مقرن بن مرخان بن
ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مائع البريدي العنزي وهو من مشايخ غزوة
وكان مائع المريدي المذكور جد آل مقرن وآل وطبان يسكن في بلد الدرود
من نواحي القطيف ثم صار بينه وبين ادرع رئيس حجر البجامة من بني عمه
مراسلة ومواصلة لما بينهما من الرحم فاستدعاه ابن درع القطيف واعطاه من
ملكه ارض المليد وغصيبة المروفتين في الدرعية فاستقر هو واولاده فيها
وكان مافوق المليد وغصيبة لآل يزيد من آل دغير من بني حنيفة الموجودين
اليوم الى ما دون الحبيبة الى الابكين الى حرمل الحن بن طوق جد آل معمر

ثم ولد لمانع المذكور ربيعة وصارت له صولة واتسع ملكه وحارب آل يزيد ثم ظهر بعد ذلك ابنه موسى وصارت له شهرة اعظم من ابيه ربيعة واستولى على الملك في حياة ابيه وصارت له وقعة مع آل يزيد وجرح جراحاً كثيرة وضيقوا عليه واحتمل على قتل ابيه ربيعة فخرجه جراحات كثيرة وهرب ربيعة الى احمد بن حسن بن طوق رئيس البيته فاجاره واجله واكرمه لينها من سابقة المعروف .

ثم ان موسى جمع جوعاً من المبردة وغيرهم ممن كان عنده وهم من المؤلفة واغار على آل يزيد صباحاً في النعيمة الوصيل وتحاربوا فصارت الغلبة لموسى فقتل من آل يزيد اكثر من ثمانين رجلاً واستولى على ملكهم ومنازلهم ودمرهم ولم تبق بعد ذلك لآل يزيد قائمة وكان يضرب المثل به هذه الواقعة ويقال صبحهم مثل صباح المولفة لآل يزيد واستمر موسى بن ربيعة في الولاية الى أن توفي فتولى ابنه ابراهيم الى أن توفي وتولى ابنه مرخان وكان لمرخان ولدان ربيعة ومقرن فاما ربيعة فولده وطبان وهو جد آل وطبان الساكنين في قصبة سيدنا الزبير رضي الله عنه ولوطبان المذكور عدة أولاد ذكور قبل انهم اربعة عشر ولداً ذكرأ من خرماني ابو زيد الذي تولى الدرعية قبل آل مقرن وبغدره محمد بن حمد بن عبدالله بن معمر الملقب بخرفان فقتله وقتل دغيم بن فائز المليحي وكان متهما محمد بن سعود من آل مقرن فهرب ونجا ثم بعد ذلك استقل بالدرعية واستولى اولاده على جميع نجد وم آل مقرن الذي منهم ابن سعود المشهور ومنهم محمد بن وطبان جد آل نائب وقد جرى بين آل وطبان قطيعة وسفك دماء ويجمع آل مقرن وآل وطبان في مرخان وهما مجتمعان مع اهل خرما واهل ابي السكباش في ابراهيم بن موسى المذكور وقتل وطبان المذكور ابن عمه مرخان بن مقرن وهرب

من نجد قبل واتي الى قصبة الزبير رضي الله عنه قرب البصرة واما مقرن بن مرخان بن ابراهيم جد آل سعود المشهورين فله من الاولاد محمد وعياف وعبدالله فمحمد جد آل عياف قال مقرن هم ذرية محمد وذرية عبدالله وذرية عياف وذرية مرخان الذي قتله عمه وطبان وخلف محمد بن مقرن من الاولاد مقرناً وسعود فمقرن هذا ليس له عقب الا عبدالله الذي جملة عبد العزيز بن محمد بن سعود أميراً في الرياض حين تغلب عليها واما سعود فله عدة أولاد منهم محمد ومشاري وثنيان وفرحان فمحمد هو الذي استقل بالدرعية وكذا اولاده من بعده الى عصرنا هذا وهو الذي أوى الشيخ محمد بن الشيخ عبد الوهاب عالم نجد المشهور فانه لما كان في بلد المدينة عند عثمان بن معمر ورأى منه الجفا قصد محمد بن سعود المذكور فأواه وايداه وامثله امره وجهز الجيوش لنصر دعوته وترويض طريقته المشهورة بالوهابية ومشاري ابن سعود ابن محمد بن مقرن هو الذي أيد اخاه محمد بن سعود في نصره الطريقة الوهابية وكذا ولده حسن بن مشاري فانه قاد السرايا وقاتل في الحصون والبلدان والقرايا مع ابن عمه عبدالعزيز بن محمد بن سعود وله اولاد فرسان شجبان تلووا في حرب ابراهيم باشا بن محمد علي باشا والي مصر لما حاصر الدرعية وكذا ابنه عبد الرحمن وخلف عبد الرحمن ولداً اسمه مشاري الذي قتل ابن عمه تركي أمير نجد .

وأما ثنيان بن سعود بن محمد بن مقرن فانه كان اعمى ولكن كان مفتوح البصيرة لفرط ذكائه وكان مستشاراً لاخته الامير محمد بن سعود بن مقرن في الامور ومن ذريته عبدالله بن ثنيان بن ابراهيم بن ثنيان المذكور وفصل بن ناصر بن عبدالله بن ثنيان المذكور ومحمد بن يوسف بن ثنيان الذي كان في مصر ثم جاء الى ابن عمه فيصل أمير نجد .

وأما فرحان بن سعود بن محمد بن مقرن فليس من ذريته إلا سعود
ابن إبراهيم بن عبد الله بن فرحان والباقيون من جميع آل مقرن أنعام
ذرية محمد بن مقرن جد آل سعود أمير نجد في هذا العصر وذرية أخيه عياف
ابن مقرن جد آل عياف المذكورين ولزجج إلى أولاد محمد بن سعود بن
محمد بن مقرن جد آل سعود أمراء نجد نخاف محمد بن سعود بن عبدالعزيز
وهو الذي قاد الجيوش لنصرة الطريقة الوهابية وبلغت سراياه وعماله أقصى
بلاد نجد وزالت به الحروب التي كانت تقع بين قبائل نجد وحصل الأمن
والأمان في البادية والحضر وكانت الأهل والجيل والأنعام تروى في الصحاري
وتلد وليس عندها سوى رجل واحد ولا يستطيع أحد من قبائل العرب أن
يأخذ منها شيئاً .

ثم خلف عبدالعزيز سعوداً وهو أيضاً قد قاد الجيوش على الجبل الثاني
والركائب التجب واذنعت له صناديد العرب وذلت له رؤسائهم إلا أنه أخطأ
خطأ عظيماً في منع الناس عن الحج وفي الخروج على السلطان وانهم غلوا في
تكفير من خالفهم ولو كان من أهل السنة والجماعة وشددوا في بعض الأحكام
التي لم يرد الشرع بتشديدها وحلوا أكثر الأمور على ظاهرها وكذا غالت
الناس في القدح عليهم والانصاف الحالة الوسطى إلا التشديد الذي ذهب إليه
هؤلاء نجد وعامتهم من تسمية غاراتهم على المسلمين بالجهاد في سبيل الله ومنهم الحج
وأما ما ينسب إليهم من اعتقاد أنبي عليهم السلام كالجماد في قبره والعبادة
نشرت ظني بقوة إسلامهم أنه لا أصل له بل مقترى عليهم ولا التسامح الذي
عليه عامة أهل العراق والشامات وغيرها من الخلف بغير الله تعالى وبنائه
الابنية المزخرفة بالذهب والفضة والألوان المختلفة على قبور الصالحين والتد
لهم وغير ذلك من الأمور التي نهى عنها الشارع عليه السلام الحاصل أن الأثر

والتفریط في الدين ليس من حق المسلمين وحقهم اتباع ما عليه الأئمة الأربعة
المتقدمون الذين على طريقة السلف الصالح من الصحابة رضي الله عنهم وأكبر
التابعين والتجاسر على تكفير بعضهم بهضاً والعباد بالله تعالى بوجوب غضب الله
تعالى ومهما أمكن في حق المسلم الذي صدر منه ما يخالف ظاهر الشرع فاللزام
تأويله بوجه حسن لأن المؤمنين أخوة فإن لم يمكن التأويل فليست بحكم بما
يقتضيه الشرع المبين من التكفير والتفسيق .

ثم خلف سعود بن عبدالعزيز عبد الله وهو الذي استولى عليه الوزير
النفطري إبراهيم باشا بن محمد علي باشا والي مصر وحجسه وذهب به إلى مصر
ثم أرسله إلى استامبول في أيام الغازي محمود خان وأمر بضرب عنقه في ميدان
جامع السلطان بايزيد بين ملائكة الناس وعبد الله المشار إليه وإن كانت قد علم
كسلافه القبائل أحكام الدين وأمرهم بقيام الجماعات في الأوقات الحجة بحيث
لا يختلف أحد منهم في بلاد نجد عنها إلى عصرنا هذا إلا أنه قد أخطأ في
تجاسره على بلاد السلطان الذي هو أمام العصر وخادم الحرمين الشريفين ولو
اكتفى بنجد وما يليه من عمان وجزيرة البحرين وغيرها لاستقام أمره وقا
بإسائه أحكام الدين للقبائل التي كالأنعام بل أضل سبيلاً . وخلف سعود بن
عبد العزيز أيضاً فيصلاً وناصراً وتركياً وإبراهيم وسعداً وفهداً ومشارباً
وعبد الرحمن وعمرأ وحسناً .

وأما قبصل فقد قتل في حرب الدرعية بعد أن بارز وحصلت له الشهرة
وكذا قتل إبراهيم في ذلك الحرب وناصر وتركيا ما قبلها وسعد وفهد
ومشاري وعبد الرحمن وعمر وحسن نقلهم إبراهيم باشا إلى مصر مع أولادهم
ونسائهم وماتوا هناك .

رجعنا إلى محمد بن سعود فن ابنائه عبد الله وهو الذي قوى أخاه

عبد العزيز وقاتل معه اشد القتال وقاد الفرسان والابطال وحصلت له الشهرة العظيمة فكمن كنيبة كرم عليها وفرقها وقل جمعها ومنقها وهو من المشهورين بالشجاعة والاقدام ثم قام ابنه تركي بن عبدالله الشجاع الذي قاد القبائل الى طاعته واسرهم بالقيام باركان الاسلام بعد أن تهاون اكثرهم بالصلاة وافتروا في رمضان وعادوا الى ما كانوا عليه في سائر الزمان من شعار الجاهلية خاربهم وقاتلهم حتى انضوا بقيام الطاعات ثم قام مقام ابنه فيصل بن تركي وهو الذي فر من حبس مصر واستولى على بلاد نجد واخذ من عبدالله بن ثنيان مع قوته وشدة بأسه غاربه حرباً عظيماً واخذ ناره ودانت له القبائل والبلدان وسكنت جنوده في نجد وعمان وجمع في سياسته بين الشدة واللين وكثرة عطايه وكان كثير الاكرام والاحترام لاهل العلم وحمله القرآن ورحب بالفقراء والارامل واليتام غير مائل الى سفك الدماء وقد مدحه الشيخ عثمان قاضي نجد بقصيدة منها :

عفيف شريف النفس للفضل عارف حلیم كريم سالم القلب منصف
ولفصل بن تركي ثلاثة اولاد عبدالله ومحمود وسعود فلما عبدالله فهو في نجد في هذا العصر واما نجد فهو مع اخيه عبدالله وفي طاعته واما سعود قد وقعت بينه وبين اخيه عبدالله منافسة فهرب الى العسير خوفاً من اخيه عبدالله ثم عاد وضبط الاحساء والقطيف وهو بصدد الامارة في نجد ولم يتمكن منها الى الآن فهذا ما يتعلق بنسب آل سعود .

واما رسم حكومتهم فانهم يأخذون من اهل الحضر من كل مائة صاع من الحبوب خمسة اصواع ومن كل مائة صاع عمراً خمسة اصواع واهل البادية فلا يؤخذ منهم إلا زكاة الابل والاعنام على الوجه الشرعي . واما ما يكون ريعه من الانهر كلاحساء والقطيف بلا سقي فيؤخذ من المائة عشرة وقد تضيق الواردات عن مؤنة نفسه واهله واقاربه وعلائه وقضائه وسائر اهل العلم

في بلاده وقراء والفقراء والمجازين عن الكسب وغير ذلك من المصارف المرتبة على ما حدثني بذلك النجيب محمد بن عبدالعزيز بن عبد الوهاب من اكابر نجد وهو ثقة كريم وليس لابن سعود عسكر موظف للحرب بل اذا اراد الحرب جمع من العشائر والقبائل ما يريد من الاعداد الكثيرة الى مائة الف واما الموظف فمقدار الف في خدمته وخمسة في الاحساء وخمسة في القطيف وخمسة في عمان ولعسكره قوانين ومراتب جارية من القديم على اهل البلدان والبادية كل يعطي ما عليه بحسب قدرته ووسعه وقد قتلت المائة منهم الفاً من غيرهم والالف آلافاً لشدة شجاعتهم وبأسهم كما ذكره الله تعالى بقوله اولي بأس شديد وفي بلاد نجد كثير من التجار من ذوي الزوة وكثير منهم في نواحي البصرة وبعضهم في الكويت وبعضهم في الهند كالشيخ علي بن ابراهيم وهو من ثقات الرجال الاخبار الكاملين وقد اجتمعت به في البصرة ويملك مقدار مائة الف كيس فاكثروا له عدة املاك في نواحي البصرة عليها ابن اخيه عبدالله عبود بن عيسى وهو من الاخبار واولاد الشيخ علي المذكور في الكويت .

واما مكاتبات آل سعود الى اهل نجد وعشائره فنسوة مكاتبة تركي ابن عبدالله كبير نجد :

بسم الله الرحمن الرحيم من تركي بن عبدالله الى من يراه من المسلمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فوجب الخط ابلاغكم السلام والسؤال عن احوالكم والتصيحة لكم والشفقة عليكم والتمذرة من الله اذ ولاني تعالى امركم والله المسؤول المرجو أن يتولانا واياكم في الدنيا والآخرة وان يجعلنا ممن اذا اعطي شكر واذا ابتلي صبر واذا اذنب استغفر والله تعالى منهم يحب الشاكرين ووعده على ذلك المزيد قال الله تعالى لن شكرتم

لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد . فالذي اوصيكم به تقوى الله تعالى في السر والعلانية قال الله تعالى ومن يطيع الله ورسوله ويخش الله ويقيه فاولئك هم الفائزون وجماع التقوى اداء ما افترض الله سبحانه وترك ما حرم الله واعظم فرائض الله تعالى بعد التوحيد الصلاة ولا يخفاكم ما وقع من الاخلال بها والاستخفاف بشأنها وهي عمود الاسلام الفارقة بين الكفر والايمان من اقامها فقد اقام دينه ومن ضيعها فهو لما سواها اضيع وهي آخر ما اوصى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهي آخر وصية كل نبي لقومه وهي آخر ما يذهب من الدين وهي اول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة وبعض الناس قد يسيء في صلاته ومنهم من يتخلف عن الجماعة ويصلي وحده وفي نخلة هو رجاله والمسجد جاره وفي الحديث لا صلاة لرجل المسجد الا في المسجد وهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يحرق المتخلفين عن الجماعة بالنار لان ما فيهم من النسابة والذرية وقال ابن مسعود رضى الله عنه لقد رأينا وما يختلف عنها الا منافق معلوم النفاق وهذه امور ما يخفاكم وجوبها لكن الكبرى عدم انكار المنكر وتزيين الشيطان لبعض الناس ان كذا ذنبه على جنبه وفي الحديث لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفية ولتطرنه على الحق اطراء وليعمنكم الله بعقابه وكذلك الزكاة وبعض الناس يخل ويستخف بها ويجعلها وقاية دون ماله والعياذ بالله واتم تعدون انها من اركان الاسلام .

قال الله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحصى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون . وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة ولا يؤدي حق الله منه الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح واهي عليها في نار جهنم فيكوى بها

جنبه وجنبه وظهره وكلما بردت اعيدت في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار . ثم ذكر عقوبة مانعها من الابل والبقر والغنم وكل مال تؤدي زكاته بعلم صاحبه ونصاب الزكاة تفهمونه وعروض التجارة مثل الزرع الذي يدخره صاحبه ولو كان من زرع قد زكى اذا حال عليه الحول وهو معد للتجارة وجبت فيه الزكاة او تمراً وانماها كلها اعد للتجارة تجب فيه عنه الحول وهو يتبلى الغنى بالفقر وطلب منكم السير فن اداها نرجو أن الله تعالى يقبلها ويخلفها عليه ومن مكر بها فانه خير الماكرين وكذا معاملة الربا تفهمون انها من اكبر الكبائر وان مرتكبها محارب لله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم .

قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بق من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعاف مضاعفة واتقوا الله لعلمك فتلحون وقال تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا واحل الله البيع وحرم الربا فن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون .

وفي الحديث ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه فلعنهم سواء فدل هذا الحديث على ان الرضاء بالمعصية معصية وان من لم يشكر على العاصي كالمراي فهو مثله . وفي حديث آخر الربا سبعون حرباً يسرها مثل من يشكح امه وفي الحديث ايضاً اربعة حق على الله أن لا يدخلهم الجنة ولا يعقبهم نعيمها مدمن الخمر وآكل الربا وآكل مال اليتيم بغير حق والعاق لوالديه ومن انواع الربا الطعام بالطعام الى اجل ويبيع الذهب بالفضة والفضة بالذهب والتفرق قبل القبض أو يبيع الملح بالطعام قبل القبض

وفي الحديث الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح يبدأ بيد وزناً وقرناً كيلاً بكيلاً فمن زاد أو استزاد فقد أربى الآخذ والمطعم فإذا اختلفت هذه الاجناس فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد ومنه القبض الذي يحجر منفعتة وفي الحديث كل قرض حجر نفعاً فهو ربا وكذلك قلب الدين بالدين على المعسر إذا كان في ذمته دراهم فيعجز عن وفائها فأسلمها عليه بطعام وهذا يشبه ربا الجاهلية وكذلك بيع الغبة وهي حرام بأن كان عند رجل سلعة فاشترها منه انسان الى اجل ثم اشترها منه صاحبها الذي باعها بنقد دون ثمنها وانواع الربا لا يمكن حصرها فيلزم المسلم الذي له معاملة ان يفهم انواع الربا ودقائقه لئلا يقع فيه والجاهل يسأل العالم والخطر عظيم بسخط الرب ويمحق المال فاتهم استغيثوا بالله وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وكذلك المكاييل والموازين وانا ملزم لكل امر بأن يحضر مكاييل بلده كبارها وصغارها وينظر فيها عن الخلل وتكون على مكاييل واحد وكذلك تفعلون بالموازين وتتفقدون الناس كل شهر ولا يحل بنحس المكاييل والميزان ولو كانت المعاملة مع ذي كما في الحديث اذا الامانة الى من اتتمنك ولا تخن من خانك وكذلك تتفقدون الناس عن المعاشر الرعية والذين يجتمعون على شرب التبن والتشوق به وكل اهل بلد لا بد ان يرتبوا مجالس الدرس في الجوامع فان كانت خاربة فلا بد ان يعمروها والذي يعرف بالتخلف عن مجالس الذكر يرفعونه اليها وانا مطلق بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر اذا كان عن علم ينصح او لا ويؤدب ثانياً ومن عارضه من خاص أو عام فادبه الجلاء عن وطنه وهذا من ذمى في ذمة كل من يخاف الله ورسوله واليوم الآخر وانا اشهد الله عليكم اني بريء من ظلم من ظلمكم وانا نصرة لكل صاحب حق وعون لكل مظلوم واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخواناً وكنتم على شفا

خبرة من النار فانقذكم منها) واعزكم بعد القلة وآمنكم بعد الخوف وبالإسلام اعطى الله ما رأيتم والسلام .

وهذه صورة مكتوبة فيصلي بن تركي

بسم الله الرحمن الرحيم من فيصلي بن تركي الى من يراه من المسلمين سلمهم الله تعالى سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . اما بعد فوجب الخطا بلاغكم السلام لا زلتم في خير وعافية والذي اوصيكم به تقوى الله تعالى في النيب والفسادة والعمل بما يرضيه وتجنب معاصيه والمعاداة والموالاة فيه قال الله تعالى تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب واهم الامور تعلم ما فرض تعالى سبحانه من معرفة اصل دين الاسلام واركانه وواجباته وجميع شرائعه ومعرفة ذلك بالكتاب والسنة ونوام ذلك بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا بد في كل ناحية من طائفة متصدين لهذا الامر كما قال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله . وقال تعالى ولنكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون . وانا ملزم كل من يخاف الله سبحانه وتعالى ويرغب في الفلاح بأمر بالمعروف ونهي عن المنكر وان يكون الآخر مراعياً للشروط في ذلك بأن يكون علماً فيما يأمر به علماً فيما ينهي عنه حليماً فيما يأمر به حكماً فيما ينهي عنه رقيقاً فيما يأمر به رقيقاً فيما ينهي عنه والزم كل امير ان يكون عوناً لهم وهم خاصة في الحقيقة عون له على ما حمله الله تعالى من الامانة ويكون لديكم معلوماً ان واضع الجوائز عن المسلمين الحاد والظاهر اذا كانوا معروفين باذاهم الزكاة من اموالهم الظاهرة والباطنة فهي راجعة اليهم على الوجه المشروع ان شاء الله تعالى والمطلوب

منكم الاستقامة على هذا الدين والاجتماع عليه وقد رأيتم ما في الجماعة من المصالح العامة والخاصة وما في التفرق من الشر في امر الدين والدنيا اسأل الله تعالى أن يمن علينا وعليكم بالقبول والعفو والمغفرة في الدين والدنيا والآخرة .

ومن مكاتبات فيصل بن تركي أيضاً

بسم الله الرحمن الرحيم من فيصل بن تركي الى من يصل اليه الكتاب من المسلمين وفقهم الله تعالى بالتمسك بالدين الذي بعث الله به جميع المرسلين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فأت اجمع الوصايا وانفذ الوصية بتقوى الله تعالى قال الله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم وان اتقوا الله وتقوى الله ان يعمل العبد بطاعة الله تعالى على نور من الله يرجو ثواب الله وان يترك معصية الله على نور من الله يخاف عقاب الله ومعظم التقوى والمصحح لاعمالها توحيد الله بالعبادة وهو دين الرسل الذي بعثوا به الى العالمين وهو مبدأ دعوتهم لآلهمم وهو معنى كلمة الاخلاص شهادة ان لا اله الا الله فان مدخلها نفي الشرك في العبادة والبراءة منه واخلاص العبادة .

قال الله تعالى فاعبد الله مخلصاً له الدين الا لله الدين الخالص وقد بين الله تعالى هذه الكلمة في كثير من الآيات المحكمات . قال الله تعالى واذا قال ابراهيم لابيئه وقومه اني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين . فهذا معنى لا اله الا الله وقد عبر عنها بمناها من النبي والانبيا قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين خفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة والآيات في توحيد العبادة اكثر من ان تحصر وهذا التوحيد هو الذي جحدته الامم المكذبة للرسل كما قال تعالى من قوم هود اجئنا لنمبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا

وجحدته مشركو العرب ومن ضاهاهم من مشركي هذه الامة قال الله تعالى ألم بأنكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب . واما مشركو العرب فاحذر الله تعالى عنهم انهم قالوا اجعل الآلهة إلهاً واحداً ان هذا لشيء عجاب والاطلاق الملائ منكم ان اسمعوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء براد ما يمننا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الاختلاق واحتمل عليهم تعالى بما افروا به من توحيد الربوبية فانه من اقوى الحجج فيما جحدوه من توحيد الآلهة كما قال تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض ام من يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون واكثر الناس في هذه الازمنة وقع منهم ما وقع من اولئك المشركين وهم يقرأون القرآن فعموا وصدوا عن هذا التوحيد وادلتهم التي هي ابين في قلب المؤمن من الشمس في وقت الظهيرة فيما من يدعي معرفة هذا التوحيد اعرف هذه النعمة وقدرها فانها اعظم نعمة من الله انعم بها على من عرفها وعمل بها وثمرها فقلوها بالشكر ولا تكفروها بالاعراض عنها واحذروا أن يصدكم الشيطان عن ذلك واعلموا انه قد غلظ في هذا الطريق طوائف لهم علوم وزهد وورع وعبادة فما حصل لهم من العلوم الا القشور وقد حرموا ليه وذوقه وقلدوا اسلافاً قد ضلوا من قبل واضلوا كثيراً عن سواء السبيل فيا لها من مصيبة ما اعظمها وخسارة ما اكبرها فلا حول ولا قوة الا بالله واحذروا النفوس الامارة وقتنة الدنيا والهوى فان الاكثر قد افتنن بذلك وظنوا انهم قد سلموا وما سلموا وتمنوا النجاة والنهي رأس مال المفلس لمود بالله من سخطه وعقابه وانت ترى اكثر الناس معبوده

دنيا لها بوالى وعليها يعادي ولها يحب ويبغض ويقرب ويبعد قد استنقل بها خلق لاجله بمنهم بها . وقد ذم الله تعالى ذلك كما قال تعالى عند ذكره قارون اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا والصحيح ان الايمان والعمل الصالح والاسلام والقرآن هي النعمة العظيمة والفرح بها محمود ومحجوب الى الله تد اوجبه على عباده المؤمنين كما قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون .

فمر الأول بالقرآن والثاني بالاسلام وقال بعض الصحابة رضي الله عنهم فضل الله الاسلام ورحمته ان جعلكم من اهله فلا غناه لكم عن تعلم هذا التوحيد وحقوق من فرائض الله تعالى وواجباته وان يكون ذلك اكبر همكم وحصل عملكم ومن اعم ذلك المحافظة على الصلوات الخمس حيث بنادى لها كما كان عليه رسول الله ﷺ واصحابه والتابعون بعدهم ولذلك عمرت المساجد وشرع الاذان فيها كما قال تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين فلا بد في المحافظة من استكمال شروطها وادائها وواجباتها فمن حفظها حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواها اضيع والركعة قرينة الصلاة في كتاب الله تعالى كما سبق في الآية جعلها الله تعالى طهرة للانفس والاموال وزيادة وبركة وحجاباً من النار فالتزموا ما شرعه الله تعالى وفرضه فان فيه صلاح قلوبكم ودنياكم وآخرتكم فاسألوا الله التوفيق واعلموا ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فرائض الدين واركانه قال بعض السلف اركان الاسلام عشرة الشهادةتان والصلوة والزكاة وصوم رمضان وحج البيت والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله والجماعة والسمع والطاعة وهذه العشرة لا يقوم الاسلام حق القيام الا بجمعها

والقرآن يرشد الى ذلك جملة وتفصيلاً كما قال الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله . وقال تعالى ولكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فالتكامل لله عباد الله في مراعاة دينكم الذي نلتكم به ما نلتكم من النعم وسلمتم من النعمة وفهرتم به من قهرتم فقوموا به حق القيام فجاهدوا في الله حق جهاده وعظمو امره ونهيه واعملوا بما شرعه وتطفقوا على الفقراء والمساكين وآتوهم من مال الله الذي آتاكم . كما قال تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وتوبوا الى الله جيماً ايها المؤمنون لعلكم تفلحون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانسأهم انفسهم اولئك هم الفاسقون لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون فافروا هذه النصيحة في جميع مساجد البلدان وانسخوها واعيدوا قراءتها في كل شهرين واعلموا انكم مستقبلون عاماً جديداً فتوبوا الى الله تعالى ان يوفقنا واياكم اجمعين .

اتى ما كتبه فيصل بن تركي كبير نجد اقول لعل مراده بمشركي هذه الامة الذين قلدوا اسلافاً قد ضلوا من قبل واضلوا كثيراً وغلطوا مع علمهم وعبادتهم غلاة الشيعة وجملة اهل السنة فانه لما رأى علماءهم في نواحي الاحساء والقطيف ووقف على كتبهم المشحونة بالغلو في علي وارلاده رضي الله تعالى عنهم من كون علي كرم الله وجهه يرزق ويحيى ويميت ويفعل ما يشاء ويختار وانه مع اولاده الكرام يتصرفون في عالم الكون كما يشاءون كما هو اعتقاد كثير منهم ورأى في نواحي العراق الركوع والسجود لقبور الأئمة والاولياء والطواف حولها وغير ذلك من الطاعات التي لا تليق الا بالله تعالى وظن ان جميع اهل العراق بهذا الاعتقاد حكم بكفرهم الا ان حل الجميع

على ذلك من بعض الظن لاهل السنة والجماعة وكذا غير المغالين من الشيعة لا يمتدنون في الاولياء ذلك والعباد بالله تعالى الا انهم يقولون تتوسل الى الله تعالى بقرب الاولياء اليه تعالى فهو من باب الاستشفاع بهم الى الله تعالى لا من باب الاعتقاد بان الولي هو المعطي والعباد بالله تعالى ولا بأس بالتوسل بالكرام عند الله تعالى اليه بل هو يستحب كما ورد عن النبي ﷺ انه قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين اراد الاعتبار لا تنسانا يا اخي من دوائك فانه تشريع للامة بطلب التوسل الى الله تعالى في اجابة الدعاء والا فعمد رضي الله عنه هو الذي يحتاج الى التوسل بالنبي ﷺ كما هو ظاهر وقد ثبت أيضاً ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان حين يستسقى يتوسل بالعباس عم النبي ﷺ ويسقون ولم يشكر عليه أحد من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين . غاية ان العوام قد تقع منهم عبارات مبهمه متنوعة شرعاً ومع ذلك فقد ركز في قلوبهم وطبائعهم ان المؤثر في الاشياء كلها هو الله تعالى .

نعم ان بعض العوام قد يمتدنون في الاولياء ما يمنع الشرع ويؤول الى الشرك والعباد بالله تعالى ولا سيما عوام النساء فتنع امثال هؤلاء عن الاولياء من اعم الامور الدينية وكذا يمنع تزيين قبب الاولياء بالذهب والفضة فان الشارع ﷺ نهى عن ذلك وقال كما في الصحيح اولئك شر الناس يوم القيامة واما بناء اصل القبة على القبور فهو مكروه كما نص عليه الفقهاء على ان تبا القبة المزخرفة بالذهب على قبور الصالحين يكون سيئاً لفتنه العامة وسوء اعتقادهم وهذا لا ينافي سنية زيارة قبور الانبياء والمرسلين والاولياء وسائر المؤمنين واما قوله ﷺ لا تشد الرحال الا لثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى فليس المراد منه انه لا يجوز شد الرحال

الى مكان من الامكنة الا الى احدها المساجد الثلاثة وإلا لزم عدم شد الرحال الى مكان من الامكنة لمصلحة من المصالح وهو باطل ضرورة بل المراد انه لا تشد الرحال الى مسجد من المساجد التي في البلاد لعبادة فيه إلا الى أحد هذه المساجد لتساوي المساجد في الفضيلة فشدد الرحال الى بعض دون بعض يستلزم الترجيح بلا مرجح وقد تقرر عند علماء العربية انه يجب في الاستثناء الفرغ ان يقدر المستثنى منه مقايساً للمستثنى في جنسه القريب وصفته فيقدر في ما كسوته، إلا جبة مثلاً ما كسوته لباساً إلا جبة فعلى هذه القاعدة في الحديث المذكور وقد دل على جوازه قوله ﷺ من زارني وجبت له شفاعتي وقوله ﷺ كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها .

وروى ابن ابي شيبة ان النبي ﷺ كان يأتي قبور الشهداء باحد على رأس كل حول فيقول السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقد اطبق العلماء الاعلام من أئمة الشافعية وغيرهم على جواز ذلك إلا من شذ من بعض المتعصبين كابن تيمية فانه مع كونه من الحفاظ قد خالف الاجماع في بعض المسائل قال المحقق افضل المعاصرين السيد ابن عابدين الدمشقي طاب نراه في كتاب الجنائز من حاشية الدر المختار وهل تندب الرحلة لها كما اعتقد من الرحلة الى زيارة خليل الرحمن واولاده والسيد البدوي وغيره من الاكابر الكرام ولم أر من صرح به من أئمتنا ومنع بعض أئمة الشافعية إلا لزيارته ﷺ قياساً على منع الرحلة لغير المساجد الثلاثة وردده الغزالي بوضوح الفرق فان ما عدا تلك المساجد الثلاثة مستوية في الفضل فلا فائدة في الرحلة اليها واما الاولياء فانهم متفاوتون في القرب من الله تعالى وتقع الزائرين بحسب معارفهم واسرارهم .

قال ابن حجر في فتاويه ولا تترك اما بمحصل عندهما من المنكرات

والمفاسد كاختلاط الرجال بالنساء وغير ذلك لان القربات لا تترك لمثل ذلك بل على الانسان فعلها وانكار البدع بل وازالتها ان امكن انتهى قلت ويريد ما مر من عدم ترك اتباع الجنائز وان كان معها نساء وناحيات تأمل انتهى ما ذكره ابن عابدين اقول لعل وجه الامر بالتأمل ان قياس الزيارة مع المفاسد والمنكرات على اتباع الجنائز مع النساء والناحيات قياس مع الفارق فتصبر والذي حملني على توجيه كلام فيصل بن تركي كبير نجد بما ذكرناه سابقاً انه من اهل السنة والجماعة على مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه ومذهب احمد استحباب زيارة القبور كما هو مقرر في كتب الحنابلة كالمتنبي والمعدة وغيرها وثبوت كرامات الاولياء عندهم والتوسل بهم الى الله تعالى بمعنى ان يسأل من الله تعالى بجرمة الولي قضاء الحاجة والاستشفاع بالانبياء والمرسلين لا بمعنى ان النبي او الولي هو المؤثر اذ لا مؤثر إلا الله تعالى كما هو مذهب كافة اهل السنة والجماعة من المذاهب الاربعة وحمل كلام امثاله على حمل حسن من لوازم ذمة اهل الدين من ذوي الانصاف على انه قد حدثني الثقة الكريم محمد بن عبدالعزيز بن عبد الوهاب العائدي النجدي بأن فيصل المذكور كان من العلماء العابدين الزاهدين وكان يقوم الليل كله بالصلاة وقراءة القرآن وكان رحيماً رؤوفاً بالناس غير مائل الى سفك الدماء وحينئذ فلا بد من حمل كلامه على وجه حسن وهو لم يدع الاجتهاد بل قلد الامام احمد بن حنبل والفتوى والحكم في بلاده على مذهب ابن حنبل وكيف يدعي الاجتهاد هو أو قاضيه الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع تقليدهم للامام احمد بن حنبل رضي الله عنه نعم افتوا ببعض فتاوى ابن تيمية التي خالف بها جمهور الحنابلة مع كونه منهم وهذا ليس من باب الدعوى اليه ليس من الانصاف وحق المسلم ان يحمل كلام اخيه المسلم على وجه حسن

فان حسن الظن بالمسلمين من شمائل ارباب القلوب السليمة . وسوء الظن من سجايا القلوب السقيمة .

نعم ان الاوائل من آل سعود كانوا على سوء اعتقاد بدليل منع الحاج هذا وباب الاجتهاد قد انسد من القرن الرابع بل من اواخر القرن الثالث وقد نشأ في هذه الامة علماء خول جمعوا بين المتقول والمقول ونحروا في جميع العلوم ولم يدعوا الاجتهاد بل قلدوا الأئمة الاربعة لفقد شروط الاجتهاد فيهم مع جلالتهنم وعلو قدرهم ووفور اطلاعهم على الكتاب والسنة وكثرة تأليفهم الباهرة كالريعي والبويطي والمرادي والمزني والفقالي والشيخ ابي حامد شيخ العراقيين وامام الحرمين وجنيد البغدادي وحجة الاسلام الغزالي والشيخان الرافعي والنبوي والفخر الرازي وابو اسحاق الشيرازي والبنوي والسبكي والبيضاوي والسقلاني والركشي والاسنوي والماوردي والبيهقي والفتنازاني والمتاوي والقسطلاني والمحلي والسيوطي وشيخ الاسلام زكريا الانصاري وصاحب القاموس والصحيح والعلامة ابن حجر والعلامة الرملي وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين من اصحاب الامام الشافعي رضي الله عنه الذين لا يحصى عددهم الا الله تعالى ومن اصحاب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه الامام ابو يوسف والامام محمد بن الحسن الشيباني والكرخي وابن المبارك والحسن بن زياد وزفر والسرخشي وشمس الأئمة الحلواني وقاضي خان وصاحب الهداية والقُدوري وصدر الشريعة والطحاوي وابن الهمام والسبد الشريف الجرجاني والزمخشري والزاهدي والباقلاني وابن نجيم والعيني والدبليجي وصاحب النهر والتسفي والحوي وصاحب الدر المختار وصاحب الدرر والشرنبلالي والمحقق عبد الحكيم الهندي وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين الذين لا يحصى عددهم ومن اصحاب الامام مالك رضي الله عنه كالحليل

وعبدالوهاب وابن الحاجب وهرام الزرقاني وعبيد الدين العربي والقيرواني
 وادردير وابن طاشور بن الحسن الشاذلي وابي زيد وابن عبدالبر وابن بسم
 وابن خلدون وابن بطال شارح البخاري والبرزلي وابن الطيب وغيرهم من
 علماء الاندلس وسائر بلاد المغرب من المتقدمين والمتأخرين الذين لا يحصى
 عددهم ومن اصحاب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه القطب السيد عبدالقادر
 الكيلاني قدس سره وابن قدامة وابن الجوزي وابن تيمية وصاحب المنتهى
 وابن رجب ومرعي وشارح الاقناع والمنتهى وابن البهوتي هشام والطوفي
 والبلعي والفتوحى والمرداوي وشارح الغاية والتفلي والشريكي وشهاب الدين
 العسكري وابن عطوة التميمي والحجاوي وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين
 الذين لا يحصون وكل من هؤلاء الاعلام قد بلغ من مراتب العلوم الثقلية
 والعقلية غاية التحقيق والامعان وملأت دألبفهم المفيدة الآفاق ومع ذلك
 لم يدع احد منهم الاجتهاد المطلق بل هو في رتبة التقليد للامة الاربية
 العظام وهؤلاء المذكورون بالنسبة الى العلماء المقلدين للامة الاربية الذين
 تركنا ذكرهم لعدم الاحاطة ببيانهم لوفور كثرتهم كشذرات من شذرات
 بحر بل كقطرة من قطرات بحر ومن راجع كتب الطبقات والتواريخ
 فقد علم بعض مقدارهم وكلهم في رتبة التقليد وهذا من اعظم الدلائل على جلالة
 قدر الامة الاربية رضي الله عنهم وعلو منزلتهم في العلم ولشرفهم وكرامتهم فهم
 ائمة الهدى واعلام التي جزاهم الله عنا خير الجزاء وشكر سعيهم . واما من
 قيصل شرب النتن فهو مبنى ما ذهب اليه بعض الفقهاء من التحريم والخلاف
 فيه شهير والكثيرون على ابحاثه اذ لم يرد نص في حرمة والاصل في الاشياء
 الاباحية ما لم يرد دليل الحرمة ولا دليل عليها والقياس ليس من وظيفتنا
 معاشر علماء النقل فان العالم في هذه الازمنة من فهم كلام العلماء المتقدمين

وكتبتهم وله الفخر بذلك ودعوى الاسكار في النتن مكابرة وتصب كما لا يخفى
 على من شربه ولا حظ وجدانه .

هذا وقد حدثني الثقة النقيب محمد بن عبدالعزيز بن عبدالوهاب العائدي
 النجدي بانه كتب الشيخ محمد بن الشيخ عبدالوهاب الى العالم العامل الفاضل
 الكامل الؤاهد الكريم ابن فيروز الاحساني الحنبل قوله تعالى (قل يا اهل
 الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله) الآية . فكتب
 ابن فيروز اليه (قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما أعبد)
 الآيات فكتبوا اليه يوعدهونه بالقتل فهرب ابن فيروز الى البصرة وتوطن
 بها واتفع به كثير من اهل العلم كالفاضل الشيخ عثمان بن سند والكامل
 العمر الشيخ احمد الجامع وغيرها وكان الشيخ ابن فيروز من اكابر العلماء
 العاملين وكان صوفي المشرب وكان ذا ثروة يطعم طلبة العلم من ماله كريم
 الاخلاق والسجايا وهو من المشاهير في نواحي نجد والبصرة رحمه الله تعالى
 وكان ممن يقتدى به في نواحي نجد قبل ظهور العلماء المتعصبين فان قصد فصل
 المذكور بقوله وقد غلط في هذا الطريق طوائف لهم علوم وزهد وورع
 وعبادة فما حصل لهم إلا القشور وقد حرموا له وذوقه وقلدوا أسلافاً قد
 ضلوا من قبل واضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل العالم العامل الشيخ محمد
 ابن فيروز وامثاله من علماء الاحساء ونجد فهو غلط منه عني الله عنه لان ابن
 فيروز من علماء الحقيقة وقد ذاق لب العلوم والمعرفة بالله تعالى اللهم الا ان
 يقال لا عبرة بامثال هذا الكلام الصادر بين العلماء لأن منافسات اهل العلم
 ونجرت بعضهم على بعض بسوء المقال مما شاع وذاع عفا الله تعالى عنا وعنهم
 وليس غرضي من هذا الكلام كله إلا رفع الخلاف بين وبين حمل كلام اخواتنا
 المسلمين على وجه حسن مهما امكن لأن العارف من نطق بالحكمة والله تعالى الموفق

الباب السادس

في بيان علماء نجد وبعض الحوادث الواقعة فيه

فاشهر علماء نجد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سلمان بن علي بن احمد ابن راشد بن بريدة بن محمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن بعضادر بن ريس بن زاخر بن محمد بن عامور بن وهيب التيمي النجدي الذي تنتسب اليه الوهابية والنسبة انما هي الى الشيخ محمد لأنه الذي شيد اركان الوهابية دون ابيه بل خالف اياه المذكور ووقع بينهما جدال كما سيأتي ان شاء الله تعالى فنسبت الى عبد الوهاب مجازاً وابتداء امر الشيخ محمد المذكور انه نشأ في بلد العيينة من بلاد نجد في حجر ابيه الشيخ عبد الوهاب بن سليمان القاضي في بلد العيينة في زمن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله بن معمر المشهور صاحب العيينة التي تزخرت في ايامه وذلك قبل انتقال الشيخ عبد الوهاب الى بلد حرملية من بلاد نجد فقرأ الشيخ محمد على ابيه الشيخ عبد الوهاب الفقه على مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وكان الشيخ محمد المذكور في صغره كثير المطالعة لكاتب التفسير والحديث والعقائد واظن كثرة مطالعة الكتب بدون مراجعة العلماء الاسانيد والاخذ عنهم هو الذي حمله على التعصب الذي شاع عنه فان العلم بالتلقي والاستقلال في الرأي يوقع في المهالك وخالفه الجمهور وخرق الاجماع فصار ينكر على اهل نجد كثيراً من الامور فلم يسمعنه على ذلك احد وان استحسن انكاره بعض الناس فسافر من بلد العيينة الى حج بيت الله الحرام فلما قضى نسكه سار الى المدينة المنورة على صاحبها افضل الصلاة والسلام فآخذ فيها عن الشيخ العالم عبد الله بن ابراهيم بن يوسف من آل سيف رؤساء بلد الجمعية المعروفة في ناحية سدير من نجد والشيخ

عبد الله المذكور هو والد الشيخ ابراهيم مصنف كتاب المذهب الفاضل في علم القرائن وانكر الشيخ محمد المذكور استغاثة الناس واستشفاعهم بالنبي ﷺ ضد قبره المنور ولم يقتبه لكونه ﷺ هو الواسطة العظمى والوسيلة الكبرى الى الله تعالى في الدنيا والآخرة وانه لا فرق في الاستشفاع به ﷺ في الدنيا والآخرة وفي حياته وبعد مماته والكل على حد سواء وقد اطبق جمهور الاعلام على انه ﷺ يرزق في قبره وانه حي .

وردد انه تعرض عليه اعمال امته وما المانع من ذلك وما المحذور والله اللووق للعواب ثم رحل من المدينة المنورة الى نجد ثم رحل الى البصرة يريد الشام فلما وصل الى البصرة اقام فيها مدة واخذ فيها عن العالم الشيخ محمد الجموعي من اهل المجموعة محلة من محلات البصرة فانكر أيضاً اشياء كثيرة على اهل البصرة فاحس الناس به فآذوه واخرجوه من البصرة وقت المعجزة ولحق بعض الاذى بالشيخ محمد الجموعي أيضاً لما وانه للشيخ محمد التجدي المذكور فلما خرج محمد بن عبد الوهاب التجدي هارباً من البصرة وتوسط الطريق فيها بين البصرة وبلد الزبير رضي الله عنه وقت الصيف في شدة الحر وكان ماشياً على رجله كاد أن يهلك من شدة العطش فوافاه رجل من أهل بلدة الزبير يقال له ابو حديدان ووجده من أهل العلم وسقاه الماء وحمله على حماره حتى اوصله الى بلد الزبير رضي الله عنه ثم ان الشيخ محمد التجدي المذكور اراد السفر فضايق زاده فأتى عزمه عن المسير الى الشام فقصد الاحساء فنزل بها عند الشيخ العالم عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الشافعي الاحساني ثم خرج من الاحساء وقصد بلد حرملية من بلاد نجد وكان ابوه الشيخ عبد الوهاب قد انتقل اليها من بلد العيينة في سنة تسع وثلاثين ومائة والف بعد وفاة عبد الله بن معمر صاحب العيينة بالوباء الذي وقع في

العينة فأتاها وتولى فيها بعده ابن ابنه محمد بن أحمد الملقب بخزافش ووقع بينه وبين الشيخ عبد الوهاب منازعة فمزل الشيخ عبد الوهاب عن قضاء بلد العينة وجعل مكانه أحمد بن عبد الله بن عبد الوهاب بن عبد الله النجدي قاضياً فانتقل الشيخ عبد الوهاب إلى بلد حرمة ولما وصل الشيخ محمد إلى بلد حرمة لازم أباه الشيخ عبد الوهاب وقرأ عليه ثانياً وأظهر الإنكار على أهل نجد في عقائدهم فوقع بينه وبين أبيه الشيخ عبد الوهاب المذكور منازعة وجدال وكذلك وقع بينه وبين الناس في بلد حرمة جدال كثير فاقام على ذلك مدة سنين حتى توفي أبوه الشيخ عبد الوهاب رحمه الله تعالى سنة ثلاث وخمسين ومائة والفي.

ثم أعلن محمد بن الشيخ عبد الوهاب بالدعوة والإنكار على الناس وتبته الناس من أهل حرمة واشتهر بذلك وكان رؤساء بلد حرمة قبيلتين أصلها قبيلة واحدة وكل منهما يدعي الرئاسة وليس في البلد رئيس يحكم على الجميع وكان لأحدى القبيلتين عبيد يقال لهم الحميان وهم من ذوي الكثرة والفساد فأراد الشيخ محمد المذكور منهم عن الفساد والفسق وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر فهم العبيد لئلا يقتل الشيخ المذكور خفية فلما تسوروا عليه من وراء الجدار علم بهم بعض الناس فصاحوا بهم وهربوا.

فانتقل الشيخ محمد من حرمة إلى بلد العينة ورثتها يومئذ عثمان ابن حمد بن معمر فتلقياه بالقبول وأكرمه وحاول نصرته وقال لثمان المذكور أنا أرجو أن أنت استقمتم بنصر لا إله إلا الله أن يظهر الله تعالى وتملك نجداً وأعرابها فصاعده عثمان فأعلن الشيخ محمد بالدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وشدد في التكبير على الناس فتبعه بعض أهل العينة وقطع أشجاراً كانت تعظم في تلك النواحي وهدم قبة زيد بن الخطاب رضي الله عنه عند بلد الجميلة فعمم أمره فبلغ خبره إلى سليمان بن محمد بن عزيز الجدي

صاحب الأحساء والتطيف وما حوله من العربان فأرسل سليمان المذكور كتاباً إلى عثمان وكتب فيه أن المطوع الذي عندك قد فعل ما فعل وقال ما قال فإذا وصلك كتابي فاقتله فإن لم تقتله قطعنا خراجك الذي عندنا في الأحساء وكان خراجه ألفاً ومائتين ذهباً وما يتبعها من الطعام والكسوة فلما ورد الكتاب إلى عثمان لم تسعه مخالفته فأرسل إلى الشيخ محمد وأخبره بكتاب سليمان وقال له لا طاقة لنا بحرب سليمان فقال له الشيخ محمد أنك إن نصرته ملكك نجداً فأعرض عنه عثمان وأرسل إليه ثانياً بأن سليمان قد أمرنا بقتلك ولا نستطيع مخالفتك ولا طاقة لنا بحربه وليس من الشيم والمروءة أن تقتلك في بلادنا فتأذك ونفسك وخل بلادنا.

فأمر فارساً يقال له الفريد بأخراجه من البلد فركب الفارس جواده والشيخ يمشي على رجليه أمامه وليس معه إلا المروحة وذلك في غاية الحر في فصل الصيف فهم الفارس بقتله في الطريق فكف الله يده عنه لما أصابه من الرعب والخوف العظيم وخلي سبيل الشيخ.

قيل أن عثمان بن معمر هو الذي أمر الفارس بقتل الشيخ عند قبر أخيه وكذب بعضهم ذلك فسار الشيخ محمد إلى الدرعية وكان ذلك في سنة الألف ومائة وستين ووصل إليها وقت العصر فزل في بيت عبد الله بن سويلم العزبي فلما دخل عليه ضاقت عليه داره وخاف على نفسه من محمد بن سعود صاحب الدرعية فوعظه الشيخ وأمكن جأشه وروعه. قال سيجعل الله لنا ولك فرجاً فاستقر فأراد أن يخبر محمد بن سعود بحاله ويرغبه في نصرته فالتجأ إلى أخويه مشاري وثنيان ولدي سعود وزوجته موسى بنت أبي وهطان من آل كثير وكانت ذات عقل وفهم فأخبروها بحال الشيخ وصفته من الحق على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقذف الله بحجة الشيخ في قلبها فأخبرت زوجها محمد بن سعود بحاله وقالت له إن هذا الرجل أتى إليك وهو

غنية واعتنم نصرته فقبل قولها والى الله تعالى محبته في قلبه ورغبوا محمد بن سعود لزيارته لعل ذلك يكون سبباً لتعظيم الناس له واكرامه فسار اليه محمد ابن سعود فلما دخل عليه في بيت ابن سويلم رحب به وقال ابشر بالخير والعز والمنعة فقال له الشيخ وانا ابشرك بالعز والتسكين والغلبة على جميع بلاد نجد وهذه كلمة لا اله الا الله من تمسك بها وعمل بها ونصرها ملك بها البلاد والعباد وهي كلمة التوحيد واول ما دعت اليه الرسل من أولهم الى آخرهم .

ثم اخبره الشيخ بما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما دعا اليه وما عليه اصحابه رضى الله عنه من بعده من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله تعالى وبأن كل بدعة ضلالة واخبره ايضاً بما عليه اهل نجد من البدع والجور والاختلاف والظلم .

فلما تحقق محمد بن سعود المصالح الدينية والدنيوية فيما ذكره الشيخ قبل ذلك وقال له ايها الشيخ ان هذا دين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم الذي لاشك فيه فابشر بالنصرة لما امرت به من الجهاد مع من خالفك ولكن اشترط عليك شرطين الاول انا اذا قمنا بنصرتك والجهاد في سبيل الله تعالى وقبح الله لنا البلاد فلا ترحل عنا ولا تستبدل بنا غيرنا والثاني ان لي على اهل الدرعية خراجاً آخذه منهم وقت الثمار فلا تمنعني عن اخذه منهم فقال له الشيخ أما الاولى فامدد يدك فدها وقبضها وقال له الدم بالدم والمهدم بالمهدم واما الثانية فلعل الله تعالى أن يفتح لك الفتوحات فيعوضك من الغنائم ما هو خير منه فبايع محمد بن سعود الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى اقامة الشعائر فقام الشيخ ودخل معه البلد فلما استقر بالدرعية اتى اليه من البلاد من كان ينتسب اليه من رؤساء المعامرة وغيرهم وهاجر الى الدرعية من حول عثمان بن معمر من الناس لما علوا نصرة الشيخ فلما علم عثمان بن معمر صاحب العينة ان محمد بن سعود قد نصر الشيخ

محمد بن عبد الوهاب وان اهل الدرعية ايدوه وان امره قد تأيد ندم على ما فعل من اخراج الشيخ محمد من الاحساء وعدم نصرته وخاف على نفسه من عواقب الامور فركب مع عدة رجال من اهل العينة ورؤسائها وسار الى الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الوهاب فلما قدم على الشيخ المذكور جازله على الرجوع معه ووعده بالنصرة فقال الشيخ الامر مفوض الى محمد بن سعود فان رخصني على الرجوع معك فقد ذهبت معك وان اراد الاقامة عنده افت ولا استبدله بغيره وقد تلقاني بالترحيب والقبول والنصرة الا أن يأذن لي فاني عثمان بن معمر الى محمد بن سعود يسترخس للشيخ في الذهاب فاني عليه ولم يجد عثمان الى ما اتى اليه سبيلاً فرجع الى بلده وندم ندماً عظيماً وكان اهل الدرعية يومئذ في غاية الضيق والحاجة وكانوا يحترفون لاجل معاشهم ومع ذلك فقد كانوا يجتمعون في مجلس الشيخ لسماع الحديث والوعظ ويلزمون على ذلك .

قال ابن بشر التجدي ولقد شاهدت ضيقهم في اول الامر ثم الدرعية بعد ذلك في زمن سعود وما عند اهلها من الاموال الكثيرة وكثرة الرجال والاسلحة المحلاة بالذهب والفضة والحيل الجياد والتجائب العانيات والملابس الفاخرة وغير ذلك من اسباب الثروة التامة بحيث يعجز عن عدده اللسان ويكل من تفصيله البيان ونظرت الى موسمها يوماً في الموضع المعروف بالبطن فوجدت موسم الرجال في جانب موسم النساء في جانب آخر فرأيت من الذهب والفضة والاسلحة والابل والغنم والحيل والالبسة الفاخرة واللحم والخنطة وسائر المآكل ما لا يمكن وصفه والموسم يمتد مد البصر وكنت اسمع اصوات البائعين والمشتريين وقولهم بعث واشترت كدوي النحل فسيحان من لا يزول ملكه انتهى كلام ابن بشر .

ولما استوطن الشيخ محمد في الدرعية وكان اهلها في غاية الجهالة والتهاون

في الصلاة والزكاة وشعائر الاسلام عليهم الشيخ المذكور معنى لا إله الا الله وانها نبي وانبات فلا إله ينفي جميع المعبودات والا الله يثبت العبادة لله وحده لا شريك له ثم عليهم أصولا وهي معرفة الله تعالى بآياته وخلوقاته الدالة على ربوبيته والهيته كالشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والسحاب المسخر بين السماء والارض وسائر الادلة كالقرآن ومعرفة الاسلام وان تسليم الامر لله تعالى والالتقياد لامره والانزجار عن مناهيه ومعرفة اركان الاسلام الذي بنى عليها وما عليها من الادلة كالقرآن ومعرفة النبي (ص) واسمه ونسبه ومبعثه وهجرته ومعرفة اول ما دعا اليه وهو كلمة لا إله الا الله ومعرفة البعث وان من انكره أو شك فيه فهو كافر وما على ذلك من الدلائل ومعرفة دين محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم وهو التوحيد وسائر العبادات وبالغ في منع الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم وامثاله فلما استقر ذلك في قلوبهم بعد الجهالة تشرب في قلوبهم حب الشيخ المذكور ثم ان الشيخ كتب الى اهل بلاد نجد والى رؤسائهم وقضائهم يطلب الطاعة والالتقياد فمنهم من اطاعه ومنهم من عصاه واتخذة سخرية واستهزا به ونسبه الى الجهل وعدم المعرفة ومنهم من نسبه الى السحر ومنهم من رماه باشياء قبيحة ثم امر الشيخ اهل الدرعية بالمقاتلة معهم فامتلوا امره وقتلوا اهل نجد والاحساء دفعات كثيرة الى ان ادخلوهم في طاعتهم وحصلت اماره نجد وقبائلها جميعا لآل سعود بالغلبة وكان الشيخ كثير العطايا بحيث كان يهب غنيمة الجيش مع كثرته الى رجلين أو ثلاثة وكانت الغنائم تسلم بيده ثم هو يضعها حيث شاء وبعطيا الى من يشاء ولا يأخذ أمير نجد شيئا من ذلك إلا بأمره ولا يصدر جيش ولا يكون رأيي للامير إلا بقوله ورأيه وكانت طاعة اهل نجد للشيخ المذكور كطاعة القوم وانقيادهم لامره وهو من الانفاقات العجيبة وهو عندهم بمنزلة الأئمة الاربعة رضى الله عنهم الى الآن واذا ذكره

أحد بسوء قتلوه ولما فتحوا الرياض من بلاد نجد واتسعت بلادهم وامنت الطرق وانقاد لهم كل صعب فوض الشيخ المذكور امور الناس واموال الغنائم الى عبدالعزيز الامير وانسلخ الشيخ وتفرغ للعبادة وتعليم العلم ولكن لا يقطع عبدالعزيز الامير ولا ابوه امرأ ولا ينفذ حكما الا باذن الشيخ عبد الوهاب .

توفي الشيخ محمد في سنة الالف ومائتين وستة وهي السنة التي غزى فيها سعود بن عبدالعزيز ناحية جبل شمر واخذ اهله وكسب منهم اموالا كثيرة منها ثمانية آلاف بعير وقتل منهم عدة رجال فاخرج خمسها وقسم الباقي على جيشه وكان الشيخ محمد المذكور من بيت العلم في نواحي نجد وكان ابن الشيخ عبد الوهاب عالما فقيها على مذهب الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه وكان قاضيا في بلدة العيينة ثم في بلد حريملة وذلك في اول القرن الثاني عشر الهجري وله معرفة تامة بالحديث والفقه وغيرهما وله سؤالات وجوابات وكان والد الشيخ عبد الوهاب الشيخ سليمان فقيها اعلم علماء نجد في زمانه وله اليد الطولى في العلم وانهت الیه رئاسة العلم في نجد . صنف ودرس واقى الآن الشيخ محمد لم يكن على طريقة ابيه الشيخ عبد الوهاب وجده الشيخ سليمان بل كان شديد التعصب كثير الاعتراض على العلماء وكان يجوز قتال من خالفه بل يعتقد كفره ويسمي قتال المسلمين المخالفين له جهادا في سبيل الله تعالى ويجعل اموالهم كغنائم الكفار ويمنع من قصد زيارة النبي صلى الله عليه وسلم والاستغاثة والاستشفاع به صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى وسائر الانبياء والاولياء وغير ذلك مما اطبق الجمهور على جوازه إلا من شذ كأمثال ابن تيمية والمشهور عنه انه كان يدعي الاجتهاد المطلق والظاهر ما ذكرناه سابقا من انه كان يفتي باقوال ابن تيمية من الحنابلة ولا يعتقد بخلاف أقواله وبالجملة انه كان من العلماء الأمرين بالمعروف والنهي عن المنكر وكان يعلم الناس احكام

الصلاة وسائر اركان الدين ويأمر الجماعات وقد سعى غاية السعي في تعليم الناس وحشهم على الطاعة وامرهم بتعليم اصول الاسلام وشرائطه واحكام الصلاة واركائها وواجباتها وسنها وسائر احكام الدين وامر جميع اهل البلاد بالمداكرة في المساجد كل يوم بعد صلاة الصبح وبين العشائين في معرفة الله تعالى ومعرفة دين الاسلام ومعرفة اركانه وما ورد عليه من الأدلة ومعرفة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ونسبه ومبعثه وهجرته واول ما دعا اليه من كلمة التوحيد وسائر العبادات التي لا تتبغى الا الله تعالى كاللصا والذبح والنذر والخوف والرجاء والخشية والرغبة والتوكل والاناة وغير ذلك فلم يبق أحد من عوام أهل نجد جاهلاً باحكام الدين بل كلهم تعلموا ذلك الى اليوم بعد أن كانوا جاهلين بها الا الخواص منهم وانتفع الناس به من هذه الجهة الحميدة إلا انه بالغ في بعض الامور وحمل الناس على اعتقاد عدم الشرك فيما خالفه وحشهم على قتال المخالفين له واحل اموالهم وجعل قتالهم جهاداً في سبيل الله تعالى وصار سبياً لآظهار هذه البدع الواهية والفن العظيمة وقد صنف الشيخ المذكور ابن الشيخ عبد الوهاب عدة تصانيف منها كتاب التوحيد وتفسير القرآن وكتاب الشبهات وغير ذلك من الرسائل والفتاوى الفقهية والاصولية اخذ عنه عدة مشايخ منهم ابوه الشيخ عبد الوهاب والشيخ محمد ابن حياة السندي المدني والشيخ عبد الله بن سيف وغيرهم .

وقد اخبرني والدي رحمه الله تعالى انه قدم الى بغداد واخذ أيضاً عن العلامة التحرير جدي السيد صبغة الله الحيدري طاب ثراه ولما رجع جدي العلامة السيد أسعد الحيدري من مكة على طريق الدرعية اجتمع به في الدرعية واحترم جدي المذكور غاية الاحترام واعزه واكرمه سعود اكراماً لا تنفأ وجلس جدي في الدرعية مقدار ثلاثة اشهر ثم حلوه بالاحترام والاكرام الى البصرة واخذ عن الشيخ عدة علماء منهم اولاده الاربعة الشيخ حسين

والشيخ عبدالله والشيخ علي والشيخ ابراهيم فاما الشيخ حسين فهو خليفة من بعده والقاضي في بلد الدرعية ولحسين المذكور عدة اولاد علماء وهم علي ومحمد وحسن وعبد الرحمن وعبد الملك واما الشيخ علي بن الشيخ محمد فكان عالماً في الاصول والفروع والحديث والفقه والتفسير وكان قاضياً في حوطة بني تميم ثم ولي القضاء في الرياض في ايام فيصل بن تركي واما الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد فكان عالماً جليلاً وله مصنفات عديدة وهو الخليفة بعد اخيه حسين ولي قضاء الدرعية في زمن سعود وابنه عبدالله واما الشيخ ابراهيم ابن الشيخ محمد فكان عالماً أيضاً ولكن لم يؤل القضاء وحسن بن حسين فقد كان فقيهاً ولي القضاء في الرياض في زمن تركي وعبد الرحمن بن حسن كانت له المعرفة في الفقه والتفسير والنحو وغير ذلك ولي القضاء في ناحية الخرج في ايام تركي وفصل واما حمد وعبد الملك فكانا من طلبة العلم واهل الذكاء والمعرفة واخذ عن الشيخ المذكور ابن ابنه العالم الفاضل الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد وقد ولي قضاء الدرعية في زمن سعود وابنه عبدالله اخذ العلم عن جده في صغره واخذ عن الشيخ محمد المذكور والعالم الشيخ احمد بن ناصر بن عثمان ابن معمر قاضي الدرعية في زمن سعود والشيخ العالم الورع الزاهد عبدالعزيز بن عبدالله الحصين الناصري وقاضي ناحية الوشم في زمن عبدالعزيز وابنه عبدالله والشيخ العالم الزاهد سعيد بن حجي . قاضي حوطة بني تميم في زمن عبدالعزيز وابنه سعود والشيخ العالم محمد بن سويلم قاضي بلد السلم وناحية الخرج في زمن عبدالعزيز وابنه سعود والشيخ العالم عبد الرحمن بن خميس قاضي الدرعية في زمن عبدالعزيز وابنه سعود والشيخ عبد الرحمن بن تامي قاضي بلد العينة ثم صار قاضياً في الاحساء في زمن سعود وابنه عبدالله والشيخ العالم محمد بن سلطان العوسجي قاضي المحمل ثم صار قاضياً في الاحساء في زمن سعود والشيخ العالم عبد الرحمن بن عبد المحسن القاضي في بلد حريملة وبلد الزلفي في

زمن سعود وابنه عبدالله والشيخ العالم حسن بن عبدالله بن عيدات قاضي
 حريملة في زمن عبدالعزيز والشيخ العالم عبدالعزيز بن سويلم قاضي ناحية
 القصيم في زمن عبدالعزيز وابنه سعود وحفيده عبدالله والشيخ العالم حمد بن
 راشد العربي قاضي ناحية سدير في زمن عبدالعزيز فمؤلاهم اخذوا العلم
 عن الشيخ محمد بن الشيخ عبدالوهاب واخذ عنه كثير من العلماء الذين
 لم يولوا القضاء وكان الشيخ محمد المذكور مع علمه من دهاة العرب الا انه
 شدد في بعض الاحكام وخالف الامام احمد بن حنبل وما عليه جمهور الحنابلة
 في كثير من المسائل وتوفي وله من العمر اثنتان وتسعون سنة وورثه كثير من
 أهل نجد وغيرهم وورثه الشيخ حسين بن غنام بقصيدة طويلة وفي سنة وفاته
 توفي ابن عمه الفقيه الكاتب الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ
 سليمان جد الشيخ محمد المذكور ومن علماء نجد المتقدمين على الشيخ محمد المذكور
 العالم الفاضل الشيخ عبدالله بن عبدالوهاب قاضي المدينة له من التصانيف زاد
 المستنقع شرح المختصر وشرح الاقناع وشرح المنتهى وحاشية الاقناع وحاشية
 المنتهى وكتاب العمدة وكل ذلك على مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله
 عنه اخذ الفقه والعلم عن العلامة الشيخ منصور السبوي شارح الاقناع والمنتهى
 والشيخ احمد بن محمد بن بسام .

ومنهم الشيخ محمد بن احمد بن اسماعيل النجدي المشهور في بلد اشقر
 اخذ الفقه عن الشيخ احمد بن محمد مشرف النجدي واخذ عنه كثير كالشيخ
 احمد بن محمد بن بسام والشيخ عبدالله بن محمد بن ذهلان وكان الشيخ محمد
 ابن احمد بن اسماعيل المذكور معاصر الشيخ سليمان جد الشيخ محمد بن الشيخ
 عبدالوهاب المذكور ومن علماء نجد العالم الفقيه القاضي الشيخ سليمان بن علي
 ابن مشرف جد الشيخ محمد بن الشيخ عبدالوهاب المشهور وكان الشيخ

سليمان المذكور فقيه عصره على مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه

متبحراً في المذهب واليه انتهت رئاسة العلم في نجد كما سبق .
 وجب علماء نجد المعاصرين له يرجعون اليه في حل المشكلات من
 الفقه وغيره وله من التصانيف كتابان المفاصد وشرح الاقناع الا أنه لما
 وقف على شرح الاقناع للسبوي ائلف شرحه على ما قال ابن بشر النجدي
 اخذ العلم عن الشيخ احمد بن محمد بن مشرف النجدي وغيره واخذ عنه جماعة
 منهم ابنه الشيخ عبدالوهاب المشهور وهو من مشاهير علماء نجد والشيخ
 ابراهيم وغيرهما كما مثال الشيخ احمد بن محمد القصيري النجدي .

توفي سنة تسع وسبعين والاف ومن علماء نجد العالم الفاضل الفقيه
 الشيخ حسن بن عبدالله المشهور في بلد اشقر كانت له معرفة بجميع فنون
 العلم له تعليقات على كثير من الفنون اخذ العلم عن الشيخ احمد بن محمد القصير
 توفي سنة ثلاث عشرة ومائة والاف .

ومنهم العالم الفقيه الشيخ احمد بن محمد بن حسن بن سلطان القصير
 المشهور في بلد اشقر اخذ العلم عن الشيخ احمد بن محمد بن احمد بن اسماعيل
 والشيخ الفاضل سليمان بن علي بن مشرف واخذ عنه عدة من العلماء كالعالم
 الفاضل الشيخ عبدالله بن احمد بن محمد بن غضيب التاصري النجدي وغيره
 وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائة والاف (١١٣٣ هـ - ١٧٢٠ م) ظهر
 سعدون بن محمد بن عزيز الاحسائي على نجد وحاصر آل كثير في العارض
 واطهار المدافع من الاحساء نزل في عربا المعروفة وحاصر بلد الهاربة حتى
 هزلت مواشيهم ثم سار الى الدرعية ونهب بيوتها وقتل اهل الدرعية كثيراً
 من قومه وفي هذه السنة ولد عبد العزيز بن محمد بن سعود المشهور ونهاى ونه
 الطاعون في العراق ومات فيه مقدار مائة الف وفي السنة الثانية من الطاعون

توفي جدنا العلامة النحرير صاحب الاقادات والتأليف في كل فن امام عصره
بالاجماع سيد المدققين مولانا السيد صبغة الله الحيدري البغدادي وفي السنة
الرابعة توفي العالم العلامة العامل وحيد دهره وفريد عصره الشيخ عبد الله
ابن سالم البصري الشافعي وكان امام الحديث في عصره وما سمي علماً إلا وله
القدح الممل سهامه توطن في مكة المكرمة وانهت اليه وفيها رئاسة العلم وصار
ملجأ الوافدين في جميع الفنون العقلية والعقلية وله عدة تصانيف منها
ضياء الباري شرح البخاري وقد درس مسند الامام احمد بن حنبل رضي الله
عنه في الروضة عند رأس النبي ﷺ له آثار ومناقب عجيبة لا يسع المقام بيانها
وفي السنة الخامسة مات سعدون بن محمد بن عزيز صاحب الاحساء المذكور
وفيها عمرت منازل بني هلال ومنازل آل بني سعيد وآل بني سليمان في بلد
الرفضة المعروفة ناحية سدير وبعد ذلك بمسدة ظهر آل سعود في الدرعية
واستولوا على جميع بلاد نجد والاحساء والسير وجبل ثمر وانقادت لهم
القبايل والبلاد وحصل من امرهم ما هو مشهود وغني عن البيان وصولتهم على
بلاد نجد والاحساء والقطيف وعمان الى الآن موجودة وجميع قبائل تلك
التواحي في طاعتهم وملازماتهم للجمعة والجماعات والعبادات غير منفكة عنهم
واحكام الشرع جارية عندهم وقوتهم غالبية ومع ذلك فهم ليسوا مصريين على
التشديدات الاولى .

خاتمة تشتبل على مباحث شتى

اعلم ان ارض العرب وهي من حصد الشام والكوفة الى اقصى البن
وقد نظمها بعضهم وحدها طولا وعرضاً بقوله :

جزيرة هذه الاعراب حدت بحمد عمره للحشر باقي

— ٢٤٠ —

فاما الطول عند محققه فن عدن الى ربوا العراق
وساحل جدة ان سرت عرضاً الى ارض الشام بالاتفاق

والارض التي اسلم اهلها طوعاً او فتح عنوة وقهرأ وقسم بين المسلمين
وارض البصرة أيضاً باجماع الصحابة رضي الله عنهم عشيرة على ما في الدر
الخيار لأن العشر الباقي لمسا فيه من معنى العبادات مع كونه اخف لانه يتعلق
بنفس الخارج واما جزيرة العرب فاهلها وان لم يكونوا من قبل مسلمين فلانه
لم ينقل عن النبي ﷺ ولا عن احد من الخلفاء رضي الله عنهم انه اخذ
خراجاً من اراضيهم وكما لا رق عليهم فكذلك لا خراج عليهم على ما في التبر
والفتح ولا يوظف الخراج على المسلمين ابتداء على ما في الدر المنتقى نقلا عن
التهستاني وما فتح عنوة وقسم على الكافرين غير اهل فهو خراجي على ما في
التف والقياس ان تكون البصرة خراجية عند ابي يوسف رضي الله عنه لانها
يقرب ارض الخراج لكن كنه ترك القياس لاجماع الصحابة رضي الله عنهم على
ما في الدر المنتقى .

قال افقه المعاصرين السيد ابن عابدين الدهشقي طاب ثراه وحاصله
ان ما احياه مسلم يعتبر قرية عند ابي يوسف وعند محمد يعتبر المساء والمعتمد
الاول والبصرة احياها المسلمون لانها بنيت في ايام عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه وهي في حيز ارض الخراج فقياس قول ابي يوسف ان تكون
خراجية انتهى وسواد العراق الممتد طولا شمالا وجنوباً من الحديثة على
على دجلة الى عبادان والممتد عرضاً غرباً وشرقاً من القادسية الى حلوان
فيكون السائر من تكريت وهو على النهاية الشمالية للعراق الى عبادان وهي
على النهاية الجنوبية له على تقويس الحد الشرقي بمسافة شهر وكذا من تكريت
الى عبادان اذا سار على تقويس الحد الغربي اعني من تكريت الى الانبار الى

واسط الى البصرة الى هبادان فهو شهر فيكون دور العراق مسافة شهرين وما فتح عنوة ولم يقسم بين المسلمين سواء أقر أهله عليه أو نقل اليها كغفار آخرين أو فتح صلحاً فهو خراجي لانه البق بالكافر لأنه يشبه الجزية لما فيه معنى العقوبة ولأن فيه تفلظاً حيث يجب وان لم تزرع الارض بخلاف العشر فإنه يتعلق بعين الخراج لا بالارض ولا فرق في الارض الخراجية بين ما اذا سقيت بماء العشر فإنها خراجية كما انه اذا قسمت بين المسلمين فإنها عشرية وان سقيت بماء الخراج فكل فتح عنوة واقر أهله عليه كالعراق والشام ومصر أو صلحوا ووضع الخراج عليهم فهي خراجية الامم فإنها وان فتحت عنوة فهي عشرية لأنها من جزيرة العراق وارضى سواد العراق مملوكة لاهلها يجوز بيعهم لها وتصرفهم فيها ومورث عنهم لان الامام اذا فتح ارضاً عنوة له ان يقر أهلها عليها ويضع عليها الخراج فتبقى الارض مملوكة لاهلها وعند الامام الشافعي ومالك واحمد بن حنبل رضي الله عنهم ان اراضي سواد العراق موقوفة على المسلمين فلا يجوز بيعهم - ا - عندهم ويجب الخراج في ارض الوقف الخراجية فان وظيفة الارض تبقى بعد الوقف كما كانت قبله قال في الدر المختار نقلاً عن الشر بن لالية معزياً للبحر إلا المشتراة من بيت المال اذا وقفها مشتريها فلا عشر ولا خراج وقد توقفت في هذا ثم رأيت الفاضل افقه المعاصرين السيد ابن عابدين الدمشقي طاب ثراه قد اعترضه بقوله قلت ولا يخفى ما فيه لانهم قد صرحوا بان فرضية العشر ثابتة بالكتاب والسنة والاجماع والمعقول وبانه زكاة الثمار والروع وبانه يجب في الارض الغير الخراجية وبانه يجب فيها ليس بعشري ولا خراجي كالغاور والحبال وبان سبب وجوبه الارض النامية بالخارج حقيقة وبأنه يجب في ارض العبي والمجنون والمكاتب لانه مؤونة الارض وبان الملك غير شرط فيه بل

— ٢٤٢ —

الشرط ملك الخارج . فيجب في الارض الموقوفة لعموم قوله تعالى (اتفقوا من طيات ما كتبتم وما اخرجنا لكم من الارض) وقوله تعالى (وآتوا حقه يوم حصاده) وقوله ﷺ (ما سقت السماء فيه العشر وما سقي بقرب أو دالة ففيه نصف العشر ولأن العشر يجب في الخارج لا في الارض فكان ذلك الارض وعدمه سواء كما في البدائع .

ولا شك ان هذه الارض المشتراة وجد فيها سبب الوجوب وهو الارض النامية وشرطه وهو ملك الخارج ودليله وهو ما ذكرنا وقول المتن يجب العشر في مستقي سماء وسيح الخ . فالقول بعدم الوجوب في خصوص هذه الارض يحتاج الى دليل خاص ونقل صريح ولا يلزم من سقوط الخراج للمتعلق بالارض سقوط العشر المتعلق بالخارج على انه قد ينازع في سقوط الخراج حيث كانت من ارض الخراج أو سقيت بمائه بدليل ان الغازي الذي اختط له الامام داراً لا شيء عليه فيها فإذا جعلها بستاناً وسقاها بماء العشر فله العشر أو بماء الخراج فله الخراج مع ان اوانع الآن في كثير من القرى والزارع الموقوفة ان يؤخذ منها للميري النصف والربع او العشر انتهى وهو وجه وقد اتفقوا على اراضي الشام ومصر خراجية وانما اختلفت العلماء في انها فتحت عنوة أو صلحاً وهذا لا يمنع كونها خراجية لانها تكون خراجية اذا لم يسلم أهلها سواء فتحت عنوة ومن على أهلها بها أو صلحاً ووضع عليهم الخراج والجزية وذكر في الفتح ان المأخوذ الآن من اراضي مصر اجرة لا خراج لانها ليست مملوكة للزراع الموت المالكين فشيئاً بلا وارث صارت لبيت المال وكذا ارض الشام على ما نقله الفاضل السيد ابن عابدين عن فضل الله الرومي قال في الدر المنتقى فيؤجرها الامام وبأخذ جميع الاجرة لبيت المال كمدار صارت لبيت المال واختار السلطان استغلالها

— ٢٤٣ —

وان احتار بيها فله ذلك اما مطلقاً أو الحاجة فنبت أن يبيع الاراضي المصرية وكذا الشامية صحيح اما من مالها أو من السلطان فان كان من مالها انتقلت بخراجها وان من السلطان فان لعجز مالها عن زراعتها فكذلك وان لموت مالها فقدمننا انها صارت لبيت المال وان الخراج سقط عنها فاذا باعها الامام لا يجب على المشتري خراج سواء وقفها او ابقاها .

قلت وهذا نوع ثالث يعني لا عشرية ولا خراجية من الاراضي تسمى ارض المملكة وارض الحوز وهو ما مات اربابه بلا وارث وآل لبيت المال او تنح عنوة وابقى للمسلمين الى يوم القيامة وحكمه على ما في التتارخانية ان يجوز وقفه للزراع باحد طريقين اما باقامتهم مقام الملاك في الزراعة واعطاهم الخراج واما باجارتها لهم بقدر الخراج فيكون المأخوذ في حق الامام خراجاً ثم ان كان دراهم فهو خراج موظف وان كان بعض الخراج خراج مقامية واما في حق الاكزة فأجرة لا غير لا عشر ولا خراج فلما دل الدليل على عدم لزوم المائتين العشر والخراج في ارض المملكة والحوز كالمأخوذ منها اجرة لا غير انتهى ما في الدر المنقبة هذا وارض بيت المال المسماة باراضي المملكة وارض الحوز اذا كانت في ايدي زراعتها لا تنزع من ايديهم ما داموا يؤدون ما عليها ولا تورث عنهم اذا ماتوا ولا يصح بيعهم لها وارث عطلها متصرف ثلاث سنين او اكثر بحسب تفاوت الارض تنزع منه وتدفع لآخر ولا يصح فراغ احدهم عنها لآخر بلا اذن السلطان او نائبه على ما نقله السيد ابن عابدين في حاشية الدر المختار عن شرح المنتقى .

ثم اعلم ان ما ذكره في الفتح ان اراضي مصر ليست مملوكة للزراع قد اقره في البحر على ما قاله السيد ابن عابدين الدمشقي ثم قال قلت لکن عدم ملك الزراع في الاراضي الشامية غير معلوم لنا إلا في نحو القرى والمزارع

للوقوف أو المعلوم كونها لبيت المال اما غيرها فتراحم يتوارثونها ويبيعونها جيلاً بعد جيل وقد قالوا ان وضع اليد والتصرف من اقوى ما يستدل به على الملك ولذا تصح الشهادة بأنه ملكه قال الامام ابو يوسف رحمه الله تعالى في كتاب الخراج واما قوم من اهل الخراج دخلوا الحرب وبادوا فلم يبق منهم أحد وبقت ارضهم معطلة ولا يعرف انها في يد احد ولا أن احداً يدعي فيها دعوى واخذها رجل فخرتها وغرس فيها وادى عنها الخراج والعشر فهي له وهذه الموات التي وضعت لك وليس للامام ان يخرج شيئاً من يد أحد إلا بحق ثابت معروف وفي شرح السير الكبير للسرخسي فان صالحوم على اراضيهم مثل ارض الشام مدائن وقرى فلا ينبغي للمسلمين ان يأخذوا شيئاً من درهم وارضهم ولا ان ينزلوا عليهم منازلهم لانهم اهل عقد وصاح .

قال السيد ابن عابدين بعد نقل هذه النصوص فاذا كانت مملوكة لاهلها فمن اين يقال انها صارت لبيت المال باحتمال ان اهلها كلهم ماتوا بلا وارث فان هذا الاحتمال لا ينفي الملك الذي كان ثابتاً وقد سمعت التصريح في المتن نبأ للهداية بان ارض سواد العراق مملوكة لاهلها يجوز بيعهم لها وتصرفهم فيها وكذلك ارض مصر والشام كما سمعته وهذا على مذهبي ظاهر وكذا عند من يقول انها وقف على المسلمين فقد قال الامام السبكي من أئمة الشافعية ان الوقف في هذه البلاد الشامية والمصرية انها في ايدي المسلمين فلا شك انها لهم اما وقفاً وهو الاظهر من جهة عمر رضي الله عنه واما ملكاً وان لم يعرف من انتقل منه الى بيت المال فان من بيده شيء لم يعرف من انتقل منه يبقى في يده ولا يكلف ببينة ومن وجدنا في يده او في ملكه مكاناً منها فيحمل انه احي اوصل اليه وصولاً صحيحاً انتهى .

قال العلامة المحقق ابن حجر الشافعي المبكي في فتاواه الفقهية بعد نقله

كلام السبكي لهذا صريح في اننا نحكم ذوي الاملاك والاوقاف ببقاء ايديهم على ما هي عليه ولا يضرنا كون اصل الاراضي ملكا لبيت المال او وفقاً على المسلمين لان كل ارض نظرنا اليها بخصوصها لم يتحقق فيها انها من ذلك الوقف ولا الملك لاحتمال انها كانت مواتاً واحييت وعلى فرض تحقق انها من بيت المال فان استمرار اليد عليها والتصرف فيها تصرف الملاك في املاكهم او النظر فيها تحت ايديهم الازمان المتطاولة قرائن ظاهرة او قطعية على اليد المفيدة لعدم التعرض لمن هي تحت يده وعدم انتزاعها منه .

ثم قال ابن حجر بعد كلام طويل اذا تقرر ذلك فقد بان لك واتضح اتضحاً لا يبقى معه ريب ان الاراضي التي في ايدي الناس بمصر والشام المجهول انتقالها اليهم تقرر في ايدي اربابها ولا يتعرض لهم فيها بشيء أصلاً لأن الأئمة اذا قالوا في الكنائس المبنية للكفر انها تبقى ولا يتعرض لها عملاً بذلك الضعيف اي كونها كانت في بركة فأتصل بها عمارة المصر فأولى ان يقولوا ببقاء تلك الاراضي بيد من هي تحت ايديهم باحتمال انها كانت مواتاً فأحييت او انها انتقلت اليهم بوجه صحيح انتهى ما قاله العلامة ابن حجر . قال السيد ابن عابدين بعد نقله كلام ابن حجر وقد اطال رحمه الله اطالة حسنة رداً على من اراد انتزاع اوقاف مصر واقلبيها وادخلها في بيت المال فلا يصح وقفها .

قال الشيخ ابن حجر وسبقه الى ذلك الملك الظاهر بيبرس فانه اراد مطالبة ذوي العقارات ومستندات تشهد لهم بالملك والا انتزاعها من ايديهم متعللاً بما تنلل به ذلك الظالم فقام عليه شيخ الاسلام الامام النووي رحمه الله تعالى واعلم ان ذلك غاية الجهل والعماد وانه لا يحل عند أحد من العلماء المسلمين بل من في يده شيء فهو ملكه لا يحل لاحد الاعتراض عليه ولا يكلف

ايماناً بينة ولا زال النووي رحمه الله يشفع على السلطان المذكور ويعظه الى ان كف عن ذلك فهذا الخبر الذي اتفقت علماء المذاهب على قبول نقله والاعتراف بتحقيقه وفضله اي النووي نقل اجماع العلماء على عدم المطالبة بمقتد عملاً باليد الظاهر فيها انها وضعت بحق انتهى ما قاله الشيخ ابن حجر قال السيد ابن عابدين قلت فاذا كان مذهب هؤلاء الاعلام ان الاراضي المصرية والشامية اصلها وقف المسلمين او لبيت المال ومع ذلك لم يجزوا مطالبة أحد يدعي شيئاً انه ملكه بمقتد يشهد له بناء على احتمال انتقاله اليه بوجه صحيح فكيف يصح على مذهبنا أي الحنفية بانها مملوكة لاهلها اقروا عليها بالخراج كما قدمناه أن يقال انها صارت لبيت المال وليست مملوكة للزراع لاحتمال موت المالكين لها شيئاً فشيئاً بلا وارث فان ذلك يؤدي الى ابطال اوقافها وابطال الموارث فيها ووضع العشر أو الخراج عليها لا ينافي ملكيتها كما هو صريح قول المصنف وغيره ها هنا ان ارض سواد العراق خراجية وانها مملوكة لاهلها واحتمال موت اهلها بلا وارث لا يصلح حجة في ابطال اليد المبنية للملك فانه مجرد احتمال لم ينشأ عن دليل ومثله لا يمارض المحقق الثابت فان الاصل بقاء المملوكية واليد اقوى دليل عليها فلا نزول إلا بحجة ثابتة والا لزم ان يقال مثل ذلك في كل مملوك بظاهر اليد مع انه لا يقول به احد وقد سمعت نقل الامام النووي الاجماع على عدم التعرض مع ان مذهبه ان تلك الاراضي في الاصل غير مملوكة لاهلها بل هي وقف او ملك لبيت المال فقل مذهبنا بالاولى واحتمال كون اهلها ماتوا بلا وارث بعد الامام النووي ابعد البعد وهذا ابن حجر السبكي بعد النووي بمئات من السنين وقد سمعت كلامه والحاصل في الاراضي المصرية والشامية ونحوها ان ما علم منها كونه لبيت المال بوجه شرعي فحكمه ما ذكره الشارح عن الفتح وما لم يعلم فهو

ملك لأربابه والمأخوذ منه خراج لا اجرة لانه خراجي في أصل الوضع
فأنهم هذا التحرير فأنه صريح الحق الذي بعض عليه وأنه لما اطلت في ذلك
لأنني لم أر من تعرض لذلك بل تبعوا المحقق الكمال في ذلك والحق احق ان
يقيم ولعل مراد الكمال ومن تبعه الاراضي التي علم كونها لبنت المال والله
تعالى اعلم انتهى كلام ابن عابدين .

اقول ما ذكره من التحقيق في هذه المسألة تحقيق بالاتباع . لكن
ما ذكره من التوجيه لكلام الكمال بقوله ولعل مراد الكمال الخ . يأتي عنه
الاطلاق الظاهر من عبارة الكمال وهي على ما نقله صاحب الدر المختار بقوله
وفي الفتح المأخوذ الآن من ارض مصر اجرة لا خراج الا ترى انها ليست
مملوكة للزراع كانه لموت المالكين شيئاً فشيئاً بلا وارث صارت لبنت المال
قال في الدر المختار وعلى هذا أي على ما في الفتح من انها صارت لبنت المال
فلا يصح بيع الامام ولا شراؤه من وكيل بيت المال لشيء منها لأنه كوكيل
البيتيم فلا يجوز إلا للضرورة واليأذ بالله تعالى زاد في البحر أو رغب في المقار
بضعف قيمته على قول المتأخرين المفتي به .

وافتي مفتي دمشق فضل الله الرومي بأنت غالب اراضي سلطانية
لا تقراض املاكها فآلت لبنت المال فتكون في يد زراعتها كالعارية انتهى
وفي النهر عن الواقعات لو اراد السلطان شراؤها لنفسه بأمر غيره يبيعها ثم
يشترها منه لنفسه انتهى واذا لم يعرف الحال في الشراء من بيت المال فالأصل
الصحة وبه عرف صحة وقف المشتراة من بيت المال وان شروط الواقفين
صحيحة وانه لا خراج على اراضيها انتهى ما في الدر المختار وما ذكره من
انه يجوز للامام البيع إلا للضرورة أي بأن احتاج بيت المال فقد نازعه
صاحب البحر في رسالته باطلاق ما في الخانية والخلاصة من قولها فان اراد

السلطان ان يأخذها لنفسه يبيعها من غيره ثم يشتري من المشتري فانه يدل على
جواز البيع للامام مطلقاً وبما في الزلني من ان للامام ولاية عامة وله ان
يتصرف في مصالح المسلمين والاعتياض عن المشترك العام جائز من الامام ولهذا
لو باع شيئاً من بيت المال صح بيعه فقوله نكرة في سياق الشرط يعم العقار
وغيره لحاجة على ما ذكره افقه المعاصرين السيد ابن عابدين الدمشقي طاب
ثراه ثم كتب على قول صاحب الدر المختار وبه عرف صحة وقف المشتراة من
بيت المال وان شروط الواقفين معتبرة الخ .

هذا كله من كلام صاحب النهر واصله صاحب البحر وحاصله ان من
اشترى ارضاً مما صار لبنت المال فقد ملكها وان لم يعرف حال الشراء حملاً
له على الصحة ولا خراج عليها بناء على ما مر من انها لما مات ملاكها بلا ورثة
عادت لبنت المال وسقطت خراجها لعدم من يجب عليها اذا باعها الامام لم يجب
على المشتري خراجها لقبض الامام ثمنها وهو بدل عينها وتقدم ايضاً أنه لا عشر
عليها ايضاً وقد مرنا ما في ذلك وحيث ملكها بالشراء صح وقفها وتراعى
شروط وقفه . قال في التحفة سواء كان سلطاناً أو اميراً أو غيرها وما ذكره
الجلال السيوطي من انه لا يراعي شروطه ان كان سلطاناً أو اميراً وانه
يستحق ربه من يستحق في بيت المال من غير مباشرة للوظائف فيحمول على
ما اذا وصلت الى الواقف باقطاع السلطان اياه من بيت المال كما لا يخفى انتهى
وحاصله ان ما ذكره السيوطي لا يخالف ما قلنا لانه محمول على ما اذا
لم يعرف شراء الواقف لها من بيت المال بل وصلت اليه باقطاع السلطان لها
أي بأن جعل له خراجها مع بقاء عينها لبنت المال فلم يصح وقفها ولا تلزم
شروطه بخلاف ما اذا ملكها ثم وقفها كما قلنا . قلت لكن بقي ما اذا لم يعرف
شراؤه لها ولا عدمه والظاهر انه لا يحكم بصحة وقفها لانه لا يلزم من وقفه

لما انه ملكها ولهذا قال السيد الحموي في حاشية الاشياء قبيل قاعدة اذا اجتمع الحلال والحرام ما نصه وقد اتفق على علامة الوجود المولى ابو السمود مفتي السلطنة السلمانية بان اوقاف الملوك والامراء لا يراعى شرطها لانها من بيت المال أو ترجع اليه واذا كان كذلك يجوز الاحداث اذا كان المقرر في الوظيفة أو المرتب من مصارف بيت المال انتهى ولا يخفى ان المولى ابو السمود أدري بحال اوقاف الملوك ومثله ما سيذكره الشارح في الوقف من المحمية عن المبسوط من ان السلطان يجوز له مخالفة الشروط اذا كان غالب جهات الوقف قري ومزارع لأن اصلها لبيت المال انتهى .

يعني اذا كانت لبيت المال ولم يعلم ملك الواقف فيكون ذلك ارساداً لا وفقاً حقيقة أي ان ذلك السلطان الذي وقفه اخرجته من بيت المال ولذا لما اراد السلطان نظام المملكة برفوق في طام نيف وثمانين وسبعمائة ان ينقض هذه الاوقاف لكونها اخذت من بيت المال وعقد لذلك مجلساً حافلاً حضره الشيخ سراج الدين البلقيني والبرهان بن جماعة من الشافعية وشيخ الحنفية الشيخ اكل الدين شارح الهداية فقال البلقيني ما وقف على العلماء والطلبة لا سبيل الى نقضه لأن لهم في الجس أكثر من ذلك وما وقف على فاطمة وخديجة وطائفة ينقض وواقفه على ذلك الحاضرون كما ذكره السيوطي في النقل المستور في جواز قبض معلوم الوظائف بلا حضور ثم رأيت نحوه في شرح المنتقى في هذا تصريح بأن اوقاف السلاطين من بيت المال ارسادات لا اوقاف حقيقة وان ما كان منها على مصارف بيت المال لا ينقض بخلاف ما وقفه السلطان على اولاده وعتقائه مثلاً وانه حيث كانت ارسادات لا يلزم مراعاة شروطها لعدم كونها وفقاً صحيحاً فان شرط صحته ملك الواقف والسلطان بدون شرائه من بيت المال لا بملكه وقد علمت موافقة العلامة

الاكل على ذلك وهو موافق لما مر عن المبسوط عن المولى ابي السمود ولما سيذكره الشارح في الوقف عن النهر من أن وقف الاقطاعات لا يجوز إلا اذا كانت ارضاً مواتاً أو ملكاً للامام فانقطعها رجلاً وهذا خلاف ما في التحفة المرضية عن العلامة قاسم من ان وقف السلطان لاراضي بيت المال صحيح قلت ولعل مراده انه لازم لا يغير اذا كان على مصلحة عامة كما نقل من قاضيخان من ان السلطان لو وقف ارضاً من بيت المال على مصلحة عامة المسلمين جاز .

قال ابن وهبان لانه اذا أبدته على مصرفه الشرعي فقد منع من مصرفه من امراء الجور في غير مصرفه انتهى فقد أقاد أن المراد من هذا الوقف تأييد مصرفه على هذه الجهة المعينة التي عينها السلطان مما هو مصلحة عامة وهو معنى الارصاد السابق فلا يتأني ما تقدم والله تعالى اعلم انتهى ما ذكره ونقله السيد ابن عايد بن .

اقول جميع ما نقله في غاية الحسن لكن جملة كلام العلامة قاسم وما نقله الطرطوسي عن قاضيخان على اللزوم والارصاد خلاف ظاهر عبارتهما من صحة وقف السلطان لارض بيت المال وجوازه اذا كان على مصلحة عامة فان الظاهر من كلامهما ان يكون الوقف وفقاً حقيقة كما لا يخفى والذي حمله على الحل المذكور إنما هو التوفيق بينهما وبين ما تقدم من ان اوقاف السلاطين من بيت المال ارسادات لا اوقاف حقيقة وهو يحمل حسن في توجيه كلام الفقهاء ووقع الخلاف بينهم لو كانت قرينة على صرف الكلام عن ظاهره نعم هو رحمه الله اعلم مني بمراد الفقهاء وان كان للذهن مجال في النظر والموات الذي احياءه الذي خراجي على ما ذكره صاحب التوير وغيره لانه البق به لكن يتوقف احياءه على اذن الامام فلو احياء مسلم اعتبر قرينة فان كانت

ما أحياه أقرب إلى أرض الخراج كان خراجياً وإن كان أقرب إلى أرض
العشر كان عشرياً على ما في النهر وغيره من المتون والشروح لأن ما قارب
النهي يعطي حكمه قال في البحر كفتاه الدار لصاحبها الانتفاع به وإن لم يكن
ملكاً له ولذا لا يجوز أحياه ما قرب من العاصي وكل من الأرض العشرية
والخراجية إن سقي بماء العشر أخذ منه العشر والأرض التي تسقى بماء الخراج
أخذ منه الخراج على ما ذكره صاحب التنوير تبعاً لصاحب الدرر .

قال السيد ابن عابدين وهو مخالف لما في الهداية والتبيين والكافي
وغيرهما من أن اعتبار الماء في مالو جعل المسلم داره بستاناً . قال في الكافي
لأن المؤنة في غير المنصوص عليه تدور مع الماء فإن كانت تسقى بماء بئر أو عين
فهي عشريّة وإن كانت تسقى بأنهار الأعجام خراجية ولو بهذا مرة وبهذا
مرة فالعشر أحق بالمسلم انتهى .

ومقتضاه أن المنصوص على أنه عشري كارض العرب ونحوه أو على أنه
خراجي كارض السواد ونحوها لا يعتبر فيه الماء وعن هذا قال في الفتح بعد
كلامه والحاصل أن التي فتحت عنوة أو أقر الكفار عليها لا يوظف عليهم إلا
الخراج ولو سقيت بماء المطر وإن قسمت بين المسلمين لا يوظف إلا العشرات
سقيت بماء الأنهار وكل أرض لم تفتح عنوة بل أحياها مسلم إن كان يصل
إليها ماء الأنهار خراجية أو ماء عين ونحوه فعشرية وهذا قول محمد وهو
قول أبي حنيفة انتهى . فتحصل أن الماء يعتبر فيما لو أحيا مسلم أرضاً أو جعل
داره بستاناً بخلاف المنصوص على أنه عشري أو خراجي وقد منا عن الدد
المنتقى أن المفتي به قول أبي يوسف أنه يعتبر القرب وهو ما مشى عليه المصنف
أولاً كالكنز وغيره وقدمه في متن المنتقى فأؤيد ترجيحه على قول محمد وقال
الحلي وهو المختار كما في المحوي على الكنز عن شرح قري حصارى وعليه

المتون واعتبار الماء قول محمد قال في الشر بن لاية قوله له أي صاحب التنوير وكل منهما
الخفيه مخالفة لقوله قبله وما أحياه مسلم يعتبر بقربه لأنه اعتبر الجيزة وهنا
اعتبر الماء وعلمت أن ذلك قول أبي يوسف وهذا قول محمد انتهى ما ذكره
السيد ابن عابدين وماء العشر هو ماء السماء والبئر والعين والبحر الذي
لا يدخل تحت ولاية أحد وماء الخراج وهو ماء أنهار حفرتها الأعاجم وكذا
سبحون وجيحون ودجلة والفرات خلافت لمحمد وحاصله على ما ذكره
ابن عابدين أن ما كانت عليه يد الكفرة ثم حوثناه قهراً وما سواء عشري
والخراج نوعان النوع الأول خراج مقاسمة وهو ما يكون الواجب بعض
الخارج كالحص ونحوه وفقاً لا بوضع أي رأساً إلا على الكافر كالخراج
الموظف فإذا فتحت بلدة ومن على أهلها بارضها فله أن يضع الخراج عليها
مقاسمة أو موظفاً بخلاف ما إذا قسمها بين الجيش فإنه يضع العشر والنوع
الثاني الخراج الموظف ويسمى خراج وظيفة وهو ما يكون الواجب شيئاً في
الذمة يتعلق بالتمكين من الانتفاع بالأرض كما وضع عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه على سواد العراق ووظف لكل جريب يصل إليه الماء وتصير الأرض
صالحة للزراعة مما يزرع في تلك الأرض لا يخبر بين الحنطة والشعير وهو
الصحيح كما في الكافي ودرها من أجود النقود وزنه أربعة عشر قيراطاً على
ما في الجوهرية والصاع هو القفيز الهاشمي الذي ورد عن عمر رضي الله عنه
كما ذكره في الهداية وهو ثمانية أرباط أربعة أمان وكان صاع رسول الله ﷺ
وينسب إلى الحجاج فيقال صاع حجاجي لأنه الذي أخرجه بعد ما فقد على
ما ذكره الطحطاوي عن الشلي ووضع رضي الله عنه لجريب كالفناء الرطاب
والخيار والبطيخ والباذنجان وما جرى مجراه خمسة دراهم والجريب الكرم
أو النخل عشرة دراهم والجريب ستون ذراعاً في ستين بذراع كسري الذي

هو عبارة عن سبع قبضات والقبضة أربع أصابع وقال بعضهم المعتبر في كل بلدة عرفهم . اقول وعرف نواحي بغداد كالحاصل وخريسان ونواحي الحلة ونحوها التقدير بالفدان في هذا العصر وكذا مصر والشام .

قال في البحر وعلى الاول المعمول وفي الفتح ان الثاني يقتضي ان الجريب يختلف قدره في البلدان ومقتضاه ان يتحدد الواجب مع اختلاف المقادير فانه قد يكون اعرف بلد فيه مائة ذراع وعرف اخرى فيه خمسون ذراعاً وخراج المقاسمة على ما ذكره الخبير الرمي كال موظف معمر وكالعشر مأخذاً لا فرق فيه بين الرطاب والزرع والكرم والنخل المتصل وغيره فيقسم الجميع على حسب ما تطبق الارض من النصف أو الثلث أو الربع أو الخمس وقد تقرر ان خراج المقاسمة كالعشر لتعلقه بالخارج وكذا يتكرر بشكر الخارج في السنة وأما يفارقه في المصروف لكل شيء يؤخذ منه العشر أو نصفه يؤخذ منه خراج المقاسمة وتجري الاحكام التي قررت في العشر وثاقاً وخلافاً فإذا علمت ما يزرع في بلادنا وما يفرس فإذا غرس رجل في ارضه زيتوناً أو كرمًا أو اشجاراً يقسم الخارج كالزرع ولا شيء قبل ان يطعم بخلاف ما اذا غرس رجل في الموظف ولو اخذها مقاطعة على دراهم معينة بالتراضي ينبغي الجواز وكذا لو وقع على عدد الاشجار لأن التقدير يجب أن يكون بقدر الطاقة من أي شيء كان ولأن تقدير خراج المقاسمة مفوض لرأي الامام وكل من الانواع الثلاثة يفعل في بلادنا فبعض الارض تقسم ثمار اشجارها وبأخذ مأذون السلطان منها ثلثاً أو رباعاً ونحوه وبعضها يقطع عليه دراهم معينة وبعضها يبعد اشجارها وبأخذ كل شجرة قدرأ معيناً وكل ذلك جائز عند الطاقة والتراضي على اخذ شيء في مقابلة خراج المقاسمة لمن يستحقه ولا شك ان أراضي بلادنا خراجية وخارجية

— ٢٥٤ —

مقاسمة كما هو مشاهد وتقديره مفوض الى رأي الامام انتهى ما ذكره

الخبير الرمي .
وأما ما سوى ذلك مما ليس فيه توظيف عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كزعفران فيؤخذ على حسب ما تطبقه الارض وطاقة الطاقة نصف الخارج . قال في التنوير والتنصيف عين الانصاف فلا يزداد عليه انتهى أي فيما لم يوظف وكذا لا يزداد على النصف في خراج المقاسمة ولا يزداد في الموظف على ما وصفه عمر رضي الله عنه وان طاقة الارض على الصحيح على ما نقله في الدر المختار عن السكاكي وعطف في التنوير على الزعفران الذي ليس فيه توظيف عمر رضي الله تعالى عنه قوله ويستأن وعرف الشارح العلامة الملائي البستان بأنه كل ارض يحوطها حائط وفيها اشجار متفرقة يمكن الزرع نحتها ثم قال فلو ملتفة أي متصلة لا يمكن زراعة ارضها فهو كرم ومما يفرق بين البستان والكرم انما كانت اشجاره متفرقة فهو بستان وما كانت اشجاره متصلة فهو كرم .

قال السيد ابن عابدين وفي عزاء في البحر الى الظهيرية ومثله في كافي السنن ومقتضاه ان الكرم يفيد انه غيره وفي الاختيار والجريب الذي فيه اشجار متفرقة ملتفة لا يمكن زراعتها .

قال محمد يوضح عليه بقدر ما يطبق لأنه لم يرد عن عمر رضي الله عنه في البستان تقدير فكان مفوضاً الى امر الامام وقال ابو يوسف لا يزداد على الكرم لأن البستان بمعنى الكرم فالوارد في الكرم وارد فيه دلالة وان كان فيه اشجار متفرقة فهي تابعة للارض انتهى ومفاد هذا أيضاً ان الكرم مختص بالنسب والبستان غيره بقريضة التمليل اولا وثانياً وهذا اوفق بما في كتب اللغة ومفاده ايضاً ان الخلاف بين محمد وابي يوسف في البستان اذا كانت اشجاره

— ٢٥٥ —

ملئفة وان في اللث هو قول محمد وعليه جرى في المنتقى وذكر في البديع مثل ما في الاختبار انتهى ما ذكره ابن عابدين وينقص وجوباً مما وظف لم تطق الارض وجوازاً ان اطافت وليس للامام على ما في الكافي أن يحول الخراج الموظف الى خراج القسمة وكذا العكس فيما يظهر من التعليل بأن فيه نقض العهد وهو حرام على ما قاله الخيز الرمي وصرح القهستاني بالعكس . وقال ابن عابدين وما يفعله اهل التبتار والزعامات من مطالبة اهل القرى بجميع ما عينه لهم السلطان على القرى كالقسم من النصف فهم ظلم محض لأن ذلك المعين في الدفاتر السلطانية مبني على انه لا يؤخذ من الزرع سوى ذلك القسم المعين والفاصل منه يبقى للزرع والواقع في زماننا خلافه فان ما يؤخذ ظلاً مما يسمى بالذخائر وغيرها بشيء كثير وربما يستغرق جميع الخارج من بعض الاراضي بل يؤخذ منهم ذلك وان لم يخرج الارض شيئاً والكملة الظلم كثيراً ما ينزل اصحاب الاراضي عن ارضه انبره بلا شيء وعلى هذا لا يجوز مساعدة التبتار على ظلمهم بل يجب أن ينظر الى ما تطبقه الارض كما اتى به الخيز الرمي ونقل بعضهم عن شمس الأئمة ان من سيره الا كاسرة اذا اصاب بعض زرع الرعية آفة عوضوا له ما انفق في الزراعة من بيت مالهم وقالوا التاجر شريك الخسران كما هو شريك في الربح فاذا لم يعطه الامام فلا اقل من ان لا يفرمه الخراج ولا خراج مقاسمة وموظفاً ولا عبء بالاولى على أرض غلب عليها الماء او انقطع عنها أو اصاب الزرع آفة سماوية كفرق وحرق وشدة برد إلا اذا بقي من السنة ما يمكن الزرع فيها ثانياً بخلاف ما اذا كانت الآفة غير سماوية وامكن الاحتراز عنها كأكل فردة وبيع وانعام وفار ودودة أو هلك الخراج بعد الحصاد فإنه لا يسقط الخراج ولو هلك قبل الحصاد سقط إلا اذا بقي من السنة ما يتمكن فيه

— ٢٥٦ —

من الزراعة صاحبها وكان خراجها موظفاً وجب عليه الخراج لانه مقصر وبعد من التعطيل ما لو زرع الاخس مع قدرته على الاعلى ويسننى من التعطيل ما لو جعل ارضه مقبرة أو خاناً للغة أو مسكناً فإنه يسقط عنه الخراج وقبل لا يسقط والصحيح هو الاول على ما في الاسعاف ولو عجز صاحب الارض عن زراعتها لعدم قوته واسبابه فللامام ان يدفعها لغيره مزارعة ليأخذ الخراج من نصيب الملك ويمسك الباقي المالك وان شاء اجرها واخذ الخراج من الاجرة وان شاء زرعها من بيت المال فان لم يتمكن باعها واخذ الخراج من ثمنها قال في النهاية وهذا لا خلاف فيه لانه من باب صرف الضرر العام بالضرر الخاص . وعن ابي يوسف يدفع للعاجز كفايته من بيت المال قرصاً ليعمل فيه على ما في شرح الزيلعي على الكنز ولو عادت قدرة مالكم ردها الامام عليه إلا في البيع على ما في الذخيرة ولو اشترى مسلم من ذمي ارض خراج او اسلم صاحبها يجب عليه الخراج لما صح ان الصحابة رضي الله عنهم اشترؤا اراضي الخراج وكانوا يؤدون خراجها على ما في الفتح ولو منع انسان من الزراعة ولم يقدر على رفعه او ترك زراعة الارض لعذر أو غيره أو رحل الى قرية أخرى وكان خراج الارض خارج المقاسمة لا يجب على صاحبها شيء لأنه إذا منع ولم يقدر على الدفع لم يتمكن من الزراعة ولأن خراج المقاسمة يتعلق بعين الخارج كالمشتر فاذا لم يخرج من الارض فلا شيء عليه بخلاف الخراج الموظف فإنه يتعلق بالذمة ويجب بمجرد التمكن من الزراعة زرع أم لا ولو باع ارضاً خراجية فان بقي من السنة مقدار ما يتمكن المشتري من الزراعة فعليه الخراج وإلا فعلى البائع واختلفوا في اعتبار ما يتمكن المشتري من زراعته فقليل الحنطة والشعير وقبل أي زرع كان وفي انه هل يشترط ادراك الربح بكفالة اولاً وفي واقعات الناطقي ان الفتوى على تقديره بثلاثة اشهر وهذه

— ٢٥٧ —

الفتوى مبنية على اعتبار زرع الدخن لان ربح الدخن يدرك في مثل هسذه المدة واذا رحل الفلاح من قريته لا يجبر على المود الى القرية والزراعة نعم يدفع الامام اراضي تلك القرية الى غيره مزارعة او اجرة او يبيعها ولم يقل احد من الفقهاء باجبار صاحبها ولا يؤخذ العشر من الخارج من ارض الخارج فلو كانت الارض ملكا لاحد وكان خراجها موظفا لا يؤخذ منها عشر الخراج وكذا لو كان خراجها مقاسمة من النصف ونحوه وكذا لو كانت عشرية لا يؤخذ منها خراج لانها لا يجتمعان وعند الامام الشافعي رضي الله عنه يجتمعان لان العشر حق الفقراء والخراج حق بيت المال ولا يسقط احدهما بالآخر ولا يتكرر الخراج بتكرار الخارج في سنة واحدة لو كان الخارج موظفا فالخراج له شدة من حيث تعلقه بالتمسك من الزراعة وخفة باعتبار عدم تكرره في السنة ولو زرعها مراراً والعشر له شدة وهو تكرره بتكرر خروج الخارج وخفة بتعلقه بعين الخارج . واما خراج المقاسمة فانه يتكرر كالعشر بتكرر خروج الخارج لانه متعلق بالخارج حقيقة مثل العشر ولو ترك السلطان أو نائبه الخراج لصاحب الارض أو وهبه له بان اخذه منه ثم اعطاه اياه جاز ما فعله السلطان عند ابي يوسف . وقال محمد لا يجوز على ما في البحر قال السيد ابن عابدين ولم يظهر لي وجه قول محمد بأن كان مراده انه لا يجوز لو كان مصرفاً للخراج انتهى وحل لصاحب الارض ان يصرف فيها وهبه السلطان له من الخراج لو كان مصرفاً وإلا تصدق به وبه يفتي وما في الحادي من ترجيح حله لغير المصرف فهو خلاف المشهور على ما في الدر المختار أي بخلاف لما نقله العامة عن ابي يوسف كما في النهر .

قال في الغنية ويذكر في صرفه الى نفسه ان كان مصرفاً كالمفتي والمجاهد وللعلم ولتسلم والقاهر والواعظ عن ألم ولا يجوز لغيرهم وكذا اذا ترك عمال

السلطان الخراج لاحد بدون علمه انتهى ولو ترك السلطان العشر لاحد فانه لا يجوز بالاجماع ويخرجه بنفسه للفقراء على ما نقله في الدر المختار عن المصراع لان العشر مصرفه مصرف الزكاة نفسه بخلاف الخراج فانه ليس زكاة وكذا يوضع على ارض الكافر قاله ابن عابدين وهو وجه ومقتضى ما في الاشباه من قاعدة تصرف الامام منوط بالصلاح انه يجوز ترك العشر لاحد وهو ممزى الى البرازية قال فيها السلطان اذا ترك العشر لمن هو عليه جاز غنياً كان أو فقيراً لكن ان كان المتروك له فقيراً فلا ضمان على السلطان وان كان غنياً ضمن السلطان العشر للفقراء من بيت مال الخراج لبيت مال الصدقة انتهى .

وفي الذخيرة مثله في البرازية قال في الدر المنتقى ثم رأيت في البرجندي في بيان مصرف الجزية وكذا لو جمل العشور للمقاتلة جاز لانه مال حصل بقوتهم انتهى فليحفظ وليكن لله التوفيق انتهى .

أي بين القول بالمنع والقول بالجواز بحمل الجواز على المقاتلة وحل المنع على غيرهم . قال ابن عابدين قلت لكن قوله لو جمل العشور للمقاتلة ليس صريحاً في جمل عشور أراضيهم تأمل انتهى .

أقول وان لم يكن صريحاً في ذلك الا انه عام يضم عشور أراضيهم وغيره فافهم ونقل في الدر المختار عن التهر انه يعلم من قول الثاني أي ابي يوسف القائل بجواز ترك الخراج وهبه لمن هو مصرف له حكم الاقطاعات من اراضي بيت المال اذ حاصلها ان الرقبة لبيت المال والخراج له انتهى .

قال ابو يوسف رحمه الله في كتاب الخراج وللإمام أن يقطع كل موات وكل ما ليس فيه ملك لاحد ويعمل بما يرى انه خير للمسلمين واعم نقعاً وقال أيضاً وكل ارض ليست لاحد وعليها اثر عمارة فاقطعها رجلاً فمهرها

فإن كانت في أرض الخراج أدى عنها الخراج وإن كانت عشرة فقيها العشر
وقال في ذكر القطائع إن عمر رضي الله عنه أعطى أموال كسرى وأهل
كسرى وكل من فر عن أرضه أو قتل في المعركة وكل مريض ماء أو أجسة
فكان عمر رضي الله عنه يقطع من هذا لمن يقطع .

قال أبو يوسف وذلك بمنزلة بيت المال الذي لم يكن لاحد ولا في يد
وارث فللإمام المادل أن يجز منه ويعطي من كان له عنه في الإسلام ويضع
ذلك في موضعه ولا يجزي به فكذلك هذه الأرض فهذا سبيل القطائع عندي
في أرض العراق وإنما صارت القطائع يؤخذ منه العشر لأنها بمنزلة الصدقة
وكل من القطعة الولاية المهديون أيضاً من أرض السواد وأرض العرب والحيل
من الأصناف التي ذكرنا فلا يحل لمن يأتي بمدع من الخلفاء أن يرد ذلك
ولا يجزجه من يد من هو في يده وارث أو مشتر ثم قال والأرض عندي
بمنزلة المال فللإمام أن يجز من بيت المال من له عنه في الإسلام ومن يقوى
به على العدو ويعمل في ذلك بالذي يرى أنه خير للمسلمين وأصلح لأمرهم
وكذا الأرضون يقطع الإمام من أحب من الأصناف انتهى .

قال ابن عابدين بعد نقله كلام أبي يوسف المذكور فهذا يدل على أن
للإمام أن يعطي الأرض من بيت المال على وجه التملك لرقبتها كما يعطي المال
حب رأى المصلحة إذا لا فرق بين الأرض والمال في الدفع للمستحق فأنتم
هذه الفائدة فأنى لم أر من صرح بها وأعمال المشهور في الكتب أن الاقطاع
تمليك الخراج مع بقاء رقة الأرض لبيت المال انتهى وعلى تقدير كون رقة
الأرض لبيت المال لا يصح بيعه ولا هبته ولا وقفه على ما في الدر المختار .

قال ابن عابدين وهذا ظاهر وأما إذا كانت رقتها للمقطع له كما قلنا فلا
شك في صحة بيعه وغيره انتهى وله إجارته بلا خلاف تخريجاً على إجارة

المستأجر على ما في الدر المختار .

قال ابن نجيم في رسالته في الاقطاعات وصرح الشيخ قاسم في فتوى
وقعت له بأن للجندي أن يؤجر ما أقطعه له الإمام ولا أثر لجواز إخراج الإمام
له أثناء المدة كما لا أثر لجواز موت المؤجر في أثناء المدة ولا لكونه ملك منفعة
لا في مقابلة مال لا تفاقم على أن من صولح على خدمة عبد سنة كان للمصالح
أن يؤجره إلى غير ذلك من التصوص الناطقة بإيجار ما مذكرة من المنافع لا في
مقابلة مال فهو نظير المستأجر لأنه ملك منفعة الاقطاع بمقابلة استعداد له
أعد له وإذا مات المؤجر أو أخرج الإمام الأرض على المقطع تنفسخ الإجارة
لاتقال الملك إلى غير المؤجر أو انتقل الملك في النظائر التي خرج عليها إجارة
الاقطاع وهي إجارة المستأجر وإجارة العبد الذي صولح على خدمته مدة
 وإجارة الموقوف عليه الغلة وإجارة المأذون وإجارة أم الولد انتهى ولو أقطع
السلطان أرضاً لرجل ولأولاده من بعده على أن من مات منهم انتقل نصيبه
إلى أخيه ثم مات السلطان ومات من أقطع له في زمن سلطان آخر فهل تصير
الأرض لأولاد المقطع له عملاً بقول السلطان ولأولاده فإنه بمعنى أن من مات
عن أولاد فلأولاده من بعده فهو تعليق معنى .

قال في الدر المختار بعد ذكره هذه الحادثة لم أره ومقتضى قواعدهم
الفاء التعليق بموت المعلق فتدبر انتهى . يعني أنها لا تكون لأولاده والبطلان
التعليق بموت السلطان الذي علق ذلك وكذا ذكر في الأشباه أنه يبطل التعليق
بموت المملك ولو أقطع السلطان أرضاً مواتاً من أراضي بيت المال أو من غير
بيت المال وأذن له بأحيائها على ما شرطه أبو حنيفة رضي الله عنه في صحة
الأحياء أو ملكها السلطان بأحياء أو شراء من وكيلي بيت المال ثم أقطعها
ووهبها له جاز وقفه لها على ما في الدر المختار وكذا بيعه ونحوه لأنه ملكها

حقيقة وارصاد السلطان بض القرى والمزارع من بيت المال على المساجد والمدارس ونحوها لمن يستحق من بيت المال كالقراء والأئمة والمؤذنين ونحوهم ليس بإيقاف أئمة على ما في الدر لعدم ملك السلطان بل هو تعيين شيء من بيت المال على بعض مستحقه ولا يجوز لمن بعده أن يغيره ويبدله ولو أحياء رجل أرضاً بأذن الإمام فليس للإمام إخراجها عنها لأنه ملكها بالأحياء وأما غير الموات فله أن يخرجها منها متى شاء على ما ذكره ابن نجيم والسياسة تجوز في كل جنابة والرأي فيها إلى الإمام على ما في الكافي كقتل مبتدع يتوهم منه انتشار بدعته وإن لم يحكم بكفره كما في التمهيد وهي استصلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق المتبعي في الدنيا والآخرة فهي من الأنبياء على الخاصة والعامة في ظاهريهم وباطنهم ومن السلاطين والملوك على الخاصة والعامة أيضاً لكن في ظهورهم فقط ومن العلماء ورثة الأنبياء على الخاصة في باطنهم لا غيرهم وأنها تعريف لمطلق السياسة العامة الصادقة على جميع ما شرعه الله تعالى لعباده من الأحكام الشرعية وتستعمل اخص من ذلك مما فيه زجر وتأديب ولو بالقتل كما قالوا في اللوطي والسارق والحذق إذا تكرر ذلك منهم حل قتلهم سياسة على ما في الدر المنتقى . ثم قال ولهذا عرفها بأنها تغليب جنابة لها حكم شرعي حسب المادة الفساد وقوله لها حكم شرعي معناه أنها داخلية تحت قواعد الشرع وإن لم ينص عليها بخصوصها فإن مدار الشريعة بعد قواعد الإيمان على حسم مواد الفساد لبقاء العالم . ولذا قال في البحر وظاهر كلامهم أن السياسة هي فعل من الحاكم لمصلحة يراها وإن لم يرد بذلك الفعل جزئي انتهى وقد ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه نفي من المدينة نصر بن الحجاج سياسة ولما نفاها قال له ما ذنبى يا أمير المؤمنين فقال لا ذنب لك وإنما الذنب لي حيث لا أظهر دار الهجرة منك وكان نفيه لاقتتان النساء به وإن

لم يكن يصنعه فهو فعل لمصلحة وفعل السياسة يكون من القاضي أيضاً على ما نص عليه الفقهاء وقالوا على ما ذكره ابن عابدين والتعبير بالإمام ليس الاحتراز عن القاضي بل لسكونه هو الأصل والقاضي نائب عنه في تنفيذ الأحكام . . .

قال في الدر المنتقى نقلاً عن معين الأحكام للقضاء تعاطي كثير من هذه الأمور حتى ادامة الحبس والاغلاظ على أهل الشر بالقمع لهم والتحليف بالطلاق وغيره وتحليف الشهود إذا ارتاب منهم ذكره في التتارخانية وتحليف المتهم لاعتبار حاله أو لمتهم بمسرفة يضر به ويحبسه الوالي والقاضي انتهى .

وصرح الثيلعي قبيل الجهاد أن من السياسة عقوبته إذا غلب على ظنه أنه سارق وإن المسروق عنده فقد أجازوا قتل النفس بغلبة الظن كما إذا دخل عليه رجل شاهراً سيفه وغلب على ظنه أنه يقتله انتهى ولو تشامخ الحصان بحضور القاضي هل له العفو عنها . قال في التهر لم أره والظاهر لا بخلاف قوله أخذت الرشوة من خصمي وقضيت علي فقد صرحوا بأنه له أن يعفو والفرق بين انتهى .

قال ابن عابدين وفيه نظر لأنها إذا تشامخا استوفيا حقهما لكنهما أخلا بجرمة مجلس القاضي فبقى مجرد حقه فصار بمنزلة قوله أخذت الرشوة فله العفو يدل عليه ما في الواحية لو تشامخا بين يديه ولم ينتهيا بالتهني أن حبسهما وعزرها فهو حسن لئلا يجزى بذلك غيرهما فيذهب ماء وجه القاضي وإن عفا عنهما فهو حسن لأن العفو مندوب إليه في كل أمر واختلفوا في أنه هل للإمام العفو والظاهر أن تشامخهما عند القاضي وقوله أخذت الرشوة اجتمع فيه حق الشرع مع حق العبد وهو القاضي وترجع فيه حقه فكان حق عبد كما يفيد كلام الواحية والا يمكن له العفو تأمل انتهى .

اقول فيما ذكره من النظر نظر لأن رعاية حق الشرع والحكومة اولى من رعاية حق القاضي نفسه فلاخلال بجرمة مجلس القاضي اخلال بمقام الشريعة والحكم فليس للقاضي العفو وما ذكره من ترجيح حق القاضي على حق الشرع فهو من باب ترجيح المرجوح على الراجح كما لا يخفى ولعل هذا وجه الامر بالتأمل هذا ما ظهر لي فامعن النظر والاستماعة بالكافر جائزة عند الحاجة على ما في الدر المختار ثم قال وقد استمعنا عليه الصلاة والسلام باليهود على اليهود ورضخ لهم انتهى . يعني اعطاهم قليلا من كثير فان الرخصة هي الاعطاء كذلك والكثير السهم فالرضخ لا يبلغ السهم وذكر في الفتح ان في سند حديث استمعنا عليه الصلاة والسلام باليهود ضغفاً وان جماعة قالوا لا يجوز لحديث مسلم انه عليه الصلاة والسلام خرج الى بدر فلحقه رجل مشرك فقال ارجع فلن استعين بمشرك الحديث . وروي رجلان ثم قال في الفتح وقال الشافعي رده عليه الصلاة والسلام المشرك والمشركين كان في غزوة بدر ثم انه عليه الصلاة والسلام استعان في غزوة خيبر بيهود من بني قينقاع وفي غزوة حنين بصنفوان بن امية وهو مشرك فالرد ان كان لاجل انه كان غنياً بين الاستماعة وعدمها فلا مخالفة بين الحديثين وان كان لاجل انه مشرك فقد اسخه ما بعده انتهى .

اقول ومفاد نقله كلام الامام الشافعي رضي الله عنه وعدم التعرض به ترجيحه القول بجواز الاستماعة بالكافر عند الحاجة كما في الدر وغيره على القول بعدم الجواز والذي يظهر لي رجحان القول بالجواز لفعله عليه السلام وان الحاجة قد تشدد ويضيق الحال وتدعو الضرورة الى ذلك وفي ترك الاستماعة قد يخشى من محذور عظيم والعياذ بالله ولا سيما في هذه الاعصر ايد الله تعالى سلطان المسلمين بنصره وخذل اعداءه بقره ودفع عن المسلمين كيد المخالفين

وقهر اعداء الدين آمين بحاء النبي الامين صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه اجمعين .

هذا آخر ما حررته في هذا الكتاب والله الموفق للصواب بالبصرة انتاه الاشتغال بالنيابة وختمته في شهر رمضان المبارك سنة الف ومائتين وست ومائتين من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام والتحية .

قوبلت هذه النسخة على النسخ الخطية الموجودة في مكتبة آل باش اعيان العامرة والمكتبة المستنصرية ومكتبة المجمع العلمي العراقي

شكر وامتنان

لا يسمنى بعد الانتهاء من طبع هذا الكتاب إلا تقديم الشكر والامتنان الى الذين آزروني في تصحيح واخراج هذا السفر القيم واخص بالذكر منهم سيادة الشيخ عبدالقادر باش اعيان العباسي الذي ترك بين يدي النسخة الاصلية التي حققها المرحوم الشيخ ياسين باش اعيان . وكذلك جهود نجل المرحوم العلامة السيد ناصر النقشبدي وكذا امناه مكتبة المجمع العلمي وايضاً السادة ابو صادق والمحقق الاستاذ كوركيس عواد والاستاذ مشكور الاسدي والاستاذ عبدالمجيد محمود وكل من آزرني من المنضدين والطابعين وغيرهم امل ان الله لهم العمر الطويل لخدمة العلم والادب .

علي البصري

الفهرس

صفحة

المقدمة ٢
توطئة ٦٧ - ٣

أحوال بغداد

الباب الاول : في فضاءها ٦٨ - ٧٣
الباب الثاني : في بنائها وبانيها وجسورها ٧٤ - ٨٦
الباب الثالث : في بيان البيوت القديمة من ذوي العلم والسيف والقلم والتجارة في بغداد في عصرنا هذا (أي عصر المؤلف) ٨٦ - ١٠٣
الباب الرابع : في بيان عشائرها الجسيمة ١٠٤ - ١٢٠
الباب الخامس : في بيان العلماء الذين (ادرك المؤلف) عصرهم من العراقيين . ١٢٠ - ١٥١
الباب السادس : في بيان انهار بغداد التي كانت في الجانب الشرقي منها والغربي . ١٥١ - ١٥٦

أحوال البصرة

الباب الاول : في بيان مدينة البصرة القديمة والجديدة ومساقفها وبنائها وبانيها وبعض احوالها . ١٥٧ - ١٦٣
الباب الثاني : في بيان بيوت البصرة الرفيعة ١٦٤ - ١٧١
الباب الثالث : في بيان انهار البصرة ١٧١ - ١٨٣
الباب الرابع : اسماء بعض المحال الواقعة في جنوب البصرة ١٨٣ - ١٨٥

— ٢٦٦ —

صفحة

أحوال نجد

الباب الاول : في بيان موقع نجد وحدوده وبعض احوال اهله مع بيان جزيرة العرب وما فيها من البلاد والمحال . ١٨٦ - ١٩٦
الباب الثاني : في بيان بلاد نجد ومحاله وما يتصل به من المحال والبلدان والقرى . ١٩٦ - ٢٠٢
الباب الثالث : في بيان بعض ابعاد لمسافات الواقعة بين المحال المذكورة . ٢٠٢ - ٢٠٣
الباب الرابع : في بيان عشائر نجد وغيره من القبائل العربية من سكان البادية . ٢٠٣ - ٢٠٧
الباب الخامس : في بيان نسب ابن سعود امير نجد مع بيان بعض احواله ومنشأه ورسم حكومته وصور مكاتبته الى أهل بلدان نجد . ٢٠٧ - ٢٢٧
الباب السادس : في بيان علماء نجد وبعض الحوادث الواقعة فيها . ٢٢٨ - ٢٤٠
خاتمة تشمل على مباحث شتى . ٢٤٠ - ٢٦٥
الفهرس . ٢٦٦ - ٢٦٧
تصحيح واستدراك ٢٦٨

— ٢٦٧ —

تصحيح راسخ

بالرغم من بذلنا أقصى الجهود في تصحيح هذا الكتاب فقد وجدنا من الواجب عرض النسخة المطبوعة على أحد الأفاضل الذي تفضل علينا بالتصحيحات التالية والتي نرجو من القاري الكريم أن يصحح نسخته عليها قبل القراءة .

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٣	٢٣	زادت	كلما زادت
٤	٣	بصنائعهم	بصنائعهم
٥	٨	أنعبث	العبث
٥	١٤	وصار تكدره	وصارت كدره
٥	١٨	زالت	زادت
٦	١٥	مكرهاً	مكروهاً
٦	١٨	يحتاج	يحتج
٧	٦	حواش	حواشي
٨	١٣	جهلا	جهل
٩	٩	ورحة	فبما رحة
١٠	٢١	الأمراء	الأمراء
١١	١٠	مهما	كلما
١١	١٥	ويسط	وسط
١٢	١٢	المفضي	المفضي

— ٢٦٨ —

١٦	١٣	بن صرحان	بن صرحان
١٦	١٦	غير محاب	غير محاب
١٦	١٨	الإماتة	الأمانة
١٧	١	يسهل	تسهل
١٧	٩	ما	مما
٢٠	١٢	العاما	العامّة
٢٠	١٧	ولو	ولوا
٢١	٦	وسبيت	وسميت
٢١	٧	رقية الاسلام	وقية الاسلام
٢٤	٢	نبغي - تبغي	نبني - تبني
٢٤	٢٠	النجار	التجار
٢٥	١٠	راضي	راض
٢٦	١٣	يتعاضدون	يتعاضدوا
٢٦	١٦	يراعون	يراعوا
٢٧	٧	البارودي	الماوردي
٢٧	١٧	كيفية	كيفية
٢٨	٢٠	ويبدأ	ويبدأ
٢٩	٦	رتبهم	رتبهم
٢٩	١٨	الطابوا	الطابوا
٣١	٣	الجزايات	الجزايات
٣٢	١٨	الندم	الند

— ٢٦٩ —

صفحة	سطر	الخطا	الصواب
٤٥	١١	قرو	قرر
٤٥	١٢	ابو العساب	ابو العباس
٤٥	١٣	والغفور	والغفور
٤٥	١٦	لما استند	ولما استند
٤٥	١٧	لملك	بملك
٤٦	٢١	ومصرف	ومصر
٤٧	٣	الطير	الطين
٤٨	٤	وما توفينا	وما توفينا
٤٩	٣	نوبة	توبة
٤٩	٧	دائرة	دائرة
٥١	١	تحت	تحت
٥٢	١١	البارودي	الماوردي
٥٣	٨	الاغراض	الاعراض
٥٤	١١	فكلمت	فكلمت
٥٩	١٤	المجلسي	المجسطي
٥٩	٢٠	حسر	جر
٥٩	٢١	والمريا	والمرايا
٦٠	١٣	انبات	اثبات
٦٣	٣	تبلوه	يتلوه
٦٤	٣	خفظ	حفظ
٦٤	١١	تسكدر	تسكدر

صفحة	سطر	الخطا	الصواب
٣٥	٦	موضوع	موضع
٣٧	٥	عمرو بن العباس	بن العاص
٣٧	٦	عمر	عمرو
٣٧	١٢	نحفروا	نحفر
٣٩	٢	نوهني	نهاني
٣٩	٦	بن	من
٣٩	١١	بنات الطريق	بنات الطريق
٣٩	١٥	عمر	عمروا
٤٠	٣	قبل	قبل
٤٠	٢١	مخاطب	خاطب
٤١	٧	كثر	كثرة
٤١	١٢	الزيارات	الزيادات
٤١	١٩	بن وحنبة	بن وحشية
٤٢	١٠	البرنس	البرلس
٤٣	٩	وغرته	وعزته
٤٤	٢	الناموس	الفاموس
٤٤	٣	المدنية	اللدنية
٤٤	٥	والحج	والخليج
٤٤	٢٢	والبقل	والبغل
٤٥	٢	اداء	اداه
٤٥	٨	الجرس	الحرش

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٩٨	١٠	منعم	منهم
١٠٥	١٦	هذا السطر ليس بشعر وإنما هو نثر.	
١٠٦	١٨	ما	من
١٠٧	١٠	بجواراة	بجواره
١٠٨	١٤	مشهورين	مشهورة
١٠٩	٢	شئوه	شئوه
١١١	١٣	العزى	الغري
١١٣	٦	بنو قبيلة	بنو قبيلة
١١٣	٨ و ٧	زبدة الالة	زيد الالة
١١٣	٢١	قحطان	من قحطان
١١٤	٧	زيد الخيل	زيد الخير
١١٦	١	الفوري	الفوري
١١٧	٨	واكفت	وكفت
١١٩	١٩	من اود	من اولاد
١١٩	٢١	يمزقها	يمزقها
١١٩	٢١	فيها	فيها
١٢٠	١	تكون	يكون
١٢٠	٥	مزمق	محرف
١٢٨	١٤	الكتب	كتب
١٢٩	١٢	الالمعي	المعي
١٣٠	٦	المصر	المصري
١٣٠	١٦	مشقوفاً	مشقوفاً
١٣٠	١٨	كان	كانا

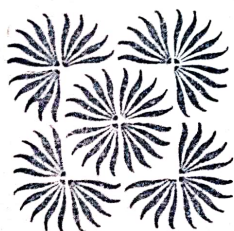
صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٦٤	١٢	فلعلنا	فلعلنا
٦٤	١٣	لاستحصل	لاستحبال
٦٤	٢٠	الابنية	الابنية
٦٥	١٩	لا أن	لأن
٦٦	٢	ايسافوجي	ايسافوجي
٧٠	١٠ و ١١	ابن العربية	ابن القرية
٧٥	٣	يرئاه	يرئاد
٧٦	١٣	الثورة	الثوري
٧٩	٣	يحفروا	يحفروا
٧٩	١٠	دماد	دواد
٨٠	٢٠	جسور	جسوراً
٨٢	٢	اطرازاها	اطرازاها
٨٢	٥	صحة	وصحة
٨٢	٦	دائرة	دائرة
٨٢	٨	نخرب	نخربت
٨٣	٨	قلهم	قلهم
٨٥	١	خاعمة	خاعمة
٨٧	٤	المحكيات	المحكيات
٨٨	٢١	المتأخرين	المتأخرين
٩٠	١	العلی	العلی
٩٦	١٩	الاولاد	اولاد

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
١٣١	٢٢	التحية	التخبة
١٣٢	١٦	فاني	فاني
١٣٦	٩	ما	من
١٤٥	٩	احمد المبركي	احمد الميركي
١٤٨	٣	شيخ	الشيخ
١٥٤	٨	اسكندرية	الاسكندرية
١٥٤	٩	رضوانية	الرضوانية
١٥٤	١٣	بالشربا	بالثريا
١٥٤	١٥	دار الباتوجة	دار البانوجة (البانوقة)
١٥٤	١٧	وين	ويعر
١٥٥	٤	قطعة	قطعة
١٥٥	٧	الشماسة	الشماسية
١٥٥	١٠	بستان	بستان
١٥٧	١٤	النضر	النظر
١٦٠	٢	الى	الا
١٦٣	١٢	يترددن	يترددون
١٨١	٧	اتخذها	اتخذتها
١٨٤	٩	وغصيب	وحصيب
١٨٤	٢٢	عضب	غضب
١٨٦	١٣	ابنتها	انبتها
١٨٦	١٥	المجيدين	المجيدون
١٨٨	٧	سليمة	سلية
١٨٨	١٦	ومن سله الى مشاريق	ومن سالية الى مشارف

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
١٨٨	١٧	مشاريق	مشارف
١٨٩	٦	هي	هو
١٩٢	٧	والحية	ولحية
١٩٢	١٠	الغاز	البنغاز
١٩٢	١٤	رايغ	رايغ
١٩٢	١٦	عدن البين	عدن ايين
١٩٢	٢٢	فطلبت	فطلب
١٩٣	٢	ييقون	ييقوا
١٩٣	٢٢	يام	يام
١٩٦	١٠ و ٣	الميع	الميسع
١٩٦	١٠	ثابت	نابت
١٩٧	٢	سنة ١٣٢٩	سنة ١٣٢٩
٢٠٣	١٣	وغيره	وغيرها
٢٠٦	١٣	خندق	خندق
٢٠٧	٤	بجيلة	بجيلة
٢٠٧	١٧	فاستدعاه ابي درع القطيف	فاستدعاه ابي درع القطيف
٢١٠	١٩	غسرت	غسب
٢١٣	١٧	يراه	يقراه
٢١٤	٢	يطيع	يطع
٢١٤	٢	ويتقيه	ويته
٢١٤	٤	فرائظ	فرائض
٢١٤	١٠	نخله هو رجاله	نخله ورجاله
٢١٤	١١	لان	لولا

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٢١٤	١٣	النسابة	النساء
٢١٥	٦	عنه	عند
٢١٥	٢٠	حرباً	ضرباً
٢١٥	٢١	ولا يعبتهم	ولا يذيقهم
٢١٦	٤	القبض	القرض
٢١٦	٦	الغبه	العيه
٢١٦	١٦	والتشوق	والتشوق
٢١٩	٦	اسعوا	امشوا
٢١٩	٩	الآليه	الآله
٢١٩	١٩	عن سواء	وضلوا عن سواء
٢٢١	١٨	بحي	يحي
٢٢٣	٢٢	اما	لما
٢٢٥	١٠	الشيخان	الشيخين
٢٢٥	١٠	النبي	النوري
٢٢٥	١١	السيكي	السبكي
٢٢٥	١١	السقلاني	العسقلاني
٢٢٥	١٩	العثنى	العينى
٢٢٦	٢	وادردير	والدردير
٢٢٦	٢	بن الحسن	وابي الحسن
٢٢٦	٧	الطوقى	الطونى
٢٢٦	٨	الفتوحى	الفتوحى
٢٢٦	١٩	مبنى ما ذهب	مبنى على ما ذهب
٢٢٣	٧	بغيره	بغيره

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٢٣٥	٦	غزى	غزا
٢٣٧	٨	لم يؤل	لم يول
٢٣٧	٨	وحسن	وأما حسن
٢٤٤	١	يليع	يمع
٢٥٧	١	وبعد	وبعد



تطلب هذه الكتب من مطبعتنا

ساحة الأمين خلف وزارة الصحة — بغداد

فلس	دينار
١٥٠	رحلة السبراقى الى الهند والصين
٢٥٠	رحلة ماركو بولو الى الصين
١٥٠	ولاية البصرة ومنسلوها
١٥٠	جولة في الخليج العربي
١٠٠	جغرافية جزيرة العرب
١٥٠	مهرج السلطان
٢٥٠	توماس جفرسن
١٥٠	القدرة العظيمة
٢٥٠	البصرة في ادوارها التاريخية
٢٥٠	مذكرات رضا شاه
١٠٠	تعليم الفارسية
١٠٠	المساعد في الانشاء

FOREWORD

Ibrahim Fasih Al-Haidari, was a famous Iraqi author, during the second half of nineteenth century

His death was in 1300 H. (1882 A. D.).

Several books have been written By him in history, Religion and other subjects. But nothing was published of his works, except his book which we publish it now for the first time. It is a book of a great importance, because it deals with history of Baghdad, Basrah and Nejd during the islamic periods.

Few manuscripts of this books are kept in some public and private libraries in Iraq and Abroad.

In preparing this edition, we consulted the copy of Iraq museum libraay, and the library of Al-Bash A,Aian at Basra.

In publishing of this unique book, We hope to recieve the acceptance of the readers, especially those interested in the history of Baghdad during the Ottoman reign in Iraq.

THE PULISHERS
DAR MANSHOURAT AL-BASRI
BAGHDAD — IRAQ

Kamaran Kurdewar

UNWAN AL-MAJID

FI

*bayan ahwal baghdad
wal-basrah wa-najd*

BY

IBRAHIM FASIH AL-HAIDARI

(WRITTEN IN 1285 A. H.)

AL-BASRI PUBLICATIONS
AL-BASRI PRESS, BAGHDAD

1962

PRICE 500 FILS

٥٠٠ فلس